





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز

- ١ - ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون . والذين كفروا الى جهنم يحشرون .
  - ٢ - ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون .
  - ٣ - قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين .
  - ٤ - وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير .
  - ٥ - وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير .
- « سورة الانفال »

بهذه الآيات الخمس المباركات نستفتح هذا الكتاب وبها نخاطب خصوم الاسلام من المشركين والكفار في كل مكان وهي في بيانها المشرق . غنية عن البيان . وكفى بالله شهيداً . وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

محمد محمود الصواف



# تقديم

## نعلم الأستاذ الكبير الشيخ علي الطنطاوي

عرفت أخي الصواف في مصر سنة ١٩٤٥ م . وكنت قد ذهبت اليها بعد غيبة عنها امتدت سبع عشرة سنة . وحضرت ( حفلة ) اقامها لي ولمن جاء معي الاستاذ الشيخ حسن البنا رحمه الله ، المرشد العام للاخوان المسلمين ومجدد الاسلام في هذا العصر ، وكانت قد جمعتنا ( دار العلوم ) سنة ١٩٢٧ م ، فما نسي وهو في أوج مجده رفيق صباه ، وتفضل فاقام له هذه الحفلة .

وكان ممن خطب فيها شاب جسيم وسيم ، بعمامة شامية لا تشبه عمامة المشايخ في مصر ، وكان يهدير في خطبته ويقذف بكلماتها متدافعة متلاطمة ، كأنها النهر المزبد الجياش ، وقد تورّد من فرط الحماسة وجهه ، وتقاطر عرقه فسألت عنه فوصفوه لي باعجاب . وعرفوه بفخر . واذا هو طالب موصلي يدرس في الازهر اسمه محمد محمود الصواف ، وتقصيت خبره فعلمت أنه اعدى بحماسته من كان حوله في الازهر ، من مدرسين وطلاب وبث فيهم من شبابه روح الشباب ، ثم اتصل بالشيخ المرشد العام رحمة الله عليه فكان من أوثق الشبان صلة به وأدناهم منزلة من قلبه .

ورجعت من تلك السفارة الى الشام وسمعت انه اكمل دراسته ورجع الى العراق ولكن لم القه في تلك السنوات الا في زيارته لسورية فكنت اسمع منه من اخبار النهضة الاسلامية التي احدثها في العراق ، مثل الذي كنت اسمعه عنه ، الى ان كان المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في القدس سنة ١٩٥٣ م .



وكانت الدعوة الى هذا المؤتمر من جمعية انقاذ فلسطين في بغداد وبطاقاتها مذيلة باسم (أحمد الزهاوي) و (محمد محمود الصواف) ، ونفقات المؤتمر على هذه الجمعية وعلمت ان هذه الجمعية ثمرة من ثمرات نشاط الصواف ، وانها قد امدت مجاهدي فلسطين بالمال وبالسلح ، وبعثت اليهم بالمجاهدين الذين دربتهم على القتال واعدهم له .

والشيخ أحمد الزهاوي عالم العراق ، وهو بركة العصر . ما أعرف مثله في اهتمامه بامور المسلمين وحمله المشاق في سبيل القضية الاسلامية ، على علو سنه وكثرة ماله . وانه كان يستطيع لو شاء ان يقضي شيخوخته في راحة ودعة ، ولكنه آثر الجهاد على القعود ، وانفاق المال على الدعوة على انفاقه في المتعة والرفاهية .

ومن الحق أن اقرر ان للاخ الصواف عملاً كبيراً في نشاط الشيخ وجهاده ، فلقد كان مد الله في عمره - معتزلاً - منصرفاً الى العلم والتعليم ، أمضى في ذلك شبابه ، فلما اتصل به الصواف ، كان للشيخ في شيخوخته شباب ، كان يعجز عن مجاراته فيه اقوياء الشبان .

وانعمد المؤتمر في القدس ، وكان الصواف لولبه ومحركه لا يفر ولا يسريخ . ثم كان من ثمراته أن أوفد وفداً بطوف العالم الإسلامي ، يؤسس المكاتب لنصرة فلسطين ومساعدتها وامدادها بالمال ، وكان الوفد مؤلفاً من الشيخ أحمد والصواف وأنا ، وقد اضطرت الصواف ظروف الدعوة ان يعود من كراچي الى بغداد ومشينا نحن الى الهند والملايا واندونيسيا ومن أحب أن يعرف طرفاً مما صنعنا

فليقرأ مقدمة كتابي (في اندونيسيا) . وقد صنعنا بحمد الله كثيراً لفلسطين وان كنا (والحمد لله مرة اخرى) قد قررنا الا نستلم شيئاً من الاموال ، وأن نكتفي بالدعوة الى الانفاق . ومن شاء ان يتفق ارسل ما يتبرع به الى مكتب المؤتمر في القدس .

قد بدأنا هذه الرحلة بالسفر من الاردن الى العراق ، فوصلنا الرمادة قبيل الفجر ، في ليلة باردة ممطرة . من ليالي كانون . ذات رياح تلفح الوجوه ، واذا نحن نجد مئات من الشبان قد جفوا فرشهم الدافئة وتركوا بيوتهم المريحة ، وذهبوا في الطرق في هذه الليلة الفظيعة ينتظرون الصواف لما سمعوا بقدومه .

ثم ما كنا ندخل بلداً ونحن في الطريق الى بغداد الا وجدنا مئات من امثالهم ، في بغداد التي كنت ادرس فيها ، والتي اقامت فيها من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٣٩ ، فما كنت أجد فيها من المتدينين الا طائفة من المشايخ ، وما كان فيها من الجمعيات الا جمعية الشبان المسلمين وما لها من عمل الا انها تقيم كل سنة مهرجاناً للمولد ، ثم اذا انقضى نامت الى المولد القادم ، وجمعية الهداية الاسلامية التي كان يقوم عليها الشيخ الطائي ، واشهد ان الطائي كان يتحرق ألماً لحال المسلمين في بغداد يومئذ ، ويعمل كل ما يستطيع ، تعطل الحكومة مجلة (الهداية الاسلامية) فيخرجها باسم (الصراط المستقيم) وكنت اكتب فيها احياناً ، ونجتمع فنتشاكى ونتباكى ولكن لا نقدر على شيء .

فلما عدت مع الصواف ، ودخلت دار جمعية الأخوة الاسلامية ، ووجدت الآلاف من الشبان في دار (الاخوة) وتذكرت الآلاف التي رأيناها في القرى والمدن على الطريق لم أصدق اني في بغداد ، وعرفت مبلغ التوفيق الذي كتبه الله للصواف ، حين حقق هذا كله على يديه .

وللاخ الصواف اثر في كل بلد اسلامي ، وما بلد الا ويعرف من رجال الدعوة فيه ، والعاملين من علمائه ، اكثر مما يعرف ابنائه واشهد انه طالما عرفني بناس من الدمشقيين في دمشق ، اعيش معهم في نصف قرن ، فما عرفتهم حتى جاء هذا (الموصلي) فعرفني بهم .

ولقد جلت معه في كثير من بلاد المسلمين ، فما يكاد يلقي أحداً حتى يخاطبه باسمه ويخوض معه في خاصة امره ، ولا اعرف من أوتي مثل هذه



الحافظة للاسماء الا الشيخ البنا رحمه الله والاستاذ سعيد رمضان ، أما أنا فاعرف الرجل اليوم باسمه ، فاذا لقيت بعد يومين نسيت اسمه وتذكرت وجهه ، واما استاذنا الزهاوي حفظه الله ، فينسى الرجل واسمه بعد ساعة واحدة وان كانت له مزايا اخرى ، مزايا أجل واكبر ، لا يتعلق بها واحد منا .

ولما أشيع ان الشيوعيين على عهد قاسم في العراق قتلوا الصواف ، اذعت رثاءه من اذاعة دمشق فلما جئت اقول ( رحمه الله ) ما طاوعني لساني ، وغلبني البكاء فبكيت وابكيت الملايين من السامعين ، لما للصواف في قلوبهم من الحب ، الحب لله لا للعالم ، وما لاكثرهم صلة به وما عرفوا وجهه ، وبلغ من ذلك ان زوجتي لما سمعت ان الخبر قد يكون مكذوبا ، نذرت ان تذبح لله كبشا ان تحقق كذبه ، وقد وفيت بهذا النذر .

وأخي الصواف كالغمام . ما بلغ بلدا الا أناها الله به الغيث . ولئن احيا الله بفيض الغمام الارض ، وأنبت به الزرع . وأدرّ به الضرع . ففيض قلم الاستاذ . وفيض لسانه يحيي القلوب ، وينشئ الله به انفساً مؤمنة ، وعقولا .

تشرّفه الله كما شرفني بجوار حرمه ، فترك الأثر الحسن في نفوس الشبان في كل مكان . في كلية الشريعة حيث كان يدرس ، وفي المدارس الثانوية والمتوسطة حيث يحاضر ، وفي الاذاعة حيث يتحدث ، وفي مجالسه في الحرم . وفي عمله في الرابطة وفي جهده في لجنة التوعية وفي مقالاته في الصحف ، وفي الكتب التي اخرجها ، ومنها هذا الكتاب الذي اقدم له .

ولن الخص موضوعه ، فافسد على القارئ متعته به ولكن انبه الى جلال موضوعه ، وعظم خطره .

ذلك ان الاسلام ابتلى باعداء كثيرين على مرّ الزمان ، وحاقت به شدائد صعاب ، من يوم الردّة ، الى ايام الانقلاص والحروب ، الى نكبة هولاكو والمغول ، الى هجمات الصليبيين الى مفاصل الباطنية السفاحين ، والقرامطة الملحدين .

عشرات وعشرات من النكبات . ولكنها كلها دون ما يواجهه الاسلام ، في هذه الايام .

هل ان الاسلام يواجه اليوم حربا منظمة ، خططت لها عقول كبيرة جدا ، شريرة جدا ، وصرفت عليها أموال كثيرة جدا ، وقامت وراءها توجهها وتمدّها وتنصرها ، قوى ضخمة جدا .

وكثير منا مع ذلك ، من علمائنا وزعمائنا ؛ من الدعاة الى الاسلام لا يعرف ما يخطط لحربنا ، لذلك تراهم يشتغلون بالفروع دون الاصول . يعملون هادئين مطمئنين لا يدرون أنهم حيال حرب حقيقية ، حرب مهولة مخيفة ، يختلفون فيما لا يستوجب الاختلاف . والأعداء أعداء الاسلام متفقون عليهم جميعا ، ينامون آمنين والأعداء ساهرون يعملون على هدم دينهم . واخذ اولادهم وبناتهم ، وتبديل اعرافهم وعاداتهم .

لذلك كان من اوجب الواجبات على من يدعو الى الله - ان يعرف المسلمين بهاتيك المخططات - ليحاربوها بمثلها ، ولذلك كان هذا الكتاب واحدا من الكتب التي ينبغي الا تخلو منها مكتبة مسلم .

وقد عرف القراء بحمد الله منزلة هذا الكتاب فكثرت الطلب له ، والاقبال عليه ، حتى نفدت نسخته ، واعيد طبعه وهذه طبعة جديدة ، اسأل الله ان ينفع بها ويجزل الثواب لمؤلف الكتاب .

وبعد فان هذا الكتاب لا يحتاج الى مقدمة ، والصواف لا يعوزه تعريف ولكنه احب ان يشرفني فيجعل لي كلمة في اول هذا الكتاب .

وليست هذه الكلمة مقدمة ، وليست ترجمة للمؤلف استقصي فيها اخباره فاخباره اكبر من ان تتسع لها كلمة ولعل الله يحقق من الخير على يديه فيما يأتي من الايام اكثر مما حقق على يديه فيما مضى ، وان يجعله ويجعلنا ممن يبتغي بعمله وجهه ، وان يكثر في الناس من انصار الحق ، وان يرزقهم النصر على الباطل واهله .

مكة المكرمة ، غرة رجب ١٣٨٤

علي الطنطاوي



## مقدمته الطبعة الثالثة

أحمد الله تبارك وتعالى بجميع محامده ، وأثنى عليه في بادئ الأمر وخاتمه ، وحمد الله عز وجل فاتحة كل خير وتمام كل نعمة .. نحمده حمد الشاكرين حمداً طاهراً ، طيباً مباركاً فيه ، ونصلي ونسلم على سيد العالمين ، وأكمل المرسلين ، وإمام المتقين ، سيدنا محمد المبعوث رحمة للناس أجمعين ، وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين ، ومن سلك سبيلهم ، ونهج نهجهم إلى يوم الدين . وبعد ..

فإلى القراء الكرام أقدم هذا الكتاب « المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام » في طبعته الثالثة راجياً أن ينفع الله به وأن يتقبل منا أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

وقصة هذا الكتاب ترجع إلى أكثر من ربع قرن من الزمن ، فند أن شرفني الله وجعلني جندياً من جنود دعوة الإسلام ، ومنذ أن بدأنا السير كنا نجد العقبات تلو العقبات ، والمشاكل يأخذ بعضها برقاب بعض ، والخصومات



والشائعات الباطلة ، والدس والافتراء ، والتشكيك ،  
والحرب السافرة حيناً ، والمبطنة أحياناً كثيرة ، من بعض  
الحكام خاصة ومن عملائهم في كل مكان .. لقد اعتصمنا  
بالله سبحانه وتعالى وتوكلنا عليه وصبرنا وصمدنا وتحملنا  
ما تحملنا ونحن راضون شاكرون لربنا .. إذ نحن على يقين أن  
بناء الرجال هو القاعدة الأولى لكل دعوة يراد لها البقاء ،  
وكل دعوة لا تبنى على القواعد الثابتة الرصينة المتينة تكون  
كنار الهشيم تهب سريعاً وتحمد سريعاً .. والدعوة بناء .. والبناء  
عمل شاق .. وكل دعوة لا بد لها من الصمود ، والصمود  
جهد عسير .

لقد أمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاماً  
في بناء الرجال ، وعشر سنوات فقط قضاهما في بناء الدولة ..  
علام يدل هذا الأمر ؟ إن الله الذي يدبر الأمر هو الذي  
قسم لرسوله هذه القسمة ، وهو الذي وجهه هذا التوجيه ،  
إن بناء الرجال عملية أشق من بناء القلاع والحصون والدول ،  
وإن تكوين الأفراد اختارين لحمل الأمانة عملية أصعب  
مما يتصور الناس ، وأخطر شيء في الدعوات ، وهي الأساس  
الذي يجب أن يبدأ به الدعوة كما بدأ به سيد الدعاة  
وإمامهم الأعظم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .  
لقد كان الإسلام ثورة وتغييراً تاماً في نظام الحياة  
الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والعقائدية ، فلم يكن بد أن  
يتم هذا التغيير المطلق وتلك الثورة العارمة على الكفر  
والفساد والضلال ، ولم يكن بد من إقامة الأسس البشرية  
التي يقوم عليها هذا التغيير وتلك الانطلاقة الكبيرة .  
ثلاثة عشر عاماً قضاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في

مكة خرج منها بحفنة من الرجال .. ولكن هذه الحفنة هي  
التي حملت الأمانة ، وكurst الدعوة ، وأقامت البناء ، وقادت  
الكتل البشرية التي اندفعت هنا وهناك .. ولو لم تكن هذه  
القيادة الواعية العظيمة لانتهى كل شيء بعد وفاة النبي  
صلى الله عليه وسلم بأيام أو أسابيع أو أشهر أو سنين .. ولكنه  
البناء المحكم الذي وضع لبناته الأولى نبي عظيم ورسول كريم ،  
ورعاه رب عظيم ، وإله كبير متعال .. فقام وارتفع ، ورسخ  
ونفع . لقد سلكنا هذا السبيل ، وسرنا في ذات الطريق ،  
ولكننا عانينا الكثير ، واعترضتنا المشاكل ، وداهمتنا الخطوب ،  
ووقف الأعداء من كل مكان يهدمون ما نبني ، ويخربون  
ما نعمر ويتخطفون منا شبابنا بمختلف الوسائل .. بالإغراء  
وبالعطاء ، وبالوظائف والمناصب ، وبالتهديد والوعيد أحياناً ،  
وبالتشكيك والتضليل أحياناً أخرى .. ثم انتقلت وتنوعت  
أساليبهم ، وكنا نلمح مخططات مدروسة وطرقاً شيطانية مختلفة  
توضع لحربنا وحرب دعوتنا ، وتسلب نيرانها الملهية على  
شبابنا وشاباتنا المؤمنات ، وعلى القادة بالذات .. إذ نصب  
عليهم ناراً حامية ، وترميمهم بشر كالقصر ، وتقذفهم  
بأصخهم التهم والقذائف الجهنمية .. ولكنهم بفضل ربهم  
صامدون صابرون مبغى عليهم ولكنهم منصورون .. لقد فكرت  
ملياً في مخططات الأعداء ، واستقصيتها من تجارتي وحياتي في  
الدعوة فخرجت منها هذا الكتاب « المخططات الاستعمارية  
لمكافحة الإسلام » وطبعت منه الطبعة الأولى قبل خمسة عشر  
عاماً من الزمن في مكة المكرمة .. رجاء أن ينتبه إخواني  
وأبنائي إلى مخططات الأعداء فيتجنبوها ويحاربوها .. والطبيب



الحاذق عليه أن يشخص ويعرف الداء قبل أن يصف الدواء .. ونحن يجب أن نعرف نوايا ومخططات أعدائنا الكفرة الفجرة لنكون منها على حذر ، ونقضى عليها قبل أن تقضى علينا .. ثم طبعناه طبعة ثانية في بيروت فنفدت بسرعة وتلقى المسلمون هذا الكتاب بالقبول .. ولقد ترجم إلى اللغة الفارسية في إيران .. ترجمه فضيلة السيد جواد الهشترودي من علماء إيران ، وطبع الكتاب أكثر من خمس طبعات في خلال بضع سنوات ولقى المترجم عنثاً وإرهاقاً وبجناً وأذى من أجله جزاه الله خيراً .. وهأنذا أقدمه في طبعته الثالثة من غير أن أبدل فيه شيئاً أو أغیره .. لقد أبقيته كما هو ليحفظ بقيمته التاريخية وأنا أعلم أنه قد جدت أمور ، وظهرت مخططات كان يجب أن أذكرها وأشير إليها ، ولكنها في الواقع ترجع إلى الأسس والقواعد العامة التي وضعها في كتابي هذا .. راجياً من شباب الدعوة أن يقرأ هذا الكتاب بإمعان وهدوء ليرى ما يضعه الأعداء في طريقه من جلاميد الصخر الخارقة .. ولكنها بفضل الله ستحرق الأعداء الألداء .. ويبقى الإسلام وينتشر وينتصر بإذن الله ، وتظهر آيات هذا الدين في آفاق الدنيا حتى يقر الناس ويعترفوا أنه الحق وما دونه الباطل .. وصدق الله العظيم الكريم إذ يقول : « سنبهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » . والحمد لله رب العالمين .. وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين .

محمد محمود الصواف

مكة المكرمة { ٢٠ صفر الخير سنة ١٣٩٩  
١٨ يناير سنة ١٩٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

## أصل هذا الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد :

أصل هذا الكتاب محاضرة عامة القيتها بقاعة المحاضرات للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة وأتم التسليم . وقد حضرها طلاب الجامعة واساتذتها وجمع كبير من رجال المدينة وشبابها المثقف .

وقد دعاني فضيلة الاخ الكريم العلامة المفضل الشيخ عبد العزيز بن باز نائب رئيس الجامعة الاسلامية الى إلقاء محاضرتين في موسم الجامعة الثقافي ، حدد لي موضوع إحداهما وترك موضوع الاخرى لاختياري .

وقد اختار ان أحاضر عن موضوع التشريع الاسلامي باعتباري أستاذا لهذه المادة بكلية الشريعة بمكة المكرمة مع مادة التفسير . لأعطي فكرة شاملة عن هذه المادة من العلوم الاسلامية الحديثة .

ولما ترك الاختيار لي في موضوع المحاضرة الثانية ، فقد عن لي أن اكتب شيئاً من مخططات المبشرين والمستشرقين لمكافحة الاسلام ومحاربة أهله وهؤلاء هم رسل الاستعمار وطلائع الفتح الفكري والسياسي لديار الاسلام والمسلمين . وبدأت افكر واكتب واذا بالموضوع يجزني الى اكداًس ومخلفات من هذه



المؤامرات والمخططات المختلفة الوجوه والاشكال والالوان . فكتبت ما وفقني الله اليه . وهداني عليه وما ساعدني وقتي على كتابته وتدوينه .

وفي شعبان من عام ١٣٨٣ هـ اجتمع المجلس الاستشاري الاعلى للجامعة الاسلامية وأنا عضو فيه ، وبعد انتهاء جلسات المجلس دعت الجامعة لحضور هذه المحاضرة وكانت بعنوان ( المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام ) وفي وقتها المحدد أقيمت المحاضرة وكانت بفضل الله موفقة الى حد لا بأس به بحيث طالبني العديد من الحاضرين . وعلى رأسهم سماحة نائب رئيس الجامعة بطبع هذه المحاضرة ، كما استعدت الجامعة لطبعها وتوزيعها على نفقتها الخاصة ، ولكنني استمهلتهم ورجوتهم أن يسمحوا لي بتكميل هذه المحاضرة وإخراجها في كتاب مستقل يفي بهذا الموضوع الخطير ، ويعطيه بعض ما يستحق من العناية والاهتمام ، لينير السبيل أمام الكثير من شباب اليوم الذين استهوتهم حضارة الغرب . ومدينة الغرب . وغفلوا عن مؤامرات الغرب والشرق ومخططاتهم التي تهدف إلى تدميرهم وخراب بلادهم وديارهم . فوافقوا على هذه الفكرة واستحسنوها واستعد سماحة نائب رئيس الجامعة الاسلامية لشراء ألفي نسخة من هذا الكتاب بعد طبعه لتقوم الجامعة بتوزيعه للناس وعلى طلابها بصورة خاصة .

وأخيرا كتبت لي الجامعة كما أبرقت لي طالبة صورة المحاضرة لاجراجها مع بقية محاضرات الموسم في كتاب مستقل باسم الجامعة الاسلامية .

ونزولا عند رغبة سماحة أخي الداعي الى الله على بصيرة فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز فقد أرسلت لهم الطرف الاول من المحاضرة ، أما أطرافها الباقية وموضوعاتها الشاملة ، فقد اجتمعت كلها فكانت هذا الكتاب الذي بين يدي القراء الكرام . وأرجو الله ، أن اكون قد وفقت فيما قصدت اليه ، من

تنبيه المسلمين الى الأخطار التي تحيق بهم . ولاعداء الذين يحيطون بهم ، من كل جانب . والمؤامرات التي تدبر ضدهم . والدسائس التي تحاك لتفريق كلمتهم وتشتت شملهم ، والمخططات التي توضع لتدميرهم ، ومكافحة دينهم وعقيدتهم وهدم ديارهم ، وأرجو الله تبارك وتعالى أن ينفع به ويجعله خالصا . لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين .

محمد محمود الصواف

مكة المكرمة



قيادة تركية . وثالثة تحت قيادة كردية . ولم يحس او يشعر احد من الجند بغضاظة او انتقاص . ما دام القائد مسلما يجاهد في سبيل اعلاء كلمة الله ولا يفرق بين احد من المؤمنين . وقد سارت جيوشهم بهذه الوحدة وهذا الانسجام من نصر الى نصر ومن فوز الى فوز حتى رفعوا شأن هذه الامة الاسلامية التي كانت بحق خير أمة أخرجت للناس . واقسط امة ظهرت بين الناس وأعدل أمه حكمت بين الناس . وارحم أمة فتحت قلوب الناس قبل ان تفتح ديارهم . وشهد لها العدو والصديق . والقريب والبعيد بهذه الخيرية التي امتازت بها . وبذلك المكانة السامية التي بلغت . وحتى اصبح اعداؤها على ايمان بأن هذه الامة لا تغلب ولن تقهر وان الله معها يحميها وينصرها ويؤيدها .

## بدائية المؤامرة

نظر الاعداء الى حربهم معنا بالسيف . فرأوا انها حرب خاسرة . أكلت شبابهم . وأفنت رجالهم . وقضت على أحلامهم وآمالهم . وأخيرا جاء صلاح الدين الايوبي عليه الرحمة والرضوان . وهو البطل الكردي المسلم . فحطم آخر أمل من آمالهم . وطردهم من ديار الاسلام شر طردة وأصلح ما كانوا قد افسدوه . وبني ما كانوا قد هدموه وأعاد للاسلام شبابه ومجده . وعادت اليه الهيبة والصولة . والسلطان . ورجع كما كان نديا طريا . قويا . محكم البنیان . متين الاركان .

أما الصليبيون الغادرون . وأعداء الاسلام في كل مكان فكادت الحشرات والزفرا ت تقطع نياط قلوبهم السوداء التي ران عليها والتي أكلها الحقد والحسد والغيظ والحق على الاسلام . وأعمى ابصارها عن نوره الوضاح . وأصم آذانها عن سماع نداءه الحق وصراطه المستقيم .

نظر هؤلاء الأعداء الى حربهم معنا بالسيف فرأوها حربا خاسرة لا طائل

## المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام

منذ ألف سنة او تزيد ، واليهود والنصارى (الافرنج) والمجوس والذين اشركوا يكيّدون للإسلام ، ويضعون المخططات ويدبرون المؤامرات . ويجمعون التجمعات العالمية . لكسر شوكة الاسلام ومكافحة دعوته ودحر المسلمين في كل ميدان . والاسلام هو الاسلام ، لم ينكسر له جيش . ولم تنكسر له راية . ولم ينهزم في معركة . طوال تلك الحقب الطويلة من الازمان . بل كان كالجبل الأشم لم ينتطح به قبيل او عشير الا تحطم . وكان المسلمون على بصيرة من دينهم . وعلى صلة وثيقة بربهم . يجاهدون في سبيله لاعلاء كلمة الله . لا تأخذهم في الله لومة لائم . اخوة الاسلام تجمعهم . وراياتهم ترفرف فوق رؤسهم . وهم يد على من سواهم . لا تفرقهم عصبية . ولا تباعد بينهم القبلية . ولا يعرفون معنى للقومية الا انها عصبية جاهلية قد قضى عليها الاسلام . وانصهروا جميعاً في بوتقته الربانية حتى كانوا كالجسد الواحد . وكالبنیان المرصوص يشد بعضه بعضاً . يقاتل التركي الى جانب العربي ، ويجاهد الفارسي الى جانب الكردي . ويقف الجيش المسلم وهو خليط من اجناس وقوميات وشعوب وقبائل مختلفة . وهو كالقلعة الحصينة نصبت لحماية الاسلام وصمدت للدفاع عن عقيدتها ، ودينها . ورسالتها الخالدة التي باعت انفسها لها رخيصة في سبيل الله رب هذه الرسالة . وباعت رسولها ونبيها الى العالمين . ولم يشعر أحد من افراد هذا الجيش بغضاظة . ولم يحس العربي بأي فارق بينه وبين أخيه المسلم التركي أو المسلم الفارسي اذ أن أكرمهم عند الله اتقاهم . واقربهم الى القيادة ونفوس الجند هو أشجعهم وأكثرهم استبسالاً وثباتاً في القتال . ومرة يسير هذا الجيش المظفر جيش الاسلام والقرآن . تحت قيادة عربية واخرى تحت



تحتها . وان دخولهم معنا في معارك حربية دموية لا يكسبهم الا ذمًا وخسارة .  
والا انكسارًا ونكالا .

وقد جربوا الحرب معنا وذاقوا المرات في معاركهم وعادوا بالخسارات  
الفاضحة والساحقة معا . ورأوا وشهدوا من بطولات رجالنا وشبابنا . وقسوة  
الشكيمة في جيوشنا المظفرة . ما جعلهم يتركون المعارك الحربية بالسيف ويفكرون  
في طرق اخرى . لعلها تكون اجدى في التغلب علينا . وأقرب الى نصرهم على  
أمتنا الخالدة .

ونظر أول ما نظر قادتهم وكبرائهم وعقلاؤهم الاذكياء . نظروا أول  
ما نظروا الى سر العظمة في هذه الامة الاسلامية . وما هي منابع القوة الدافعة  
التي اخرجت العرب من جزيرتهم الجذبة القاحلة . وجمعت معهم وتحت لوائهم  
أما وشعوبا اخرى . حتى أصبحوا جميعا أمة واحدة متراسة متماسكة . متعاونة  
متحابة معتصمة بجبل متين . وآوية الى ركن شديد ؟؟

وما هو السر الذي جمع الأشبات المتفرقة . والأوزاع المتمزقة . حتى بنى  
منهم جيشا لا يقهر . وجدارا لا يصهر . وأمة لا تغلب . وشعبا لا يهاب الموت  
بل يتمناه ويسعى اليه حثيثا . كانه يطلب الشهد والطلب . ؟ ؟

وما هو السر الذي اخرج العرب من ضيق الجزيرة . ومن ضيق الحياة فيها ،  
وشقظ العيش . ومن ضيق التفكير في مسائلها ومصالحها . ومن ضيق التناحر  
على سيادتها والتكالب على حطامها القليل . وملكها الضئيل وعيشها الليل ؟؟؟

ما السر الذي أخرجهم من كل هذا وجعلهم لا يفكرون في الشعوب  
والقبائل . ولا ينظرون الى البطون والفصائل . ولا في ربيعة ومضر . بل ولا  
في عدنان وقحطان . بل أخذوا يفكرون في العالم وفي سعادته وشقاؤه . ويحلمون  
بغزوه في عقائدهم ودينهم الجديد . وقد جمعوا الشعوب في شعب واحد .  
ووجدوا الاجناس في جنس واحد . هو الشعب الاسلامي والجنس الاسلامي .

فما هو السر الذي يكمن وراء العرب الذين صنعوا هذا الصنيع الذي لم يصنعه  
أحد قبلهم ولم يستطعه أحد بعدهم في العالم كله ؟؟؟

فكر هؤلاء الأعداء الألداء من الفرنج في سر نهضتنا . وأسباب انطلاقتنا .  
وقواعد وحدتنا واجتماعنا . وأسرار بطولاتنا وتضحياتنا .

فكروا وقدروا فقتلوا كيف قدروا . ثم قتلوا كيف قدروا لقد وضعوا  
أيديهم على السر . واجمعوا على ان سر نهضتنا انما يكمن وراء ديننا . وأن  
الاسلام هو مبعث وحدتنا وقوتنا ، وانطلاقتنا في الحياة ثم اجمعوا أمرهم ودبروا  
كيدهم وقالوا : تعالوا نهدم بنيانهم بهدم اسلامهم . فنحاربهم في نفوسهم .  
ونضعفهم في قلوبهم ، ونفرضهم منه . ونبعدهم عنه ونشغلهم بمبادئ اخرى .  
ونفرق كلمتهم ، ونشتت شملهم ، ونرجعهم كما كانوا قبل الاسلام أمما  
وشعوبا ، وقبائل ، وعشائر ، وحماثل ، وفصائل ، وعملنا هذا كفيل بسيطرتنا  
عليهم واستيلائنا على ديارهم ، وانتصارنا على قواعدهم وحصونهم . ومن  
هنا يؤتون ، ولا يمكن ان نتصر عليهم ، أو نتغلب عليهم في معركة مهما  
قويت ومهما أعددتنا لها من عدة وعدد ، ما داموا ملتفين حول شريعتهم ،  
وهي سر عظمتهم فعلينا بهدمها . وهدمها كفيل بهدم بنيان المسلمين في كل  
مكان .

أجمعوا أمرهم على هذا وتآمروا على الاسلام ثم انطلقوا يضعون المخططات  
ويرسمون الخطط لتنفيذ ما اتفقوا عليه ومن هذه المخططات التي اجمعوا عليها  
وانصروا بها :

١ - فتح المدارس الاجنبية في ديار المسلمين وتكثيرها وتنويعها . وارسل  
القبس والرهبان وحمل الزناير والصلبان . ليشرفوا على هذه المدارس ويربوا  
أجيال المسلمين على أعينهم . ففتحوا المدارس التي كمن التبشير والاستعمار في  
طيات كتبها المسمومة وفي صدور اساتذتها الخاقدين على الاسلام ، والذين  
وهبوا انفسهم لمكافحة الاسلام ودحر المسلمين .



٢ - ومنها ارسال البعوث وتكثير الرسائل التبشيرية لتنتشر مكان التبشير في كل مكان، وتشكك الشباب المسلم في دينه وعقيدته . وتحيطه بسياس من أوهاهما وضلالاتها ومن وسائلهم فتح المستشفيات والمستوصفات ودور التمريض نفس الغرض الخبيث .

٣ - ومنها ارسال اكبر قدر ممكن من شباب المسلمين وابنائهم الى ديار الغرب لينهلوا من ثقافته المسمومة هناك ويعودوا الى ديارهم وقد دعوا هناك دينهم . وخلقهم . ومبادئهم . ورجعوا يحملون هم الامانة . أمانة التبشير وحرب رسالة الاسلام .

٤ - ومنها نشر الكتب المفسدة العابثة المضللة التي تشغل الشباب عن ثقافتهم الاصيلية وتلهيهم بالعبث والخيال الماخن الذي سيجرهم الى المجون والجنون .

٥ - ومن هذه المخططات السيطرة قدر المستطاع على برامج التعليم في الديار الاسلامية وتوجيه التعليم توجيهها علمانيا لا يؤمن بدين ولا يصدق برسول وينطلق نحو الاتحاد والفساد .

٦ - ومنها نشر المجلات الخليعة والسينمات المسمومة، والتلفزيون والمشحونة بما يثير غرائز الشباب . ويشغلهم بالتفكير في اشباع غرائزهم . عن التفكير في مصالح أمتهم ومستقبل دينهم وعقيدتهم . وحرية اوطانهم وأمتهم .

٧ - ومنها العمل المتواصل لافساد شبابنا ورجالنا بزجاجة الخمر . وفتاة الهوى . والصورة الخليعة والقصة الماجنة وارسال القينات والقاتنات أفواجا أفواجا ، الى ديار المسلمين ليفسدن باسم الفن ويهدمن باسم الحرية ويخربن باسم الترفيه .

٨ - ومنها فتح نوافذ للحضارة الغربية والثقافة الغربية وتمجيدها . والدعاية لها . لينظر منها شباب الاسلام فيفتن بمباهجها . وتأخذ مظاهرها الخلابة الكاذبة . فيبدأ يأخذ بثقافتها ويعجب بحضارتها ويحتقر بعد ذلك امته وبلاده

لسوء حاضرها المائل أمام عينيه . وقد جهل هو ماضيها . وفتن بحاضر الغربيين . حتى أصبح قلبه معهم هناك وان كان جسمه هنا ، وروحه مع الغرب وان عاش في الشرق وسكن الشرق . وولد فيه .

٩ - ومنها السيطرة الاقتصادية والتحكم في الاسواق ، وامتصاص أكبر قدر ممكن من ثروة البلاد الاسلامية . واشاعة الفقر والبطالة بين المسلمين وهم أي المسلمين ان اشتغلوا بديناهم ، لمعالجة عوزهم ، وسد حاجاتهم ، وفقرهم نسوا دينهم ، واشغلوا عنه وأهمتهم أنفسهم وأهلواهم واحتاجوا الى الغرب يستجدونه ويستقرضون منه ويسترضونه .

١٠ - ومنها تمجيد واحياء الحضارات القديمة كالحضارة الآشورية، والحضارة الفينيقية والحضارة الفرعونية وتسليط الاضواء عليها . لينبهر بها الشباب المسلم وينسى حضارته الاسلامية الاصيلية وقد طمسوا عنه أخبارها ، وشوهوا له حقائقها . وفتحوا عينيه على حضارتهم وأمجادهم ومدنيتهم الحاضرة .

١١ - ومنها العمل على الغاء المحاكم الشرعية في ديار المسلمين والغاء دور الافتاء . والسيطرة على اوقاف المسلمين . ونشر القوانين الوضعية ودراستها حتى انشئت كليات للحقوق في أكثر البلاد الاسلامية تدرس القانون الروماني والقانون الفرنسي وغيرهما من القوانين الاجنبية ولا تدرس الشريعة الاسلامية الا في زاوية من زواياها وهي في الاحوال الشخصية فقط أما حقائق الشريعة الإسلامية وتشريعاتها المختلفة فلا نعلم عنها شيئا ونجهل حتى ابسط مبادئها وأحكامها .

١٢ - ومنها اضعاف سلطان الاسلام في نفوس المسلمين ويقوم هذا الاسلوب على السخرية بعلماء الدين وتصويرهم بصورة الجهلاء الجامدين تارة، والمنافقين المستغلين لسلطان وظائفهم ونفوذهم تارة اخرى . وبث الاشاعات ونشر الاتهامات المختلفة حولهم لتقليص نفوذهم وسيطرتهم على نفوس المسلمين . ولقد نجح الاعداء الى حد كبير في الحقبة الاخيرة من هذا القرن حتى شوهوا سمعة العلماء الذين يؤخذ عنهم الدين . وتكتسب منهم الدعوة، ويقتبس منهم



نور الاسلام وحقائقه حتى زهدوا الناس في طلب العلم الديني واصبح العالم الاسلامي اليوم لا يشكوا نقصا في شيء كما يشكوا النقص في علماء الدين العاملين في جميع ديار الاسلام .

١٣ - ومن هذه المخططات تشويه حقائق الاسلام ووضع الاسلام في قفص الاتهام . والتركيز على القرآن الكريم وتوجيه الهجوم عليه . وترجمته لغرض محاربته .

١٤ - ومنها توجيه الادب والادباء والصحافة وجهة علمانية لادينية والسيطرة على دور النشر والتوزيع وانشاء دور ضخمة للطباعة والنشر والتأليف تتولى نشر ما يريده الاستعمار ورجاله في اوساط المسلمين وقد انشئت فعلا في بعض العواصم الاسلامية كثير من هذه الدور .

١٥ - ومنها تشويه التاريخ الاسلامي والتشكيك في حوادثه وابرار الجوانب الضعيفة او المؤسفة فيه كما فعل جرجي زيدان حيث اخذ مثالب في التاريخ الاسلامي ونشرها في صورة روايات وكما فعل كثير من المستشرقين في هذا الميدان حتى اشبعوا شبابنا حقدا على الاسلام وكرهوهم ونفروهم من تراثهم وتاريخهم .

١٦ - ومن هذه المخططات انشاء المذاهب والمبادئ الهدامة كالماسونية والبهائية والقاديانية وغيرها واشغال المسلمين بها واخراجهم من دينهم بواسطتها وانشاء الاحزاب السياسية المتناحرة والمختلفة المبادئ والاتجاهات بزعامات فارغة يوجهها رجال من الشرق والغرب وهم جميعا اعداء الاسلام .

١٧ - ومنها العمل على الغاء الخلافة الاسلامية وتفريق كلمة المسلمين وجعلهم امماً وشعوبا مختلفة بعد ان كانوا تحت لواء الخلافة امة واحدة .

١٨ - ومنها العمل على افساد المرأة المسلمة ثم اخراجها باسم الثقافة والحرية والديمقراطية سافرة ومتبرجة وجعلها أحبولة الفساد في المجتمعات الاسلامية ومن ثم تعطيل الاسرة وهدم كيان المجتمع الاسلامي .

١٩ - ومنها محاربة اللغة العربية الاصيلية والدعوة الى العامية أو الدعوة الى الكتابة بالحروف اللاتينية لقطع الصلة بين ماضي المسلمين وحاضرهم . وضياح كنوزهم العلمية التي تركها سلفهم الصالح وكانوا بها خير أمة اخرجت للناس .

٢٠ - اتفاق الاستعمار والصهيونية العالمية على مكافحة الاسلام ووضع قدم للاستعمار في فلسطين قلب البلاد الاسلامية بواسطة اليهود وباسم العطف على قضاياهم وشعبهم المنكوب وتحويل قضية فلسطين من قضية اسلامية مقدسة الى قضية قومية لا ارتباط لها بالاسلام . وحرهم لنا في القدس انما هي امتداد للحروب الصليبية .

## آثار النعرات القومية

٢١ - ومن هذه المخططات وأهمها واطورها احياء العاطفة القومية واثارة النعرات القومية بين المسلمين . تلك العاطفة التي قضى عليها الاسلام وأماها منذ العهد الاول من الرسالة المحمدية الخالدة ومنذ ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من الطاعة . وفارق الجماعة . فمات . مات ميتة جاهلية . ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية او يدعو الى عصبية . أو ينصر عصبية . فقتل فقتله جاهلية . ومن خرج على أمي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها . ولا يفني بعهد ذي عهدا فليس مني ولست منه . رواه مسلم والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه .

أمات الاسلام جميع أصناف هذه النعرات والعصبيات . واحيا اخوة الاسلام وربط الناس برباط الايمان . وجمعهم على دعوة القرآن أكرمهم عند الله اتقاهم . واقربهم الى الله أصلحهم .

ولكن الغرب العدو قرر احياء هذه العصبيات وبذل الجهد والمال . وبث



الرجال من وكلائه في ديار الاسلام حتى يعملوا على نشر هذه العاطفة القومية التي من شأنها ان تبعد المسلم العربي عن اخيه المسلم الاعجمي . وتنشر بينهم هذه العصبية التي نهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم وحاربها الاسلام : « ليس منا من دعا الى عصبية » وتعيد هذه الفكرة عصر الجاهلية الاول عصر الانحطاط والقبليّة وهذه الفكرة وحدها قميّة بتفتيت وحدة المسلمين . وكافية لتمزيق شملهم . وتفريق كلمتهم . واشاعة العداوة والبغضاء بينهم . وقد كان للغربيين الصليبيين ما ارادوا . فقد نفذوا مخططهم واشاعوا الفكرة القومية بيننا ونشروا لها المبادئ المختلفة تبعا لاختلاف فكرة القوميات عندهم . وأوهموهم انه لا وحدة للعرب الا في ظل قوميتهم المتحررة . وكذا لبقية الشعوب الاسلامية .

وكل المبادئ التي جاءوا بها . ورسموا لها منهاجا لشبابنا وبعض احزابنا السياسية . لا تصلح اساسا لوحدة العرب . اذ ان دعاة القومية اختلفوا في فكرتهم وانقسموا على انفسهم شيئا واحزابا . وتفرقوا الى فئات مختلفة كل يدعو الى حزبه . وفلسفته الخاصة . بل انهم اختلفوا حتى في تعريف القومية . ولا نجد حتى الان تعريفا للقومية العربية متفقاً عليه بين القوميين العرب انفسهم .

وعندما اجتمع مؤتمر أدباء العرب في لبنان . قضى رجال المؤتمر يومين من حياته القصيرة في تعريف القومية العربية وكان فيهم الدكتور طه حسين من كبار الادباء العرب وأخيرا خرجوا على غير وفاق .

والسبب في هذا الخلاف فيما يظهر لنا ناشىء من ان دعاة القومية العربية نادوا بها تقليدا لا ابتكارا ولا ابتداء . بل هم فيها متأثرون بتيار القوميات الذي اجتاحت اوربا في القرنين الماضيين .

والسبب الثاني : هو عدم احتواء القومية العربية على عناصر الواقعية المطلوبة في كل دعوة تريد البقاء والحياة لنفسها واهم هذه العناصر الحيوية هي . الذاتية والتقدمية . والشمول والعدالة المطلقة . والوضوح الكامل .

## عناصر القومية

والقوميات التي اخذنا عنها وقلدناها تقليداً غير مبصر . هي نفسها مختلفة . كل الاختلاف . في تحديد العناصر التي تتألف منها القومية . والاسس التي تقوم عليها . والمواد التي يتكون منها بنيان القومية واختلافهم هو : هل العناصر التي تتكون منها القومية هي العرق « الاصل الواحد » ؟؟ أم هي اللسان أم هي التاريخ المشترك ؟؟؟ أم هي المصالح المشتركة ؟؟ أم هي الأرض والوطن ؟؟ أم هذه الامور كلها ؟؟

وأريد هنا ان اناقش هذه العناصر الاساسية للقومية عنصراً عنصراً مناقشة هادئة علمية وسوف نخرج بالنتيجة الحتمية وهي : أن جميع هذه العناصر لا تصلح أساساً للترابط الاجتماعي . أو الوحدة السياسية واليكم مناقشتي لها باختصار .

## نظرية العرق

أما نظرية العرق - بكسر العين - والاصل الواحد . والقائلة باجتماع الامة ذات الاصل الواحد على قومية واحدة .

اننا نجد القومية الالمانية تقوم على نظرية « العرق الآري الممتاز » وفي نفس الوقت نرى العالم الايطالي ماتزيني الذي يلقب باني القومية في القرن التاسع عشر . وهو مؤسس القومية الايطالية . نرى هذا الفيلسوف القومي الكبير - بنظر القوميين - نرى هذا الرجل يسخر من النظرية الالمانية التي بنت فلسفتها على اساس العرق الآري الممتاز . ويقول هذا الفيلسوف القومي كما جاء في كتاب « متزيني » لمؤلفه علي أدهم صفحة « ٢٣٠ » يقول :

لا نستطيع ان نجد في بقعة واحدة من بقاع اوربا شعباً نقياً خالصاً . لم يمتزج بسلاسل شعبية أخرى . ففرنسا من الامم الحديثة القوية أهلها مزيج من الالمان والسلافيين والرومان .



وهذه النظرية تنطبق على أكثر الشعوب بما فيها الشعب العربي فإنه بعد الفتح الإسلامي . اتصل العرب بالفرس . والروم . والترك وغيرهم من شعوب العالم . وأكثر هذه الشعوب دخلت الإسلام . وتصاهرت مع العرب . وتناست وتناست وحصل بينهم الاختلاط المطلق . حتى أصبحوا شعباً واحداً وأمة واحدة . لا نعرف التفرق القبلي . ولا القومي فاختلفت بحكم هذا الامتزاج كثير من الانساب وامتزجت الدماء . فهذا عربي وأمه تركية . وذاك تركي وأمه عربية وآخر فارسي وأخواله من العرب . ولا يجد أحد منهم غضاضة في ذلك فالإسلام لم يجعل الكفاءة في النكاح للعصبة القومية بل جعل الكفاءة في الايمان والتقوى والدين . فالمسلم التركي المؤمن كفء للمسلمة العربية ولو كانت قرشية هاشمية .

والعربي غير المسلم غير كفء للعربية المسلمة فالإسلام يعلو ولا يعلى عليه . نستخلص من هذا ان نظرية العرق لا تصلح أساساً للرباط اذ لا نجد عرفاً واحداً سليماً لم يختلط بغيره من العروق الاخرى والسلالات الثانية الاخرى . ورواد المدرسة الالمانية من دعاة القومية اقرب إلى النزعة النازية . والسلالة الممتازة . ويمثلها النشيد العربي المعروف « حسبنا انا عرب » .

وعند هؤلاء : العرب فوق الجميع بمجرد انهم عرب وكفى . وهؤلاء أقرب إلى النزعة النازية التي كانت تنادي : « المانيا فوق الجميع » . ويكفي أن نعلم أن هتلر زعيم النازية الاول وضع العرب عندما صنف الامم والشعوب في كتابه « كفاحي » على حسب هواه وعصبيته الحادة التي غذى بها الشعب الالمانى وأخيراً قاده إلى الدمار والهلاك . بتهوره وغروره . لقد جعل العرب في الدرجة الثالثة عشرة من درجات الشعوب والامم .

فماذا يقول دعاة القومية العربية بهذا ؟؟؟

فاذا وضعنا نحن العرب انفسنا في الدرجة الاولى وقلنا : العرب فوق الجميع . فماذا يقول الشاب الالمانى ؟ وماذا يقول غيره من الشباب القومى ؟؟ ألا

يسخرون منا كما نسخر نحن الآن من عصبية هتلر وغمطه لحق العرب الابداح ووضعهم في مؤخرة شعوب العالم وهم من هم حضارة وعلماً . وتقدماً وفضلاً ؟

## عنصر اللغة

ويذهب فريق آخر من دعاة القومية العربية إلى أن اللغة هي العنصر الاساسي للوحدة القومية . فالامة التي تتكلم لغة واحدة تربطها بنظرهم وحدة قومية واحدة . تجمع هذه الامة وتوحد بينها . وترص صفها . وتجمع شتاتها .

وهذه النظرية غير صالحة - بنظرنا - كتلك التي قبلها وغير صحيحة وغير واقعية ايضاً . اذ واقع الحال في كثير من الامم والشعوب يخالف هذه النظرية تماماً . واليكم بعض الامثلة : فيلاد سويسرا يسكنها شعب واحد ولكنه يتكلم ثلاث لغات أصيالات وهن مختلفات كل الاختلاف .

وسكان القارة الهندية يتكلمون باكثر من ثلاثمائة لغة تختلف بعضها عن البعض الآخر اختلافاً اساسياً بحيث لا يستطيع التفاهم احدهم مع الآخر . ولا بد من مترجم بينهم ومع ذلك فسكان الهند شعب واحد وحكومته حكومة واحدة وكذا الحال في الباكستان فاللغات الاصلية فيها خمس لغات عدا اللغات الفرعية . وهي أمة واحدة وشعبها شعب واحد .

كما يصطدم دعاة هذا القول فوق ما ذكرنا . بواقع الامم التي تتكلم اللغة الواحدة وهي شعوب مختلفة اختلافاً كلياً . فامريكا وانكلترا تتكلمان اللغة الانكليزية الواحدة . ذات الاصول والقواعد والاشتقاقات الواحدة ومع ذلك فهما شعبان مختلفان . وأمتان متباينتان فلم تجمع بينهما اللغة الواحدة . ولم تربط بينهما قومية مشتركة لاشتراكهم في اللغة الواحدة .

فدعوى أن اللغة هي العنصر الاساسي للوحدة القومية دعوى باطلة كتلك التي قبلها . ولا تصلح أساساً للرباط بين الاقوام والشعوب ولا يمكن ان تقوم على أساسها فكرة القومية الواحدة .



وسؤال اخير لدعاة هذه الفكرة وهو : ان اللغة الانكليزية اليوم اصبحت لغة عالمية . فهل يا ترى لو تكلم العالم كله هذه اللغة هل . يصبح أمة واحدة ذات قومية واحدة ؟؟؟

الجواب عند اخواننا دعاة القومية !!!

## عنصر التاريخ

ولقد حاول دعاة القومية ان يجعلوا التاريخ الواحد بدلا من اللغة الواحدة كعنصر أساسي للقومية .

ويرد على هؤلاء بان التاريخ انما يصنعه الرجال . ويمليه على الزمن الابطال . وانما تصنعه كذلك عوامل مشتركة من عقيدة . او مصلحة أو لغة . وهاته الامور لا تختص بأمة دون أخرى . فقد تشترك أمتان لاشتراك مصالحهما فتسجلان في التاريخ صفحات ضخمة تشغل العديد من صفحات كتب التاريخ . ومع ذلك فهما امتان متباينتان . وإذا انتهت هذه المصالح فلا جامع بينهما . ولا ارتباط بين الشعبين اللذين جمعتهم مصلحة واحدة في فترة من التاريخ . ثم انتهت الفترة وانتهى معها اللقاء لانتهاء تلك المصلحة الآتية .

ففي الحرب العالمية الاولى قاتلت المانيا دول الحلفاء إلى جانب تركيا . وفي الحرب العالمية الثانية اشتركت امريكا وبريطانيا وروسيا كذلك في حرب المانية النازية وعند انتهاء الحرب بدأ الصراع بين هذه الدول جميعها بعد انتهاء مصالحها في اللقاء . مع العلم بانها صنعت الغرائب في هذه الحقبة من تاريخ الامم والشعوب . وكان عملها موحداً تاريخياً ولكن التاريخ لم يجمع بينها ولم يكون منها وحدة قومية مشتركة .

## رابط الأرض

ومن دعاة القومية من ينادي برابطة الأرض . فالشعب الذي يلتقى في سكناه

في ارض واحدة . شعب واحد له قومية واحدة . تجمع بين اواصره . وتوحد بين صفوفه . وتكون منه وحدة بشرية . لها اهداف واحدة تجمعها الارض الواحدة او الوطن الواحد .

ولكن دعاة هذه الفكرة الارضية . والوحدة السكنية يصطدمون بواقع الارض العربية نفسها . فالارض العربية سكنتها شعوب مختلفة . متباينة في كل شيء . فالآشوريون والفينيقيون والفراعنة سكنوا جميعا الأرض العربية التي نسكنها نحن اليوم . وهم شعوب مختلفة ولهم بقايا بيننا ولكننا لا نشعر ابداً . بما يربطنا . ويشدنا إلى هذه الشعوب . مع انها كانت تسكن ارضنا التي نسكنها . ووطننا الذي نعيش عليه . وهو ذو الارض الواسعة الشاسعة التي اتسعت للملايين من هؤلاء السكان ولا تتحرك قطرة من دمنا . ولا تقف شعرة في جسمنا . اذا ذكرت هذه الاقوام التي سكنت ارضنا العربية . فلا نشعر بيننا وبينهم بصلة أو رابطة ما . ودعاة هذه الفكرة الارضية يعدون في نظرنا كما عددهم كثير من دعاة القومية انفسهم وسموهم « قوميين اقليميين » ضاق أفق تفكيرهم فخرج علينا بهذه الفكرة الضيقة التي لا تتماشى مع أبسط العقول ولا يستسيغها منطق . ولا يقوم على صحتها برهان . ولا دليل من واقع أو تاريخ .

ويعد القوميون العرب دعاة هذه الفكرة الارضية من ألد أعداء الوطن العربي الواحد . اذ بمقتضى هذه الفكرة يرتبط المصري بالفراعنة . كما يرتبط العراقي بالآشوريين . والسوري بالفينقيين . وهي فكرة تعادي فكرة الوطن العربي الواحد والقومية العربية الواحدة . لذا فدعاتها من الد أعداء الوطن العربي وهم مدسوسون على القومية العربية بنظر القوميين ودعوتهم باطلة وزائلة لا محالة .

## المصالح المشتركة

ومن دعاة القومية . من يجعل المصالح المشتركة . إحدى الاسس التي تقوم



عليها فكرة القومية . وهى الرباط الذى يجمع بين اصحاب هذه المصالح ويكون منهم الوحدة القومية الواحدة .

وهذه الفكرة غير منطقية وغير صحيحة أيضاً . ولا يجوز أن تكون المصالح المشتركة وحدها هى أساس القومية والرباط الذى يجمع بين أصحابها .

اذ ان المصالح لا تحديد لها . ولا انتهاء لها كذلك . ولكل بلد مصلحته الذاتية الخاصة . وقد تختلف اختلافاً كلياً مع مصلحة البلد الآخر .

والمصالح المشتركة بين العرب جميعا . قد تكون هى الاخرى مصالح مشتركة بينهم وبين غيرهم من الامم الاخرى . ونرى بعض الامم تجمعها مصالح مشتركة . وهى متباينة كل التباين . كما جمعت هذه المصالح بين امريكا وروسيا لمقاومة النازية ، ولما اجهزوا على المانيا النازية وانتهت هذه المصالح . عادت دولتين متخاصمتين متناحرتين . كما نرى الدول المشتركة . فى ميثاق الحلف الاطلسي تجمعها مصلحة واحدة . وهى مقاومة الشيوعية مع العلم بان دول هذا الميثاق مختلفة كل الاختلاف ومتباينة كل التباين . حتى اجتمعت تركيا وامريكا على صعيد واحد فى هذا الحلف ولو انتهت هذه المصالح وانتحرت الشيوعية . وماتت لعادت هذه الدول الى طبيعتها فى الاختلاف . والتناحر على المصالح الذاتية الخاصة . فلا يجوز للمصالح المشتركة أن تكون اساساً للقومية . وقد ظهر تباينها واختلافها وعدم صلاحها .

## خلاصة المناقشة

ظهر مما تقدم من المناقشة الهادئة لعناصر القومية . أن نظرية العرق - بكسر العين - واللغة الواحدة . والتاريخ والارض . والمصالح المشتركة . كلها لا تصلح أساساً . ولا قواعد . للفكرة القومية . والفكرة القومية نفسها لا تصلح أساساً لوحدة الامة العربية فى هذا الزمن .

والذى يسود الشعوب اليوم ويجمع بينها انما هو العقائد . والحرب حرب عقائدية منذ القدم . وقد انتهى عصر القوميات . والصراع السياسي فى عصرنا الحاضر الذى نعيش فيه ، لا يقوم ولا يتركز على أساس من القوميات . وانما يقوم كما هو مشاهد وملمس على المذاهب السياسية العقائدية . فالشيوعية ليست « قومية » بل تضم اقواماً من عدة أجناس . من شرقي أوروبا . وأقصى جنوب آسيا . مع جماعات واحزاب وكتل تدين بالشيوعية وهى فى صميم غرب أوروبا الذى يدين بعضه بالرأسمالية كما يدين بالاشتراكية فى بعضه الآخر كما يدين بالشيوعية جماعات من العرب جعلوا قبلتهم موسكو . ورائدهم لينين وستالين وغيرهما من أمّة الكفر والضلال .

ولقد اصبحت الشيوعية عقيدة فى نظر اصحابها يؤمنون بها يدافعون عنها . ويحاربون قومهم من اجلها .

وكذلك الحال بالنسبة للرأسمالية فهى ليست « قومية » لانها تضم اقواماً مختلفين . وشعوباً متباينة من أوروبا وآسيا . وحتى دول افريقيا التى استقلت حديثاً وتخلصت من ربة الاستعمار الغربى الرأسمالى البغيض . فانها لم تتجه فى نهضتها الى « القومية » .

فان بعضها رأسمالى . وبعضها اشتراكي . وبعضها الآخر وسط بين ذلك . لانه يريد ان يظفر باكبر نصيب واوفر وأكبر قسط . من مساعدات الشيوعية والرأسمالية معا .

فالقومية ما كانت . وسوف لن تكون . يوماً من الايام أساساً للوحدة بين الشعوب . خصوصاً فى عصرنا هذا الذى اتسم بأنه عصر العقائد والمبادئ وليس هو بعصر القوميات والعصبية والمبادئ الجنسية أو القبلية .

## حاجتنا إلى العقيدة

العالم العربى اليوم . وهو يموج بالفتن ويضطرم بالمشاكل . وتهتز الارض



من تحت اقدامه . وتزلزل . وتكاد تهبط به السماء . أو تهوي به الريح في مكان شحيح ....

هذا العالم المضطرب في حاجة قصوى الى عقيدة روحية تعمر قلبه . وتجمع شمله . وتوحد صفه . وترجع به كما كان أمة واحدة . تقف امام الاحداث صفا واحدا . تدفع عن نفسها . وشرفها . وكرامتها . وتعود كما كانت خير أمة أخرجت للناس وأقسط أمة . وأبر أمة . وأشجع أمة . وأرحم أمة . وأقوم أمة . والعقيدة هذه ليست غريبة عنها فهي منها واليها ولقد كانت هذه الامة العربية اول من سبق الى اعتناق هذه العقيدة واول من حملها الى الناس . مجاهدا في سبيلها . وعاملا على نشرها . ومسترخصا كل غال ورخيص في الدفاع عنها وحمايتها من كيد اعدائها .

وبهذه العقيدة الربانية الروحانية الاسلامية انطلقت الامة انطلاقتها المعهودة . وبها بشرت . وعنهما اخذت ومنها اقتبست فما عليها الا ان تعود الى سالف عقيدتها . ليعود اليها سالف مجدها . وعزها وسؤدها .

والانسان من حيث هو إنسان . في حاجة منذ نشأته الى عقيدة سليمة تنظم حياته . وتهديء نفسه ، وتطمئن فؤاده وتزيح أعصابه . عقيدة تنبثق منها تصورات وتبني عليها حياته . فلا يصدر عنه شيء الا بوحى منها . ولا يقدم على عمل شيء الا اذا كان منسجما مع مبادئها . وقائما على احكامها . وأسسها . وقواعدها .

عقيدة تقدم له التفسير الشامل الكامل لحياته الخاصة والعامة . كما تقدم له التفسير المنطقي . والحقيقي معا . للكون الفسيح من حوله ولعلاقته هو بالكون . وعلاقة هذا الكون العظيم به . وعلاقته هو بالخالق الاعظم . والرب الاكرم عقيدة ترسم له اهدافا عليا . هي اكبر من ذاته وواقعه . وحاضره . وتربطه بذات علوية قدسية لها عليه رقابة مطلقة ولكنها عادلة . وسيطرة شاملة . ولكنها كاملة . وموجهة . ورحيمة . يحبها ويخشها . ويتقي غضبها ويطلب رضاها .

ويستحي من مواجهتها بالشر والعصيان ويرجو جزاءها الشامل . ويرقب نعيمها الكامل . ويربط حياته كلها بها ويتلقى عنها . وعن وحيها ونبوها . نظام حياته ومناهج فكره وسلوكه . كما يتلقى عنها شعائر عبادته ومبادئ دينه القويم . ونظام معاملاته . وآدابه وأخلاقه سواء بسواء . فتستقيم حياته . وتنظم ويكون قد آوى الى ركن شديد . وعيش رغيد سعيد . ورب قوي عزيز وحليم رشيد وحميد مجيد . وحمل نفسا مطمئنة . راضية . مرضية . يأتيها الخير فتشكر ولا تبطر . ويصيبها الشر فتصبر ولا تكفر .

## جوعه الانسان

والانسانية اليوم بصورة مطلقة . في جوعه روحية عارمة . لا يشدها الطعام ولا يرويهما الشراب . ولا يغطيها الكساء ولا تسكن جوعتها . ولا روعتها . كل ضروب المتاع . انها جوعه الى الايمان بقوة اكبر من قوة البشر وعالم اكبر من عالمه المحسوس<sup>(١)</sup> . ومجال اكبر من الحياة الدنيا الصغيرة الحقيرة التي يعيشها ويتقلب فيها تقلب السليم . ويبكى فيها بكاء الحزين ولا يعرف تفسيراً . ولا تعليلا لحياته المادية التي انغمس فيها حتى اصبح فيها كآلة صماء في اجهزة بكماء عمياء عجفاء .

انها جوعه الى الشريعة التي تحكم ضمير الانسان . وحياة الانسان . جوعه الى الايمان العميق بإله قوي عظيم وجليل قدير غفور رحيم يتلقى منه شريعة قلبه . وشريعة مجتمعه على السواء . إله واحد لا شريك له يسلم الامر كله اليه ويستريح . ويعلم منه السر والظهر ولا يبيع . ويتوكل عليه ويؤمن به . ويطمئن الى رحمته . وعطفه ولطفه وعدله وعفوه . واحسانه وفضله وكرمه وجوده . جوعه الى اليقين بالبعث والنشور والحساب والعقاب ليأخذ كل انسان قسطه ونصيبه . وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون .

١ - من كتاب المستقبل لهذا الدين لسيد قطب .



وكل نظام للحياة . أو قانون وضعي . لا يحقق السعادة . لهذا الانسان الا اذا تضمن كفاية مطلقة لسد هذه الجوعات الروحية المتعددة لهذا الانسان الفقير الدائم الى عفوره الدائم . وجميل فضله . ومعونته له في جميع مجالات الحياة وفي الممات ايضا .

والمؤمن الحق لا يخاف الموت . ولا يرهب الردى . فنفسه مطمئنة . الى لقاء رب كريم . وإله عظيم . يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم . وسيقال لهاته النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي .

فأى فضل أعظم على الانسان من الايمان الذي يرسم له طريق السعادة ويدفعه إليه . ويحدد له مناهج الحياة ويسوقه اليها . ويصوغه صياغة ربانية خاصة . يكون معها دائما هادىء الطبع رضى النفس . دائم الانس . نقي الضمير . مرتاح البال على كل حال .

## سؤال —؟؟

فهل تستطيع الفكرة القومية ؟ أو العاطفة القومية ؟ ان تسد جوعة الانسان الروحية ؟؟ وهل بوسعها ان تنمي فيه روح الثقة . والاطمئنان . التي يجدها المرء في رحاب الدين ؟ وفسحة اليقين . وفي كنف العقيدة الربانية السامية ؟ تلك العقيدة العظيمة التي انتفضت الامة العربية بفضلها . ونتيجة لتمسكها بها حتى اختلطت بلحمها ودمها . وبعدها انطلقت انطلاقها التي بهرت العالم . وادهشت الناس ، ونقلت العرب من جزيرتهم التي كانوا يتناحرون فيها . ويتصارعون الى العالم الفسيح الذي قادوه من ناصيته الى الهدى والرشاد وكانوا أرحم فاتح عرفه تاريخ البشرية .

ونقلتهم هذه العقيدة من الحياة القبلية المحدودة التي ضاقوا بها . الى الانسانية

الواسعة التي اصبحوا يشرفون عليها . ويوجهونها ويعلمونها ويحضرونها . فكانت حضارتهم أعظم الحضارات عمقا . ونبلا وإنسانية وفضلا .

واصبحوا بفضل هذا التطور العجيب الذي بعثته فيهم عقيدة الاسلام السمحاء التي فاجأت العالم وبهرته وسلمتهم زمام قيادته . وسيادته . وريادته . حتى قاله الحق وجدارة وبكل وضوح وشجاعة لامبراطور المملكة الفارسية العظيمة وأركان دولته حينما سألوا مندوب القيادة الاسلامية قائلين له : من جاء بكم ؟ قال :

« الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد . الى عبادة الله وحده . ومن ضيق الدنيا الى سعتها . ومن جور الأديان الى عدل الاسلام » .

وقد صدقوا حقا . فقد خرجوا من ضيق الدنيا اولا الى سعتها . ثم اخرجوا الامم والشعوب من ضيق الدنيا الى سعتها وهل اضيق من الحياة القبلية التي كانوا يحسونها ! والتي لا يفكر فيها صاحبها الا في المادة الزائلة . والحياة الفانية ولا يعمل ولا يفكر ولا يجاهد . الا في سبيلها . وتحقيق اهدافها المحدودة الضيقة .

وهل أوسع من الحياة الانسانية الآفاقية الشاملة التي نقلوا اليها ؟ وهل ارحب والمسح من الحياة الايمانية والروحانية التي لا نهاية لها ولا تحديد . تلك الحياة السعيدة التي اظلتهم بظلالها الوارفة . منذ أن اعزهم الله بالاسلام . واكرمهم بمحمد نبيا وهاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . فكانوا بهذا النبي كل شيء بعد ان لم يكونوا شيئا مذكورا لقد خرج العرب حقا بفضل هذه العقيدة من ضيق الجزيرة ومن ضيق الحياة فيها . وضيق التناحر على رئاستها وقيادتها .

قال توماس كارليل :

لقد اخرج الله العرب بالاسلام من الظلمات الى النور واحيا به منها أمة



خاملة لا يسمع لها صوت ولا يحس فيها حركة منذ بدء العالم . فما أن ارسل الله لهم نبيهم حتى صار الحمول شهرة . والغموض نباهة والضعفة رفعة ، والضعف قوة والشرارة حريقا .. وشمل نوره الانحاء ، وعم ضوؤه الارحاء . وما هو الا قرن بعد اعلان هذا الدين حتى اصبح للعرب قدم في الهند ، واخرى في الاندلس وعم نوره ونبله وهداه نصف المعمورة » انتهى .

واخرجهم الاسلام من ضيق التخاصم على حطامها القليل . وملكها الضئيل وعيشها الذليل . خرجوا منها الى عالم جديد سلمهم بفضل جهادهم زمام السيادة والقيادة الروحية والخلقية والعلمية والسياسية .

ولقد قام عالمهم الكبير على أساس العقيدة الواحدة والايان العميق والصلة الروحية القوية . وكان اوسع عالم عرفه التاريخ وكانت الشعوب التي تكون منها هذا العالم الضخم الكبير . أقوى اسرة بشرية متاخية عرفها تاريخ الشعوب انصهرت في هذا العالم الواحد الثقافات المختلفة والعقول والعقريات المتباينة فتكونت منها ثقافة واحدة هي : الثقافة الاسلامية .. وتكونت منها عبقرية واحدة ايضا هي : العبقرية الاسلامية . التي كان من نتائجها نوابغ عظام لا يحصيهم عد : ملأوا الدنيا علما وفهما ، وحكمة وفلسفة . وصدقا . وعدلا فهل استطاعت القومية ان تفعل شيئا من ذلك او جزءا من ذلك ؟؟

وهل بوسعها ان تفعل ما فعلته العقيدة في نفوس معتنقيها من حميد الخصال . وجليل الاعمال . التي بهرت العالم بعجائبها وغرائبها . وتضحياتها الفذة ومثالياتها السامية ؟؟؟

## بين الاسلاميين والقوميين

من المؤسف حقا أن نجد الصراع عنيفا ومتواصلا بين القوميين والاسلاميين ، في كل بلد اسلامي نشأت فيه جماعة تدعو الى القومية . وقد نجح اعداء الاسلام الى حد بعيد في مخططهم في تفريق كلمة المسلمين . وتفتيت قواهم وتشتيتها

وعلى رأس هؤلاء الخصوم دعاة النعرات القومية من ابناء بطرس الاكبر ، وأحفاد ريكاردوس قلب الاسد . من حملة القلوب الحاقدة على الاسلام والكائنة للمسلمين . ولا تزال هذه القلوب تظهر من حقدتها وبغضائها التزر اليسير وما تخفي صدورها اكبر . وما تنطوي عليه ضلوعها اخطر . وصدق الله وهو الصادق العظيم اذ يقول : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم . ثم يقول عز وجل : قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » .

وقد عجزت الفئات الصليبية الحاقدة أن تحاربنا وتتغلب علينا بنفسها . فلوت أعناقها صوب أجيالنا الصاعدة . فسممت افكارهم . وشوهت تاريخهم . وزهدتهم في دينهم . وبغضته اليهم . ونفرتهم منه . ومن رجاله . ودعائه . ووضعت لهم ديناً آخر مجدته لهم . وزينته لعيونهم . وحببته الى قلوبهم . ولم تسمح لابصارهم ان تنظر الا من الزاوية التي فتحتها لهم على الدين الجديد وهو القومية يختلف كل الاختلاف عن دينهم الاصيل بل يناقض دينهم القويم ويعتبره سببا من اسباب التخلف والانتكاس . وان الدين بزعمهم يفرق ولا يجمع وأنه يذهب بأمن الحياة ؟!! والتمسك به يبعد عنا اخواننا في العروبة ومواطنينا الكرام واخواننا في القومية من غير المسلمين !!!

ولما كانت الدعوة الى الاسلام تزعجهم . وانهم لا يطبقون لها سماعا . ولا يمدون لها باعا . وان اجسامهم تهتز والارض من تحتهم تترزل . اذا سمعوا داعيا يدعو الى الاسلام . قالوا : فلنترك ديننا اذن ما دام يزعجهم الى هذا الحد اكراما لـاخواننا في الدم واللسان وعلينا أن ندعو الى القومية التي تجمع بينا وبينهم . وتوحد صفنا العربي . ولنحارب كل مفرق لهذا الصف المتراس . وعلى رأس هؤلاء المفرقين دعاة الفكرة الاسلامية الرجعيين الذين يريدون منا كما يقول دعاة القومية — ان نرجع الى الوراء اربعة عشر قرنا من الزمن . ونحن في عصر الذرة والاقمار الصناعية ؟؟؟



وللمسلم العربي كما يقول رائد من رواد القومية العربية الكبار في هذا العصر . للمسلم العربي دينان . الاسلام . والقومية . وللمسيحي العربي دينان النصرانية والقومية العربية . والاسلام والنصرانية يختلفان ويفرقان . أما القومية العربية فهي التي تجمعهم وتوحد صفهم العربي أمام المستعمر الغاشم فليهم أن يتمسكوا بها ويدينوا لها بالولاء والحب والتضحية والاخلاص وينبذوا كل شيء يناقضها . وكل دعوة ضد القومية - بنظرهم - فهي دعوة استعمارية . أصحابها عملاء مأجورون للأجنبي !!! ولو كانت الدعوة ربانية خالصة لله .

هذه دعوتهم . وهذا نداؤهم والمستعان الله . ولا حول ولا قوة الا بالله . وهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ولكنهم مع الاسف دعاة الى ابواب جهنم من اجابهم اليها قدفوه فيها .

والشباب المسلم القومي قد استجاب للنداء وحمل الدعوة الجديدة . بأمانة . وحصانة . وحماس منقطع النظير وقد ترك دينه بكل بطولة ورجولة . واخذ يصاول المسلمين ويطاوهم . ويقا تل دون دينه الجديد وهو قوميته . وأصبح الكثير منهم يأنف من دخول المسجد ويكره قراءة القرآن لثلاثتهم بالرجعية . ويوصم بالتخلف وهو شاب تقدمي . وقومي عربي . مؤمن بقوميته وعروبته .

أما الشاب المسيحي القومي فقد بقي مسيحيا . وبقي رباطه الوثيق بانجيله وكنيسته ورجال دينه من القسس والرهبان وهو يشكر على هذا وقل أن تجد شابا مسيحيا يحمل العداء لدينه .

وهذا ما يدلنا على مدى ارتباطهم بدينهم . وتمسكهم بعقيدتهم . مع عملهم في الاحزاب القومية والسياسية وهذا لا شك يعود الى قوة التركيز في مقاومة الاسلام وتجريد الشباب المسلم من دينه . على أيدي دعاة القومية من غير المسلمين امثال الصليبي ميشيل عفلق ومن لف لقه .

اني لا أريد ان اناقش النصارى أو اتحدث عن تمسكهم بدينهم . فهذا من

حقهم وشأنهم الخاص بهم بل اني أقدر واحترم المسيحي المتمسك بدينه والوفى لرسالته . وقد أثق فيه أكثر من ثقتي بشاب مسلم تحلل من دينه وتنكر لرسالته وصعد عن أمر ربه .

وقد نقل عن ابن رشد الفيلسوف والعالم المسلم الكبير انه قال : ثق بصاحب الدين ولو كان من ابناء غير دينك . ولا تثق بمن لا دين له ولو كان من ابناء دينك .

كما لا أريد أن استعرض التاريخ القديم والحديث ومواقف النصارى من المسلمين في الاحداث الكبرى التي مرت على المسلمين في تاريخهم الطويل .

ولا أريد ان استشهد بالمؤرخين الا فرنج وهم من النصارى وأنقل ما قالوه هم بأنفسهم عن نصارى الشرق ابان الحروب الصليبية . وما كان لهم عليهم من فضل في انتصارهم على المسلمين . في تلك الحروب الدامية . وكيف ان نصارى الشرق كانوا عوناً للصليبيين ، وعيونا على المسلمين .

وقد قدموا المساعدات والمعونات الفعالة . التي أكسبتهم النصر على المسلمين . وكيف أن ثلاثين ألف ماروني من نصارى الشرق . انقلبوا على مواطنهم المسلمين واخوانهم في العروبة وأخذوا يحاربون الى جانب الصليبيين في أحلك الظروف وأدقها وأقساها على المسلمين .

كما لا أريد أن استرسل في بيان مواقفهم في حرب فلسطين وخاصة عند سقوط الناصرة . ولا عن موقفهم في بور سعيد عند الهجوم الثلاثي الغادر على مصر المسلمة ولا في موقفهم في حوادث الموصل الدامية عند المد الشيوعي الاحمر في العراق على عهد حاكمه العسكري عبد الكريم قاسم الذي اخذه الله اخذ عزيز مقتدر وجعله عبرة ومثلاً للخالفين هو وعصابته المجرمة من الشوعيين العملاء :

كما لا أريد أن استرسل أو أنبش التواريخ الحديث والقديم ولو نبشا خفيفا



وألقي شعاعاً ولو خافتنا على مواقف أخوان القوميين في العروبة . من قضايا الاسلام والمسلمين في كل مكان وفي كل عصر وزمان . انني اترك ذلك للتاريخ ليتحدث عنه . واتركه لذكاء القارئ وفطنته . وأتركه لثلاث يقال بأنني أريد إثارة الفتنة بين أبناء الدم الواحد . والعنصر الواحد وهم النصاري العرب والمسلمون العرب الذين تأخوا كما يظنون تحت الفكرة القومية ونبذوا الدين المفرق للجماعة بزعمهم . واعجب كل العجب ممن يدعو بهذه الدعوة ويزعم بأن الدين يفرق والقومية تجمع . كيف يكون هذا والدين الاسلامي واحد ، والقوميات في ابنائهم ومتبعيه متعدّدات ومختلفات ومتباينات فالدعوة الى الدين دعوة الى الوحدة الصادقة الحقّة تحت لواء دين واحد . وشريعة واحدة . وقبلة واحدة . وقرآن واحد . ورب واحد . واسلام واحد . لذا نجد دعاة الاسلام في كل مكان من اندونيسيا في أقصى المشرق الى مراكش في أقصى المغرب دعوتهم واحدة واهدافهم واحدة . ووسائلهم واحدة وغاياتهم واحدة وأمانيتهم واحدة . كل ذلك تبعاً لوحدة دينهم الذي جمع بينهم حتى امتزجت بينهم الاذواق . وتفاعلت الافكار . وتشابكت الاحاسيس . فكان من جراء ذلك التآخي العظيم بين جميع هذه الشعوب . ويعود ذلك الى مفهوم الآية الكريمة « انما المؤمنون اخوة » هذه الآية العظيمة التي نفخت الشعوب الاسلامية بروح جديدة . قضت على التعصب القبلي والعنصري . وعلمت الانسان انه اخ الانسان وان الناس جميعاً الذين آمنوا برسالة واحدة هم اعضاء لجسد واحد اذا تألم عضو ارتجت له سائر الاعضاء وتألمت . وقد حقق المسلمون الاولون هذا الاخاء فكانوا بحق خير أمة أخرجت لخير الناس . وسعادة الناس . وتمدين الناس . وهداية الناس وقيادة الناس .

## والقوميات مختلفات

أما الدعوة الى القومية فهي الدعوة المفرقة المشتتة للجماعات تبعاً لاختلاف القوميات وتعددتها ، وليست الدعوة الى الدين مفرقة ، لان الدين واحد — كما

قلنا — وحتى الاديان بمجموعها فهي قليلة ومحدودة جداً . اما القوميات فلا حصر لها . ولا نهاية لعددتها فالدعوة اليها دعوة الى الفرقة والشتات . فكيف تغيرت المفاهيم وجعلنا الدعوة الدينية مفرقة . والدعوة الى القومية جامعة ومحقة للوحدة المنشودة؟؟ التي يطمحها كل مسلم ويرجوها لهذه الامة ذات التاريخ المجيد والحضارة الانسانية التي حملتها للناس اجمعين . وحمتها وقدمتها . للامم كاملة ناضجة . بعد أن اضفت عليها من علومها . وفنونها . وآدابها وفلسفتها ما زادها بهاء ورونقاً . وكمالاً . وجعلها اروع حضارة انسانية عرفها تاريخ البشرية ولولا هذه الحضارة الاسلامية الجامعة . لما كانت حضارة اليوم ولا نبت اصولها ولا فروعها واقرأوا ان شئتم التوسع والتأكد مما أقول كتاب « حضارة العرب » لغوستاف لوبون ترجمة عادل زعير ، لتروا فيه شهادة رجل من رجال الحضارة الغربية المعاصرة الكبار والذي يعترف صراحة بان الحضارة الغربية ما هي الا وليدة للحضارة الاسلامية ولولاها لما كانت حضارة اليوم .

## لم يكن العرب دعاة عصبية

لم يكن العرب يوماً من الايام ، منذ ان آمنوا برسالة الاسلام دعاة عصبية ولا دعاة قبلية . ولا أنصار جاهلية . فقد فارقوا هذه الامور والمعاني وعافتها انفسهم منذ أن اعتصموا بحبل الله المتين وآمنوا بأخوة الاسلام وأنها فوق العصبية . وفوق العنصريات الضيقة . لذا تراهم لم يستأثروا برسالة الاسلام التي اختارها الله لهم . واختارهم لها . وجعلهم بها وبفضلها . خير أمة أخرجت للناس بل هم وغيرهم فيها سواء . ولقد قدروا وقدموا الصالحين الصادقين من غير العرب . وأوصلوهم الى أعلى المناصب والراتب العلمية . والدينية . والسياسية والادارية ووثقوا فيهم . واعتمدوا عليهم . ولم يفرقوا بين العربي وغير العربي في جميع الشؤون الخاصة والعامة . بل في جميع شؤون الدولة السياسية . والادارية . والاقتصادية والعلمية وغيرها . فقد كان العرب المسلمون



مثال التسامح ومثال الصدق في الاخاء والتقدير ، للايمان والعمل الصالح ،  
والعلم النافع والكفاءات . بقطع النظر عن كل عصبية او ميل مع الهوى .

وليس ذلك غريباً منهم ، وقد ربوا بمدرسة الايمان . وتلقوا أخلاقهم .  
وتربيتهم . عن سيد الخلق . وسيد أهل العدل والاحسان والايمان . محمد  
صلوات الله وسلامه عليه الذي تبرأ من عمه ، وشقيق والده ابي لهب لأنه  
كفر وصعد عن سبيل الله وقال في الفارسي سلمان : سلمان منا أهل البيت  
لأنه آمن ، وصدق ، بما جاء عن الله ورسوله . وصدق معهما .

وهذا من أروع الأمثال على تقدير اخوة الاسلام وانها فوق كل اعتبار  
آخر في هذه الحياة وهو صلى الله عليه وسلم الذي قال : ليس منا من دعا  
إلى عصبية .

لقد تولى كثير من الموالي اخطر المناصب العلمية والدينية في الدولة الاسلامية  
ولم يحز ذلك في نفوس العرب المسلمين . ولم يشعروا بغضاظة او انتقاص .  
فالكفاءة عندهم في الايمان والاسلام والصدق فيهما . والعمل بهما . وما دام  
المولى قد استكمل أسباب الولاية فهو الذي يستحقها وهو الذي يولى ، وان  
كان غير عربي وغير قرشي ايضاً فالعربي وغير العربي اخوان بأخوة الاسلام ،  
تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وليس لاحد منهم  
فضل على الآخر الا بالتقوى .

« ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ولننظر كيف آخى النبي الكريم صلى الله  
عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وكان ممن آخى بينهم بعض الموالي ،  
فآخى بينهم وبين كبار الصحابة الكرام ، اذ آخى بين بلال بن رباح وشالدة  
بن ربيعة الخثعمي . وبين مولاة زيد . وعمه حمزة بن عبد المطلب . وبين  
خارجة بن زيد . وابي بكر الصديق . وبين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان .  
ولقد انصرف كثير من الموالي إلى العلم ، والفقه ، فبرعوا فيهما حتى  
اصبحوا فقهاء الامصار وعلماء الاقطار بفضل اجتهادهم وورعهم . وتقواهم

لله عز وجل وهذا هو الذي قدمهم إلى تلك المراكز العلمية الرفيعة التي تبوأوها  
ونالوها بفضل الله اولا ثم بفضل سعيهم وكسبهم وصبرهم واسمعوا لهذه  
الرواية التاريخية لتروا ما بلغه الموالي ، وهم غير عرب من أعلى المناصب العلمية  
والدينية في الدولة الاسلامية . قال ابن أبي ليلى : قال لى عيسى بن موسى  
وكان ديانا شديداً للعصبية للعرب ، من كان فقيه البصرة ؟ قلت : الحسن بن  
ابى الحسن ، قال : ثم من ؟ قلت : محمد بن سيرين . قال : فما هما ؟ قلت :  
موليان قال : فمن كان فقيه مكة ؟ قلت : عطاء بن رباح ومجاهد وسعيد بن  
جبير وسليمان بن يسار قال : فما هؤلاء ؟ قلت : موالى قال : فمن فقهاء  
المدينة ؟ قلت : زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبي نجيح .  
قال : فما هؤلاء ؟ قلت : موالى . فتغير لونه ثم قال : فمن أفقه أهل قباء ؟  
قلت ربيعة الرأي وابن أبي الزناد . قال : فما كانا ؟ قلت : من الموالي فأريد  
وجهه ثم قال : فمن فقيه اليمن ؟ قلت : طاووس وابنه وابن منبه ، قال فمن  
هؤلاء ؟ قلت : من الموالي . فانفخت أوداجه وانتصب قاعداً وقال : فمن  
كان فقيه خراسان ؟ قلت : عطاء بن عبد الله الخراساني قال : فما كان عطاء  
هذا ؟ قلت : مولى فازداد وجهه تربداً ، واسوداداً حتى خفته ، ثم قال فمن  
كان فقيه الشام ؟ قلت : مكحول ، قال فما كان مكحول هذا ؟ قلت : موالى .  
ثم قال : من كان فقيه الكوفة ! والله لولا خوفه لقلت : الحكم بن عتبة وحمام  
بن أبي سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت : ابراهيم النخعي والشعبي قال  
فما كانا ؟ قلت : عريان فقال : الله أكبر . وسكن جأشه .

وهكذا نرى الموالي يتبوأون أسمى المراتب وينالون أعلى المناصب ولا من  
عاتب . وإذا رأينا عيسى بن موسى قد أخذته العزة ونالته العصبية فان غيره  
من آلاف العرب المسلمين . لم يتأثروا . ولم يعيروا اهتماماً لمثل هذا الامر ما  
دام أهل الكفاءة قد تقدموا وان كانوا غير عرب فهم مسلمون والاسلام قد  
ساوى بين الجميع والله الامر ويده الفضل يهبه لمن يشاء وهو على كل شيء قدير



## دور غير العرب في الحضارة الإسلامية

لقد أسهم المسلمون في بناء الحضارة الانسانية ولا تزال آثار الحضارة الاسلامية باقية خالدة في الشرق والغرب حتى اليوم . وما الحضارة الحاضرة الا وليدة لتلك الحضارة الشاخنة التي بناها المسلمون ، ووضعوا لها الاسس الثابتة والقواعد الرصينة المتينة . وحين ظهر الاسلام في أواسط القرن السابع الميلادي . كانت الحضارة الاغريقية - اللاتينية في طريقها الى الافول والزوال . وقد انتهت في طريق زوالها الى الامبراطورية البيزنطية ولكن هذه الاخيرة فشلت في السير على دربها أو الاخذ بيدها واحياؤها كما كانت اذ لم تستطع المحافظة على الكنوز الفكرية التي انحدرت اليها وتركتها لها الحضارة الاغريقية . ولقد حاول الاباطرة الجهلة أن يدمروا بقايا الحضارات السابقة ، بزعم أنها حضارات همجية » ولقد اكتسب الامبراطور ثيودوس الثاني لنفسه سمعة سيئة بالتدمير الواسع النطاق الذي الحقه بأقطار شمال افريقيا وبناء على تعليماته هو . لا تعليمات الخليفة عمر كما تردد الاساطير المغرضة . دمرت مكتبة الاسكندرية الشهيرة « (١)

قال الاستاذ «فيليب حتى» في كتابه : «تاريخ العرب المختصر» : خلال القسم الاول من القرون الوسطى لم يساهم أي شعب من شعوب الارض بقدر ما ساهم العرب في التقدم البشري . ونعني هنا بالعرب ليس فقط الذين كانوا يعيشون في حدود الجزيرة العربية ولكن جميع الذين تكلموا العربية - ويقصد المسلمين غير العرب - .

فقد ظلت هذه اللغة لعدة قرون لغة الآداب والعلوم ، والتقدم الفكري في جميع انحاء العالم المتمدن آنذاك باستثناء الشرق الاقصى ، وفيما بين القرنين

١ - من كتاب : دور المسلمين في بناء المدينة الغربية للاستاذ حيدر بامات ص ١٧ .

التاسع والثاني عشر فاق ما كتب بالعربية عن الفلسفة . والطب . والتاريخ . والأدبيات . والفلك والجغرافية . كل ما كتب بأي لسان آخر » .

وقد اعترف الكاتب هنا وهو غير مسلم بدور غير العرب من المسلمين في بناء الحضارة الاسلامية ومشاركتهم الفعالة في وضع اسسها وقواعدها . ولقد كانت الحضارة الاسلامية ثمرة جهود شعوب كثيرة متباينة الاجناس واللغات . ولكن الاسلام العظيم قد صاغها في وحدة روحية أساسها الايمان ودعامتها الاسلام وكون منها مجتمعاً مثالياً خلق فوق حدود القوميات الضيقة وحمل كله اعباء الحضارة الضخمة التي شادها الاسلام . ومنذ ان انفجر نوره في بطاح مكة . انقذ الضياء في قلوبهم وعقولهم وأخذوا يسرون بنوره ويبدون ظلمات الجهل والهمجية التي كانت قد خيمت عليهم قبل ظهور الاسلام .

لقد كان العرب موجودين قبل الاسلام برجالهم ونسائهم وأرضهم وسماهم وقبائلهم وعشائرهم وخيرهم وشرهم . ولكنهم مع هذا الوجود الواقعي لم يكونوا شيئاً مذكوراً بل لم يكونوا أمة صحيحة بالمعنى الحضاري المعروف ، بل كانوا قبائل وحماثل ، وافخاذاً وعشائر ، تتناحر وتتخاصم . وتسلب وتتهب . وتقتل وتعيش تحت كابوس الفرقة . والشقاق والعبث والفساد . فلما جاء الاسلام وسطع نوره في آفاق بلادهم وأقطارهم ، وقلوبهم ، وعقولهم وآمنوا به واتبعوا النور الذي جاءهم من ربهم . أصبحوا بفضل أمة تحمل كل عناصر ومقومات الامة الحضارية الكاملة بل كانوا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . وكانوا بحق أشجع امة . واصدق امة وابر أمة . حتى أصبحوا بفضل الاسلام كل شيء في السياسة . والكياسة . والحضارة والاخلاق . والاجتماع والقوة والهيبة والسلطان . وقوة الشوكة والشكيمة حتى دانت لهم الامم والشعوب وفتحوا الديار شرقاً وغرباً . ولا ينكر هذا الا جاهل او مكابر .



ان احداً لا يستطيع ان ينكر ان للعرب دوراً خطيراً وعظيماً في حمل لواء الاسلام . والدعوة إلى الله ، وفي المشاركة الفعالة في وضع أسس الحضارة ، ثم تطويرها نحو المستوى الرائع الذي بلغته . بفضل جهودهم . وجهادهم . وتضحياتهم ولكننا نخرج هذا يقولنا ان الفضل لله أولاً اذ بعث في العرب رسولا منهم ، يزكيهم ، ويعلمهم الكتاب ، والحكمة وقد فعل صلوات الله وسلامه عليه فاخرج من العرب المتناحرين ، امة متحدة . وكون من العرب المتفرقين دولة فاتحة . اصبحت بفضلها ، وامامته صلى الله عليه وسلم سيدة الامم وقائدة الشعوب ومعدن الخير والمجد والبطولات .

يقول الاستاذ حيدر بامات في كتاب «دور المسلمين في بناء المدنية الغربية»  
ص ١٣ :

اننا في الوقت الذي نعطي فيه للعرب حقهم من التقدير فانه لما يخلف مبادئ الانصاف ويناقض الحقائق التاريخية الا نعترف بالمساهمة المدهشة التي قدمتها للحضارة الاسلامية شعوب أواسط آسيا . وايران وتركيا . وامبراطورية المغول في الهند .

انه من المستحيل ان يتجاهل المرء ما تدين به الحضارة الاسلامية ، للعصر السلجوقي الذي تقف آثاره الفنية حتى اليوم ، شهادة على هذا الدين ، ولا ان يتجاهل ما قدمته للحضارة الاسلامية نهضة التيموريين في أواسط آسيا ، في القرن الخامس عشر ، حين كانت مدن سمرقند . وبخارى . وحيرات مراكز مهمة للعلم والادب كما انه من غير المعقول أن ينكر المرء ما تدين به هذه للمدنية الفارسية وللعصر الذهبي الذي حكم فيه الفرس . فيما بين عامي ١٥٠٠ - ١٧٧٢ ميلادية وهي العصور التي بعث فيها تاريخ ممالك فارس القديمة وبعثت فيها عظمة العصر الساساني لقرنين كاملين اعتبرهما بعض العلماء العصرين الذهبيين للذين وجد فيهما الفن الفارسي أروع وسائل التعبير عن ذاته وبلغ به الأوج محققاً معجزة الجمال والتوازن والتألق الرائع ، كان

اشبه بالحالات التي تبلغ فيها الألعاب النارية قمة تألقها وبهاها . ثم قال : « وكذلك فانه من غير الانصاف ان يحذو المرء حذو بعض المستشرقين حين يتجاهلون الدور الهائل الذي لعبه الاتراك العثمانيون في الحضارة الاسلامية : فالامبراطورية العثمانية لم تحافظ لقرون طويلة على تماسك الامبراطورية الاسلامية فحسب ، ولكنها برزت الى الوجود كدولة من اكثر دول العالم حضارة وتقدماً . في القرن السادس عشر الميلادي وقد كان « سليمان القانوني » في زمنه أقوى ملوك الارض قاطبة بالاضافة إلى انه كان شاعراً . وراعياً للاداب والفنون ، ويجد المرء أدلة كثيرة على المستوى الحضاري الرفيع الذي بلغته الامبراطورية العثمانية في عهده سواء في تطور العلوم والقوانين ، أو في ازدهار الاعمال الادبية باللغات العربية ، والفارسية ، والتركية . ثم يقول : واخيراً وليس آخراً ذلك التسامح الديني الرائع الذي ساد زمانه . ثم يقول كيف يتسنى للمرء أن ينسى بأنه في ذلك الوقت كانت الامبراطورية المغولية في الهند تعطي العالم تلك التحفة الهندسية التي ليس لها مثيل والتي اسمها ( تاج محل ) والتحفة الاخرى التي اسمها « أكبر نامة » وهو المؤلف الضخم الذي وضعه ابو الفضل والذي وصفه المسيو « كارادى فو » بقوله : « انه عمل عظيم يموج بالحياة والافكار والعلوم حيث يخضع كل مظهر من مظاهر الحياة للدراسة ثم التسجيل ، فالتبويب ، حيث يبهز التقدم المستمر . انه وثيقة يحق للحضارة الشرقية أن تفخر بها . وان الرجال الذين وجدت عبقرياتهم . وسيلة للتعبير عن نفسها في هذا الكتاب الضخم هي متقدمة عن عصرها بكثير في فن الحكم ولعلها كانت متقدمة عنهم أيضاً في تأملاتها في الفلسفة الدينية » .

ويختتم المسيو كارادى فو كلامه بالثناء على روح التسامح ، والعدالة ، والانسانية ، التي سادت خلال حكم الامبراطور المغولي المسلم « أكبر الطويل »

- ص ١٦٠ -



## خطر النعرة القومية على الإسلام

من المؤسف حقاً والمحزن جداً : أن النعرة القومية التي نبتت من الغرب ، والتي غذاها رجاله وأساطينه بكل قواهم وبذلوا في سبيل تنميتها واشاعتها بين المسلمين كل غال ورخيص . استطاعت هذه الفكرة أن تزرع في الإسلام عن الميدان السياسي والاجتماعي ، كما استطاعت أن تستل عقيدة الإسلام الصافية وعقيدة التوحيد الخالص التي ايقظت الأمة العربية من سباتها ، وبعثتها من رقادها وجعلتها خير أمة أخرجت للناس . استلت هذه العقيدة من كثير من شباب الإسلام حتى أصبحوا أعداء لدينهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون . ويرون في الفكرة الإسلامية التخلف والخطر على دينهم السياسي الجديد النعرة العربية وهو ما أحلوه بفضل اساتذتهم وأئمتهم محل العقيدة الدينية ينافحون عنها ويدافعون دفاع المستميت في عقيدته بل سموها عقيدة وأطلقوا على بعض احزابها بالاحزاب العقائدية ؟؟؟

والعجيب في الامر - وان كان الامر ليس بالعجب - ما دام الغرب هو الذي يغذيها ويطرب لرنين أصواتها .

الغريب أن اعمال القوميين وواقعهم يخالف دعواهم تمام المخالفة فهم يدعون أن الدعوة الى القومية تجمع العرب وتجعل منهم امة واحدة لا تتفرق . واذا بدعاة القومية يتفرقون شيعة ، واحزابا حتى وصلت بهم الفرقة الى الحرب والضرب فاصبح العربي يقتل العربي ويكيد له ويتآمر عليه ليهدم بنيانه من القواعد . لقد نجح الاستعمار حقاً ففرقنا . وجعلنا شيعة واحزابا وشتت شملنا . وفرق جمعنا واشعل نار الفتنة بيننا وجعلها نارا حامية . والعجب كذلك ان تجد ان غالبية دعاة القومية العربية وموجهي الاحزاب العقائدية هم من غير المسلمين ويندر أن ترى واحداً منهم يؤمن برسالة القرآن ويدين بالاسلام . ويصدق برسالة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

فهل يا ترى جاءت هذه الموافقة من قبيل الصدمة ؟؟؟ وهي ان تجد غالبية زعماء هذه الدعوة من غير المسلمين وهم يدعون اليها المسلمين ، وفي بلاد الاسلام ، ومجد الاسلام وبلاد الخلافة الاسلامية العباسية والاموية وغيرهما فزعيم حزب البعث العربي الاشتراكي ميشيل عفلق وهو غير مسلم ، وزعيم حزب القوميين السوريين انطون سعادة وهو غير مسلم . وزعيم القوميين العرب جورج حبش وهو غير مسلم وقسطنطين زريق زعيم فريق آخر من القوميين وهو غير مسلم أيضاً .

فهل يا ترى الصدمة المجردة هي التي جمعت هؤلاء جميعاً ، وجعلت منهم زعماء روجيين وفلاسفة موجهين لشباب اسلامي بريء خدع بدعواتهم . فضل السبيل وتاه في بيداء الجهالة ، حتى عادوا به الى الجاهلية المظلمة يستجلي أخبارها ويعظم رجالها ، وانسوه ذكر الله ورسوله وأعموه ، فلم يعد يرى مجد الاسلام ولا عظمة المسلمين ولا نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم هل هي الصدمة ؟ أم هي المؤامرات الاستعمارية حيكت خيوطها هناك في ديار الظلام ، ونفذت هنا في ديار الاسلام الممتحنة ؟ . وكانت الجامعة الامريكية فسي بيروت هي مصدر هذه الشرور ، ومنطلق الحركات الهدامة كلها . ومنها ذر الشيطان قرنه . وجيش حزبه وأعوانه ، ونشر ألوته ، وشباكه وبث احابيله ؟؟؟

يؤسفني أن اقول : ان النعرة القومية هي الخطر ما وصل اليه الغرب لمكافحة الاسلام ، وصدد تياره الجارف ، ووقوف زحفه في الشرق والغرب . لقد استطاعوا ان يخرجوا الاسلام من ميدانه العالمي الفسيح الى الدروب القومية الضيقة والتي قال عنها رسولنا الامين عليه الصلاة والسلام منذ اربعة عشر قرناً من الزمن حين نادى احد المسلمين ، يا لفلان ! وقال خصمه ، يا لفلان ! فقال الرسول : دعوها فلإنها منتنة .

وقال صلى الله عليه وسلم : ليس منا من دعا الى عصبية . وأود هنا أن انقل ما كتبه امير البيان شكيب ارسلان رحمه الله في كتاب «حاضر العالم



الاسلامي» ليتبين للقارىء كيف أن الغربيين هم اصحاب الفكرة القومية واربابها وانهم ايدوها لتناهض النزعة الدينية ، المتعصبة بزعمهم قال رحمه الله فيما نقلته عنه مجلة المسلمون تحت عنوان :

## مستشرق يتأسف

من المؤسف حقاً والمحزون جداً: أن النزعة القومية التي نقلها مسلمو الجزائر «جزائري اندونيسي» مقلدين في ديانتهم وعاداتهم وآدابهم مسلمي مصر، وحضرموت وجزيرة العرب عاكفين على مطالعة التأليف التي تحرر في البلاد العربية والى اليوم لم يوجد عاطفة جاوية قومية تناهض هذه النزعة الدينية العربية» . ثم قال رحمه الله

يظهر من هذا اتفاق الاوروبيين على بث روح القومية بين أمم الاسلام أملاً بتشظية عصا الجامعة الاسلامية فاننا قد رأينا أثر هذه السياسة في مواضع كثيرة من بلاد الاسلام فكان الاوروبيون يرون خطر الاسلام أخف من خطر تلك الجامعات .

شكيب أرسلان

حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٣٤٢

فماذا يقول دعاة القومية بهذا الرأي الذي يبيده رجل من أكابر رجال الاسلام في هذا العصر؟؟

## القومية التي نحاربها...

اننا لا نحارب القومية لمجرد انها قومية فذلك من خطئ الرأي وفساد العقل ، لا نحارب القومية بصفتها الرابطة الجنسية التي يرتبط فيها الانسان ببنى جنسه . وقومه ووطنه . فالقومية بهذا الاعتبار حقيقة فطرية قائمة بيننا جميعاً والانسان

يساق إلى مثل هذه الرابطة بحكم فطرته وغريزته وجبلته التي فطره الله عليها . كما اننا لا نحارب القومية بمعنى ان الانسان يحب أمته . ووطنه . ويتمنى لهما الرقي والتقدم والازدهار والعزة والفخر والمجد الدائم .

ونحن كذلك لا نحارب القومية ولا نعاديها ولا نخاصمها بمعنى ان تطمح كل أمة في الارض الى استقلالها . وحريتها . ونيل اعلى مراتب المجد ودرجات الكمال في حياتها . فانه من حق كل أمة ان لا تقوم بجملة شؤونها ولا تدبر جميع اعمالها وأمورها الا بنفسها . ولا يحق بوجه من الوجوه ان تحكمها أمة أخرى أو تسيطر عليها أو على مواردها . وخيراتها . أو تتسلط عليها بأى نوع من أنواع التحكم أو التسلط .

لا نحارب القومية التي تعتز بالاسلام وتجعله نظام حياتها ومصدر عزها وطريق سعادتها .

اننا نحارب القومية المجردة التي يتخذها بعض القوميين عقيدة يستبدلون بها بعقيدة الاسلام ويستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير .

نحارب القومية التي يتخذها بعض الناس فكرة سياسية . أو مذهباً مستقلاً ، أو نظاماً اجتماعياً لحياة تلك الامة التي ينتمى اليها أولئك القوميون . فليست حقيقة هذه القومية بهذا المعنى الا ان تعبد تلك الامة .. نفسها . واغراضها . ومصالحها . الذاتية . وتعمى بعدها عن كل مصلحة لغيرها ولا يهتمها في حين من أحيائها الا مصالحها القومية وتكون هي الهما . أو بمثابة إلهها . تعكف لعبادته وتعمل استجابة لندائه بكل وسيلة مشروعة أو غير مشروعة .

ولقد ورطت الحضارة الغربية المادية الحديثة كثيراً من أمم الارض في هذه الفكرة . التي تردت اليها الانسانية . وهي الانانية القومية المستعيلة الباغية . حتى تحولت أكثر الشعوب خاصة الشعوب العقائدية . الى ميادين للصراع القومي . العنيف . ولقد شهدت الكرة الارضية حربين عالميتين وصراعين دامين كبيرين . أزهدت فيهما ملايين الارواح . وها هي ذه تشهد صراعاً



ثالثاً تجهز له الاستعدادات في كل مكان .

كل ذلك حباً في السيطرة والاستعلاء والعزة القومية الباغية

اننا نحارب العصبية حيث كانت ولا نريد ان يستعلي أحد على أحد .  
وندعو الى الاخاء العام والانسانية الفاضلة التي دعا الاسلام الى التأخى في  
ظلالها الوارفة .

اننا نحارب دعاة القومية المجردة الذين غلوا في تقديس القومية . والتغنى  
بها ، وانكار كل ما عداها ، وجعلوها عقيدة وديانة يتعصبون لها . ويحاربون  
كل ما سواها ويحتقرون شأن الدين . ويقللون من قيمته . ومن قيمة رجاله  
ودعائه المصلحين .

يقول الكاتب العربى على ناصر الدين فى كتابه « قضية العرب » ص ١٩  
طبعة ٣ « القضية العربية لن تكون ابداً عند العربى المؤمن الحر العاقل الشريف  
الصالح الخير الايبى . المترفع الا قضية ايمان . ايمان بالوطن للوطن . كقضية  
الايمان بالله لله ليس غير »

ثم تكلم هذا القومى عن الاسلام وعن مهمة قضية العرب واهدافها فقال :  
« ونحارب الجهل والفقر والمرض والظلم وكل عصبية الا العصبية القومية  
وتفصل الدين عن السياسة ، وتحرم على رجال الدين الاشتغال بها . وتعلم  
العربى اينما كان أن يتعصب لأمرين قوميته والحق » نفس المصدر صفحة ٢٥ .

قولوا بربكم أيها القراء ماذا يريد الاستعمار أكثر من هذا ؟؟ وهل نجح  
في مخططاته هذه أم لا ؟! وكل مخططاته تهدف إلى مكافحة الاسلام . وابعاده  
عن الميادين السياسية والاجتماعية وهذا ما أخذ به أكثر القوميين انفسهم  
فجردوا اقلامهم وسوفهم لمحاربة الاسلام ، ومكافحة دعوته في كل مكان  
وكان هؤلاء أشد خطراً على الاسلام من المبشرين انفسهم

والى القراء شرح الكاتب القومى آنف الذكر المدعو على ناصر الدين في

كتابه « قضية العرب » وهو يشرح العروبة فى بيان واضح ولفظ صريح وهو  
الكفر بعينه قال :

« العروبة نفسها دين عندنا نحن « القوميين العرب المؤمنين العريقين » من  
مسلمين ومسيحيين . لأنها وجدت قبل الاسلام . وقبل المسيحية فى هذه الحياة  
الدنيا مع دعوتها - أى العروبة - إلى أسمى ما فى الاديان السماوية من اخلاق  
ومعاملات وفضائل وحسنات » .

ومما يدل على أن القومية العربية اصبحت فى نظر كثير من دعائها والمؤمنين  
بها ديانة ازاء ديانة ، وعقيدة ازاء عقيدة أخرى مثلها ، بل هي أفضل منها  
عندهم . يقول كاتب قومى عربى في مجلة العربى عدد يناير ١٩٥٩ : « ومن  
معانيه الاولى وحدة لكل من تسمى به من أهل هذه الارض . والوحدة العربية  
يجب أن تنزل من قلوب العرب أينما كانوا منزل وحدة الله من قلوب قوم  
مؤمنين » .

ويقول الكاتب المصرى القصصى المعروف محمود تيمور فى مقال له نشر  
فى مجلة العالم العربى عدد ١٧١ بعنوان : النثر والقومية العربية « لئن كان لكل  
عصر نبوته المقدسة .. إن القومية العربية لى نبوة هذا العصر فى مجتمعا العربى .  
ورسالة هذه النبوة هى تجميع القوة . وتكتيل الجبهة . والانطلاقة بالطاقة  
البشرية فى كيان المجتمع العربى نحو كسب الحياة . وان كتاب العرب فى  
أعناقهم أمانة هى أن يكونوا حواريين لتلك النبوة الصادقة ، يزكونها بأقلامهم .  
وينفخون فيها من أرواحهم ، ويعملون على أن تتكثل لها أسباب النماء والازدهار .

ويقول الكاتب القومى العربى عمر الفاخوري فى كتاب له سماه « كيف  
ينهض العرب » كما نقله الاستاذ محمد المبارك واستدل به ونقله سماحة السيد  
ابو الحسن الندوي فى كتاب « العرب والاسلام » : « لا ينهض العرب الا  
إذا أصبحت العربية أو المبدأ العربى ديانة لهم يغارون عليها كما يغار المسلمون



يشعرون أو لا يشعرون بل يكونون قرة عين للمبشرين والمستشرقين الذين وضعوا المخططات الجهنمية لمكافحة الاسلام واستلال عقيدته . من نفوس أهله والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

## الكنيسة تتعاون مع الاستعمار

من المؤسف جداً أن نجد الكنيسة ، ورجال الكنيسة ، يسرون جنباً إلى جنب مع رجال الاستعمار لمكافحة الاسلام وحرب مبادئه ، وصد الناس عنها . وكان المؤمل العكس فالكنيسة المفروض فيها أن تكون صاحبة رسالة ، ورسالتها الايمان بالله ودعوة الناس اليه . وانها يجب ان تحترم ، وتقدر جميع الاديان السماوية فكيف يسوغ لها أن تحارب ديناً يدعو إلى الايمان بالله وحده ، ثم يعمل على تكميل الانسان بالفضائل السماوية والاخلاق الربانية ويحارب الاحلاد والاباحية والفساد في الارض .

ومن المؤسف أيضاً أن يكون هذا دين الكنيسة منذ القدم واليكم بعض ما جاء في كتاب نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين لمؤلفه محمد عبد الله عنان ص ٥٤ :

لبث المدجنون عصرًا يتمتعون في ظل الحكم الاساني بامتيازات كثيرة ويعيشون في نوع من الامن والدعة بعيداً عن عصف الاهواء السياسية والقومية العنيفة . ولكن هذه الحال أخذت في التبدل منذ اتسع نطاق الفتوحات النصرانية في أراضي الاندلس وزاد عدد المدجنين في مختلف المناطق المفتوحة .

وكانت الكنيسة تبغض هذه الطوائف الاسلامية القائمة في قلب المجتمع النصراني ، وتنقم على المدجنين هذه الدعة وهذا التسامح ، وترى في احتفاظهم بدينهم ولغتهم ، نوعاً من التحدي المذموم ، وتأخذ على ملوك قشتالة وارجون تسامحهم في معاملتهم وتسعى جاهدة لتحريضهم على اتباع سياسة الانتقام والعنف ازاء أولئك الرعايا المسالمين من المسلمين ومنذ اوائل القرن الثالث

على قرآن النبي الكريم ، والمسيحيون والكاثوليك على انجيل المسيح الرحيم ، والبرتستانات على تعاليم لوثر الاصلاحية . وثورويو فرنسا في عهد الرعب على مبادئ الديمقراطية ويتعصبون لها تعصب الصليبيين لدعوة بطرس الناسك .

هذه الانماط من القومية هي التي يجب أن يحاربها ، ويقف في وجهها ويشهر السيف لحربها كل غيور على الاسلام محب لدينه العظيم وكل محب للعرب انفسهم . وهذا ما سعى اليه المستعمر الكافر في مكافحة الاسلام ، ومحاربة دعوته ، وجنده في كل مكان .

واننا في الوقت الذي نحارب فيه هذه الدعوة الباطلة إلى الايمان بالقومية العربية مجردة عن الاسلام بعيدة عن مبادئه ، واحكامه وأدبه . ففي الوقت نفسه اننا نحارب الشعوبية الظالمة التي قام بها بعض الخاقدين على العرب من علماء أجاناب في القرن الثالث الهجري ممن لم يشرح الله صدورهم للاسلام ، فآظفروا الاسلام نفاقاً ثم اخذوا يكيّدون له بالكيّد لجنده وحملته من العرب المسلمين الذين اختارهم الله لحمل رسالته الخالدة . وبغض العرب نفاق وحربهم لانهم عرب أشد الضلال . وانكى الخبال . فنحن حرب على هؤلاء الذين يبغضون الناس حقهم . ويحقرون العرب ويحطون من شأنهم ونحن نقول كما قال الله عز وجل : الله أعلم حيث يجعل رسالته ولو لم يكن العرب اهلاً لحمل هذه الرسالة الربانية لما أنزلها الله فيهم . ولما بعث رسوله منهم واعطاهم مركز القيادة والريادة والعرب خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم على الناس وحسبهم أن رسول الله قال فيهم : «من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم» وفي ذات الوقت نحارب غطرسة بعض العناصر غير العربية وأساعتم إلى مركز العرب . وبغضهم لنصيبهم الشرعي من التضحية والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله . ولكن العرب هم كل شيء بالاسلام وإذا تجردوا من الاسلام فهم لا شيء يذكر . فلينتبه لذاك دعاة القومية . وليعلموا بأنهم في حربهم للدعوة الاسلامية يخدمون الاستعمار أجل الخلدات . من حيث



تتوالى أوامر البابوية وقراراتها ضد المدجنين والحض على استرقاقهم أو تنصيرهم ومن ذلك ما أمر به البابا أنوسان الرابع في سنة ١٢٤٨ م ملك ارجون خايمي الاول من وجوب استرقاق المسلمين في الجزائر الشرقية .

ولأن الكنيسة ورجالها نسوا أو تناسوا التسامح الاسلامي العظيم الذي كان يتمتع به النصارى الذين عاشوا في ظل الحكم الاسلامي ولا يريد ان اكثر من الدلائل والنصوص على هذا الموضوع الا انني اكتفي بأن انقل فقرة مختصرة من نفس المصدر وهو كتاب نهاية الاندلس لعبد الله عنان قال في صفحة ٥٨ « كان نظائر هؤلاء الاندلسيين المدجنين ، جمهرة من النصارى الاسبان يعيشون في القواعد والثغور الاسلامية ويعرفون بالنصارى المعاهدين . أو المستعربين ، وقد لبثوا عصوراً يتمتعون في ظل الحكم الاسلامي بضروب الرعاية والتسامح وكانت الحكومات الاندلسية حتى في أزهى عصورها تحافظ على سياسة التسامح التي اتبعت ازاءهم وتقاليدهم القومية وتجنب اية محاولة لارغامهم على اعتناق الاسلام ، وكان من ضروب هذه الرعاية ، ان أنشئ في ظل حكومة قرطبة منذ عهد الحكم بن هشام ، ديوان خاص للنظر في شؤون اهل الذمة « النصارى واليهود » يتولاه كبير من الاحبار النصارى يطلق عليه « قومنس أهل الذمة » وهكذا استطاعوا أن يحتفظوا بدينهم ، ولغتهم ، ومميزاتهم القومية والاجتماعية . وكانت حال النصارى في ظل الحكم الاسلامي أفضل بكثير مما كانت عليه أيام القوط ، وكثيراً ما كان يعهد اليهم بمناصب القيادة والوزارة أو ينتظمون في البلاد والحرس الملكي ثم قال : ومع ذلك فقد كانت منهم دائماً طوائف متعصبة تسيء استعمال هذا التسامح وتحاول بمختلف الوسائل أن تكيد للاسلام ودولته ، ومن ذلك ما حدث في عهد عبد الرحمن بن الحكم « اواسط القرن التاسع الميلادي » من الحوادث الدموية التي اثارها تعصب النصارى .

ثم قال المؤلف : وهكذا فان النصارى المعاهدين ، لم يشعروا دائماً بالولاء ،

والاخلاص للدولة الاسلامية ، التي يعيشون في ظلها والتي توليهم كثيراً من رعايتها ، ورفقها ، وكانوا دائماً يتربصون بها ويتهزون الفرص لمناوأتها والكيد لها . ويستعدون عليها الوطن القديم كلما اضطربت شئونها وعصفت بها عواصف الثورة والحرب الاهلية وكانت أعظم خيانة ارتكبوها من هذا النوع في اواخر ايام المرابطين حينما دعوا الفونسو الاول ملك اراجون الملقب بالمحارب عقب استيلائه على سرقسطة . الى أن يسير إلى غزو الاندلس . بعد ما لاح من انحلال سلطان المرابطين فيها واستجاب ملك اراجون لتحريضهم . وسار مخترباً الاندلس بجيوشه . والنصارى المعاهدون في كل قاعدة ينهضون الى معاونته بوسائلهم وذلك في سنة ٥١٩ هـ ( ١١٢٥ م ) حتى انتهى إلى فحص غرناطة وحاصرها حيناً ثم غادرها إلى الجنوب ونشب القتال بينه وبين المرابطين فهزمهم ولبث حيناً يعيث في تلك الانحاء . والنصارى المعاهدون يهرعون إلى شد ازره ، ويمدون بالاقوات والمؤن . ثم عاد ثانية إلى اختراق الاندلس إلى اراجون وقد انضم إلى جيشه آلاف من النصارى المعاهدين .

### المؤتمرات المسيحية لمكافحة الإسلام في القديم

في اواخر القرن الحادي عشر المسيحي « القرن الخامس الهجري » دعا البابا أوربان الثاني إلى عقد مجمع بهيئة مؤتمر للرهبان لدراسة وسائل مقاومة انتشار الاسلام ومبادئه السامية باعتبارها تهدد الافكار المسيحية ، وتوقف نفوذ الكنيسة في كثير من الاقطار وانعقد المؤتمر فعلاً ، وتدارس المنهاج الذي وضع له من قبل الرئيس الروحي لهم وهو البابا أوربان الثاني الذي ابى له حقه على هذا الدين ، الا ان يحمل عليه حملات شعواء ويحمل القسس والرهبان مسؤولية مقاومة تيار الاسلام الجارف ، الذي اخذت دعوته تجوب الآفاق ، وتغزو



العقول والقلوب في شتى انحاء المعمورة . بما حير عقولهم ، وألباهم ، عن السر الذي يكمن وراء الاسلام ، فهو ينتشر ويسير كالنور في الظلام ومن غير ان يبذل اهله الجهد الكبير لانتشاره والتبشير بمبادئه . ويقابل هذا أن المسيحية ومن وراءها دولها الكبيرة المتعددة ، تمدها بالمال ، وبجميع وسائل التبشير ومع هذه الدول الجمعيات التبشيرية المنتشرة في جميع الاقطار وحماس المبشرين انفسهم ، وبذلهم للنفس ، والنفيس في سبيل عقيدتهم . ومع ذلك فتيار المسيحية واقف وتيار الاسلام يزحف في كل مكان . وهذا ما دعاهم الى استمرار اقامة المؤتمرات والمشاورات ، والمؤتمرات لمكافحة هذا الدين الشامخ الذي وقف لهم كالجبل الاشم وما انتطح به قبيل الاخسر وخاب وتحطم وقد جعلهم الاسلام يقفون صفاً واحداً أمام تيار زحفه ، وما التقت المسيحية بمذاهبها المختلفة من كاثوليكية وبروتستانتية وأرثوذكسية على شيء ، التقاءها على محاربة الاسلام وصده تياره ، ومقاومة افكاره التي ينشرها بين الناس .

## وفي العصر الحديث

وفي العصر الحديث اقيمت عدة مؤتمرات مسيحية انتدب لها أكابر القسس والرهبان وأساطين المبشرين والمستشرقين ووضعت لها البرامج والمناهج لدراسة وسائل القضاء على الدعوة الاسلامية التجديدية ، التي كان يدعو اليها الشيخ المصلح جمال الدين الأفغاني رحمه الله وتلاميذه من بعده ومحاولة قبر هذه الدعوة في مهدها ، قبل ان تعظم وتنتشر وتصبح خطراً يهدد الكنيسة ، ومبادئها وانصارها . وافكارها بزعمهم .

- ١ - ومن هذه المؤتمرات المسيحية مؤتمر القاهرة الذي انعقد في سنة ١٩٠٦ في منزل عرابي باشا وقد بلغ عدد مندوبي ارسالياته ٦٢ اثنين وستين مندوباً .
- ٢ - ومؤتمر اودنبرج سنة ١٩١٠ وقد ضم أكثر من ١٢٠٠ الف ومائتي مندوب منهم ٥٠٢ من الانكليز و ٥٠٥ من الامريكيين والباقيون من الدول

المسيحية الاخرى وكان المستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة سابقاً احد مندوبي ارسالية التبشير الامريكية الا انه ارسل اعتذاراً لعدم تمكنه من الحضور .

٣ - ومنها مؤتمر لكنو بالهند وقد انعقد في سبتمبر اى سنة ١٩١١ وشارك فيه ١٦٨ مائة وثمانية وستون مندوباً وممثلون عن ٥٤ جمعية تبشيرية بلغوا ١١٣ مائة وثلاثة عشر عضواً وكان رئيس هذا المؤتمر القسيس زويمر وهو رئيس المبشرين في الشرق واسمه الدكتور صمويل زويمر وهو من اعلام التبشير وكانوا يلقبونه « بالرسول المختار إلى العالم الاسلامي » ويريدون بذلك انه تكفل أمام جماعات التبشير بتحويل العالم الاسلامي عن عقيدته !!! .

وقد بلغ الخامسة والثمانين ومات سنة ١٩٥٢ ولم يؤثر على مسلم واحد ويحوله من دينه إلى النصرانية وكان رئيساً للمبشرين في الشرق . وقد خطب في هذا المؤتمر ودعا إلى البحث عن الوسائل التي يمكن بها مقاومة الاسلام وعرقلة سيره . ومما قال في خطابه كما جاء في مجلة العالم الاسلامي :

ان الاسلام تمخض عن حوادث خارقة لم يسبق لها نظير وان الامور الاسلامية دخلت في قالب يلائم العصر ازداد به التمسك بمبادئ الاسلام وانتشر الاسلام بافريقيا والهند الغربية . والجزائر الجنوبية . ثم قال :

ان هذه الحوادث تحم على الكنيسة ان تعمل بحزم وجد وتنظر في امر التبشير والمبشرين بكل عناية الخ .

٤ - ومنها مؤتمر القدس الذي دعا اليه القسيس زويمر نفسه ابان الاحتلال البريطاني لفلسطين وخطب فيه تلك الخطبة المشهورة والتي حدد فيها اغراض التبشير وظهر منها كيف ان الكنيسة تتعاون مع الاستعمار لمحاربة الاسلام ، واليكن خلاصة هذه الخطبة بكلماتها وحروفها وارجو ان يتدبرها كل مسلم حق التدبر قال هذا القسيس بعد ان سمع إلى خطب كثير من المبشرين اليائسة والدالة على افلاس التبشير في البلاد الاسلامية .



« ايها الاخوان الابطال والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الاسلام فاحاطتهم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس لقد اديتم الرسالة التي نيظت بكم احسن اداء ووفقت لها اسمى التوفيق وان كان يخيل إلي انه مع اتمامكم العمل على اكمل الوجوه لم يفتن بعضكم إلى الغاية الاساسية منه .

انني أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين . لقد كانوا كما قلتم احد ثلاثة .... اما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الاسلام او رجل مستخف بالاديان . لا ينبغي غير الحصول على قوته وقد اشدت به الفقر وعزت عليه لقمة العيش وآخر ينبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية . ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ، ليست هي ادخال المسلمين في المسيحية ، فان في هذا هداية لهم وتكريما - هكذا - وانما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله - وبالتالي فلا صلة تربطه بالاخلاق التي تعتمد عليها الامم في حياتها وبذلك تكونون انتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية . وهذا ما قمتم به في خلال الاعوام المائة السالفة خير قيام ، وهذا ما اهنككم عليه وتهنككم دول المسيحية والمسيحيون جميعاً كل التهنئة .

لقد قبضنا ايها الاخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الاسلامية ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير والكنائس ، والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الاوروبية والامريكية والفضل اليكم وحدكم ايها الزملاء انكم اعددتكم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الاسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد . انكم اعددتكم شاباً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ولا يريد ان يعرفها واخرجتم المسلم من الاسلام

ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء الاسلامي طبقاً لما اراده له الاستعمار لا يهتم للعظام ويحب الراحة والكسل ولا يصرف همه في دنياه الا في الشهوات فاذا تعلم فللشهووات واذا جمع المال فللشهووات وان تبوأ اسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يوجد بكل شيء .

ان مهمتكم تمت على اكمل الوجوه وانتهيت إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية ورضي عنكم الاستعمار فاستمروا في اداء رسالتكم فقد اصبحتكم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الرب .

هنا انتهى هذا الخطاب وقد افصح فيه هذا القسيس عن اغراض التبشير وبرامج التعليم بشكل فاضح واضح والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

## المؤتمر المسكوني الجديد واسرائيل

التاريخ دوماً يعيد نفسه . وها ان الصليبية تجدد عزمها وحزمها . وتجمع قواها المشتتة وفرقها المبعثرة ، والمتخاصمة لتجعلها صفاً واحداً تقف به لمقاومة الاسلام ومكافحة دعوته الزاحفة .

وها هو البابا الحالي يدعو بدوره لعقد مؤتمر يتدارس فيه الوسائل الناجحة ، لعرقلة سير الزحف الاسلامي في افريقيا وآسيا وامريكا الشمالية . وها هو يعتبر ان الاسلام يجب ان تقاوم افكاره وعقائده وتعاليمه مثل ما يقاوم الاتحاد مثلاً بمثل . بل ربما نظروا إلى خطر الاسلام اشد من نظرتهم إلى خطر الشيوعية الملحدة الكافرة وإلى القاريء الكريم تفصيل الخبر .

لقد قرأت في جريدة الحسنى التي تصدر في المغرب بعددها رقم ٣٠ تاريخ ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٨٢ مقالا افتتاحيا للاستاذ السيد ابو بكر القاردي جزاه الله كل خير وبارك فيه ونفع به وكان مقاله بعنوان :



## الكنيسة تهيب الزحف الإسلامي فما موقف قادة المسلمين

قال فيه : قرأت في جريدة العلم الغراء أخيراً أن البابا يوحنا الثالث والعشرين يعمل على عقد مؤتمر مسيحي يضم ابحار النصارى ، ورؤساءهم الدينيين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم . لدراسة ماجد من احداث . وما طرأ على العالم الانساني من تقلبات ، وتأثير هذه التقلبات على المعتقدات المسيحية والدعوات التبشيرية التي تقوم بها الكنيسة الصليبية خصوصاً امام هذه الموجات الالحادية ، والنظريات المادية التي اصبحت تغزو كثيراً من انحاء المعمورة ، والتي اصبحت يتأثر بها كثير من الناس ، ويتصاعل بسببها الوازع الديني في النفس ثم قال الكاتب وفقه الله وهنا موطن العبرة ومحل الاستشهاد فليتبذره المسلمون : لو اقتصر جدول الأعمال على هذه النقطة ، أو ما يتصل بها من بعيد أو قريب لما وجدنا انفسنا مضطرين إلى هذا التعليق الا بما يدعونا اليه الواجب الديني من مكافحة الالحاد والزيف عن اتباع الدعوات السماوية .

ولكن العجيب حقاً أن يضاف إلى النقطة المذكورة نقطة أخرى ، لا تقل في نظر البابا والكنيسة خطراً عن سابقتها ألا وهي : انتشار الاسلام في آسيا وافريقيا وامريكا الشمالية انتشاراً من شأنه أن يهدد الفكرة الصليبية ويثبط دعوات المحبة التي يقوم بها رسل الكنيسة !! .

إن الكنيسة التي تقول : انها تحشى من انتشار الافكار الالحادية . والشكر للاديان . ترى أن انتشار دين التوحيد . والاخوة والسلام . الدين الذي لا يعتبر الا امتداداً للرسالات التوحيدية التي اتى بها الرسل الاولون . من روح إلى المسيح عليهما السلام وعلى جميع الرسل وعلى رسولنا افضل الصلاة وازكى التسليم ترى له من الخطر والضرر ما يوازي خطر الالحاد ورفض الرسالات السماوية .

أن مثل هذه النظرة التي تنظرها الكنيسة الى ديننا السماوي السمح تدعونا للكثير من الانتباه وكثير من الحذر ، وكثير من الدراسة كذلك . ثم قال :

فكأنى بأولئك الاحبار ، لم يستطيعوا أن ينسلخوا عن تلك التعاليم ، التي زودهم بها آباؤهم ، واجدادهم الاولون والتي كانت كلها حقداً وكراهية للاسلام وافتراءً وبهتاناً على المسلمين وعلى رسولهم الاعظم صلى الله عليه وسلم كأنى بهم وقد رأوا هذه الشعوب الاسلامية استيقظت من سباتها ، واستعادت كرامتها ، وصارت تعمل على بناء مستقبلها وتدعم كيان مجتمعتها ، وتعمل على ابراز حقيقة دينها . فهاهم هذا الاستيقاظ ، وغاظم استعادة الكرامة ، وخشوا من ان يستعيد الاسلام مكانته ويتبوأ مكانه ، وينشر ظلاله لقد هالهم ان دعوة الاسلام وبساطة الاسلام . وروح الاسلام تجد طريقها إلى النفوس فتهدى الحائر وتأخذ بيد الضال وتنقذ التائهين ، في ببداء الجهل والوثنية هالهم كل ذلك في الوقت الذي يدعون ، انهم مشفقون من انتشار موجة الالحاد ، متألمون من التنكر للاديان . بينما هم يتنكرون لاشرف الاديان ، الذي أتى بخلاصة التوحيد وأقر برسالات جميع المرسلين . وجعل شعاره الاخوة والمحبة . والسلام . ان عقليات هؤلاء المتشبعين بروح التعصب والكراهية تدلنا دلالة قاطعة ، على أن دار لقمان لا زالت على حالها وأن الفكرة التي كانت تسيطر على امثال البابا أوربان الثاني والقسيس المبشر زويمر ، هي نفس الفكرة التي تسيطر على المسؤولين ، عن الكنيسة اليوم ، ولقد مات البابا الذي دعا في هذا العصر إلى وحدة المسيحية ووقوفها ضد المد الاسلامي ، في افريقيا ، وامريكا الشمالية ، وآسيا ، ثم جاء خلفه البابا الجديد بولس السادس فدعا إلى المجمع المسكوني وقد نشرت مجلة الاسبوع العربي التي تصدر ببلبن خبر هذا المؤتمر في عددها ٢٢٦ من السنة الخامسة للمجلة والصادر في يوم الاثنين ٧ تشرين الاول ١٩٦٣ تحت عنوان :

« ٢٤٢٧ شخصية دينية يلتقون في المجمع المسكوني »



قالت المجلة :

« لا تزال العاصمة الإيطالية في ذروة ضجيجها ، ثم قالت على أن روما شهدت منذ اسبوع زواراً جاءوا من أجل « الرب » فقط ولعله لم يسبق لمطار « فيوميشينو » ان استقبل مثل هذا العدد الكبير من زعماء الكنيسة المسيحية فقد مر به من مختلف انحاء العالم ٢٤٢٧ أسقفاً ومطراناً ، وزعيماً دينياً منهم ٧٥ كردينالاً و ٦٥ من رؤساء الرهبانات وكان الجميع يتجهون إلى الفاتيكان بشيء كبير من الفضول لحضور الدورة الثانية لمجمع الفاتيكان المسكوني الثاني الذي توقفت دورته الأولى في ٨ كانون الاول « ديسمبر » الماضي وتأخر انعقاده بسبب وفاة البابا وانتخاب بابا جديد » .

ثم قالت المجلة في آخر مقالها :

« وقد بدأ المجمع يدرس موضوع طبيعة الكنيسة على ضوء الاقتراحات المقدمة من اجل تطويرها وسيبدأ بعد ذلك في دراسة الاصلاحات المقترحة للنظام الكنسي ثم مسألة اعادة الوحدة المسيحية واخيراً موضوع صلات الكنيسة مع العالم الحديث .

وبالطبع فان المجمع يواصل دورته في جو من الكتمان ولكن الاجراس التي دقت جميعاً في الكاتدرائية اعلاناً لافتتاح الدورة كانت تحمل الى المراقبين رسالة واضحة وهي أن بول السادس يوسع الباب الذي فتحه يوحنا الثالث والعشرين انتهى » .

وانتهت هذه الدورة ولم يعلن شيء من قراراتها ومن الجائز أنها أعلنت ولكننا لم نطلع عليها ولا بهمنا ما تتخذ من مقررات وتوصيات وما تضع من مخططات لصالح أهمهم ودينهم وحاضرهم ومستقبلهم ولكن الذي يهمنا من الامر هو الجانب الذي يتخذ ضد الاسلام وضد مصالح المسلمين فمن حقنا أن نعلمه وأن نبحث عنه وأن نرد عن انفسنا وديننا ومصلح أمتنا .

وها هو المجمع المسكوني يعقد في هذا العام اجتماعه الثالث بدعوة من البابا

بولس السادس وتحت رياسته انعقدت الجلسات ، وتعددت الاجتماعات ، في عاصمة الفاتيكان بايطاليا ثم خرج المجمع المسكوني الثالث بقرار عجيب وغريب ، وكان العجب فيه عند المسيحيين العقلاء قبل المسلمين . اذ خرج هذا المجمع بقرار تبرئة اليهود المجرمين من دم المسيح الطاهر عليه الصلاة والسلام . ولا شك ان هذه خطوة صهيونية ومكيدة من مكائد اليهود ضد النصارى . فالنصارى يقرأون أنجيلهم منذ الفتي سنة وهي تقرر الصلب وتدين اليهود بهذه الجريمة - بزعمهم - وشعار النصارى الصليب . والصليب رمز لصلب السيد المسيح على يد اليهود الآثمين - فماذا عدا مما بدا ؟ ! حتى يأتي اليوم هذا المجمع فيصدر مثل هذا القرار الذي سيسبكك اول ما يشكك شباب النصارى في دينهم اذ أصبح العوبة بيد هؤلاء القسوس والرهبان فيقررون ما يشاؤون ويغيرون ويبدلون .

ان هذا القرار له ما بعده . ولقد حركته الصهيونية العالمية واستخرجته من هؤلاء المجتمعين تحت رئاسة زعيم الكنيسة الكاثوليكية البابا بولس السادس والذي يكمن وراء هذا القرار هو جلب عطف المسيحية العالمية على اليهود وتبني نية التعاون معهم في أوسع المجالات ، ثم يعقبه اعتراف دولة الفاتيكان وعلى رأسها البابا بدولة العصابات اليهودية في فلسطين العربية .

ومن ثم يعقبه اعتراف الدول الكاثوليكية بإسرائيل لان أكثرها يتبع في سياسته الخارجية سياسة الفاتيكان ومنها أسبانيا إذ لم تعترف حتى الآن بإسرائيل .

وهنا لا أريد أن أطيل الحديث عن هذا الموضوع الخطير ولكنني وددت لقاء بعض الاضواء على المخططات والمآمرات التي يسهر عليها ويدبرها رجال الكنيسة الكاثوليكية بالذات الذين اتسموا بالحقد البدين ضد الاسلام والمسلمين .

واكتفي للرد على هذا القرار الذي اتخذته المجمع المسكوني واثني فيه ثناء



قالت المجلة :

« لا تزال العاصمة الإيطالية في ذروة ضجيجها ، ثم قالت على أن روما شهدت منذ اسبوع زواراً جاءوا من أجل « الرب » فقط ولعله لم يسبق لمطار « فيوميشونو » ان يستقبل مثل هذا العدد الكبير من زعماء الكنيسة المسيحية فقد مر به من مختلف انحاء العالم ٢٤٢٧ أسقفاً ومطراناً ، وزعيماً دينياً منهم ٧٥ كردينالا و ٩٥ من رؤساء الرهبنة وكان الجميع يتجهون إلى الفاتيكان بشيء كبير من الفضول لحضور الدورة الثانية لمجمع الفاتيكان المسكوني الثاني الذي توقفت دورته الأولى في ٨ كانون الاول « ديسمبر » الماضي وتأخر انعقاده بسبب وفاة البابا وانتخاب بابا جديد » .

ثم قالت المجلة في آخر مقالها :

« وقد بدأ المجمع يدرس موضوع طبيعة الكنيسة على ضوء الاقتراحات المقدمة من اجل تطويرها وسيبدأ بعد ذلك في دراسة الاصلاحات المقترحة للنظام الكنسي ثم مسألة اعادة الوحدة المسيحية واخيراً موضوع صلوات الكنيسة مع العالم الحديث .

وبالطبع فان المجمع يواصل دورته في جو من الكتمان ولكن الاجراس التي دقت جميعاً في الكاتدرائية اعلاناً لافتتاح الدورة كانت تحمل الى المراقبين رسالة واضحة وهي أن بول السادس يوسع الباب الذي فتحه يوحنا الثالث والعشرين انتهى » .

وانتهت هذه الدورة ولم يعلن شيء من قراراتها ومن الجائز أنها أعلنت ولكننا لم نطلع عليها ولا بهمنا ما تتخذ من مقررات وتوصيات وما تضع من مخططات لمصالح أمهم ودينهم وحاضرهم ومستقبلهم ولكن الذي يهمنا من الامر هو الجانب الذي يتخذ ضد الاسلام وضد مصالح المسلمين فمن حقنا أن نعلمه وأن نبحث عنه وأن نرد عن انفسنا وديننا ومصالح أمتنا .

وها هو المجمع المسكوني يعقد في هذا العام اجتماعه الثالث بدعوة من البابا

بولس السادس وتحت رياسته انعقدت الجلسات ، وتعددت الاجتماعات ، في عاصمة الفاتيكان بايطاليا ثم خرج المجمع المسكوني الثالث بقرار عجيب وغريب ، وكان العجب فيه عند المسيحيين العقلاء قبل المسلمين . اذ خرج هذا المجمع بقرار تبرة اليهود المجرمين من دم المسيح الطاهر عليه الصلاة والسلام . ولا شك ان هذه خطوة صهيونية ومكيدة من مكائد اليهود ضد النصارى . فالنصارى يقرأون أنجيلهم منذ ألفي سنة وهي تقرر الصلب وتدين اليهود بهذه الجريمة - بزعمهم - وشعار النصارى الصليب . والصليب رمز لصلب السيد المسيح على يد اليهود الآثمين - فماذا عدا مما بدا ؟ ! حتى يأتي اليوم هذا المجمع فيصدر مثل هذا القرار الذي سيشكك اول ما يشكك شباب النصارى في دينهم اذ أصبح العوبة بيد هؤلاء القسوس والرهبان فيقررون ما يشاؤون ويغيرون ويبدلون .

ان هذا القرار له ما بعده . ولقد حركته الصهيونية العالمية واستخرجته من هؤلاء المجتمعين تحت رياسة زعيم الكنيسة الكاثوليكية البابا بولس السادس والذي يكمن وراء هذا القرار هو جلب عطف المسيحية العالمية على اليهود وتبييت نية التعاون معهم في أوسع المجالات ، ثم يعقبه اعتراف دولة الفاتيكان وعلى رأسها البابا بدولة العصابات اليهودية في فلسطين العربية .

ومن ثم يعقبه اعتراف الدول الكاثوليكية بإسرائيل لان أكثرها يتبع في سياسته الخارجية سياسة الفاتيكان ومنها أسبانيا إذ لم تعترف حتى الآن بإسرائيل .

وهنا لا أريد أن أطيل الحديث عن هذا الموضوع الخطير ولكنني وددت لقاء بعض الاضواء على المخططات والمآثرات التي يسهر عليها ويدبرها رجال الكنيسة الكاثوليكية بالذات الذين اتسموا بالحقد الدفين ضد الاسلام والمسلمين .

واكتفي للرد على هذا القرار الذي اتخذته المجمع المسكوني واثني فيه ثناء



عاطرا على أحبائه واوليائه اليهود ، أكتفي برد رابطة العالم الاسلامي اذ صدر قرار المجمع والرابطة مجتمعة في دورتها الخامسة بمقرها بمكة المكرمة وقد ناقشنا قرار المجمع هذا وعلمنا ما سبقه من ملاسات وبعد المداولة قرر المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي « وأنا احد اعضائه » أن يصدر البيان الاتي ردا على قرار المجمع المسكوني الآنف الذكر .

## بيان من المجلس التأسيسي لرابطة العالم

### الإسلامي

### بمكة المكرمة حول قرار المجلس المسكوني

استعرض المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي المنعقد في دورته الخامسة بمقر الرابطة بمكة المكرمة القرار الذي اصدره المجمع المسكوني المنعقد في مدينة الفاتيكان بترثة اليهود من دم السيد المسيح وقرر اصدار البيان التالي :

طالعنا الصحف يوم أمس بقرار صادر عن المجمع المسكوني بأغلبية ساحقة يقضي بترثة الشعب اليهودي من صلب نبي الله المسيح عليه السلام ، وقد سبق هذا القرار محاولات خفية وظاهرة قامت بها الدوائر الصهيونية والقوى الاستعمارية الضالعة معها زمنا طويلا لاصدار هذه التبرئة ، الامر الذي ينفي عن هذا الموضوع أى صفة دينية ويجعله مجرد حركة سياسية ترمي لضمان تأييد العالم المسيحي للفكرة الصهيونية وما تبيته من شرور للاسلام والعرب بل للانسانيد فاطبة ، ولا يسعنا فى هذا المقام الا ان نسجل تقديرنا لموقف الاساقفة الشرقيين وغيرهم الذين حاولوا جهدهم منع صدور هذا القرار تكريما لدينهم وعقائدهم ان تكون العوبة في يد اليهود واعوانهم .

اننا نؤمن ايمانا لا يتزعزع برأى الاسلام الثابت في قضية الصلب حيث جاء

فى القرآن الكريم « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » كما لا يزيدنا إقدام المسيحيين على تبديل عقائدهم ، وتحوير شرائعهم ، تحت تأثير الشهوات والاهواء . الا استمسكاً بما أنزل الينا من كتاب لا يتغير ولا يتبدل ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، واننا لنعجب أشد العجب ان تسمح الشعوب المسيحية لحفنة من القادة الذين تأثروا بنفوذ الصهيونية الخادعة وتعاونوا معها الى درجة العبث بالعقائد الدينية الموروثة ونقض ما كان عليه اسلافهم طوال ألفي سنة مما يقوي الشكوك التى تروج لدى الكثيرين من المسيحيين أنفسهم فى صحة كتبهم وعقائدهم ، وتعطي سلاحا جديدا للقوى الالحادية والمادية التى تسخر بالشرائع المسيحية وتعمل على نقض عراها واحدة بعد الاخرى .

واذا كان بعض اقطاب الكنيسة الكاثوليكية قد اكتشفوا بعد عشرين قرنا أن كتبهم المقدسة عندهم كانت تقوم على خطأ ، وان اليهود لم يتعرضوا لنبي الله عيسى بأى أذى فماذا تراهم يقولون فى أنواع الاضطهاد التى صبها اليهود على المسيح عليه السلام منذ ان جهر برسائله الكريمة ؟ إلى أن رفعه الله تعالى اليه ! . وماذا تراهم يقولون عن المجازر الدموية التى أوقعها اليهود بأتباعه فى كل بقعة كان لليهودية فيها سطوة ، وسلطان ، طوال قرون عديدة ؟ بل ماذا يقولون فيما تنقله الصحف ووكالات الانباء العالمية فى هذه الايام عن اضطهاد السلطات اليهودية فى اسرائيل المزعومة للرعايا المسيحيين ؟ واغتناب كنائسهم وممتلكاتهم ، . وزج رهبانهم فى السجون بدعوى ان اسرائيل وطن للشعب اليهودي وحده ولا يجوز أن يمارس على ارضها دين غير الدين اليهودي .

انه من المؤسف حقا أن ينسى قادة الكنيسة الكاثوليكية هذه الحقائق الثابتة لديهم قديما وحديثا ، ويعرضوا دينهم لنكسة كبرى ، لم يسبق لها مثيل فى



تاريخ الاديان . ارضاء للصهيونية العالمية . ولحفنة من رجال السياسة الذين وقعوا تحت تأثيرها الخادع اندفاعا وراء مآربهم السياسية .

واذا كانت الصهيونية العالمية قد نجحت في التأثير على اقطاب الكنيسة الكاثوليكية لاتخاذ هذا القرار فان ذلك يعني ان هذه الكنيسة في عهدها الجديد اصبحت على استعداد لأن تسير في اتجاه موال للصهيونية . معاد للاسلام والعرب وعلى الأمة الاسلامية ان تكون على استعداد لمواجهة خطوات عدائية اخرى في هذا الاتجاه .

إن على الكنيسة الكاثوليكية أن تذكر ان استمرار هذه السياسة العدائية التي لا تحمل أى مجاملة للمسلمين والعرب . ليس من شأنها الا إثارة العداء بين العالمين الاسلامي والمسيحي . وربما كانت هذه هي الغاية التي يريدها اليهود ، ولا شك ان متابعتها يمكن ان تجر اضرارا بعيدة المدى على الكاثوليكية كدين . لان اتباعها من المسيحيين العرب سيكتشفون حتما ان دينهم ومقدساتهم قد استحالت الى مطية للاغراض السياسية ، اما دولة الفاتيكان فان مصالحها في بلاد الاسلام يمكن ان تتعرض لاذى بليغ لاسيما وأن لها في بلادنا مؤسسات . ورعايا يتمتعون بالحماية الكريمة ، والضيافة الحسنة التي اسبغها عليهم المسلمون والعرب ، خلال القرون . ولا سيما في أزمنة مظلمة ، كانت المذاهب والفرق المسيحية المختلفة يضطهد بعضها بعضا . فما وجد الجميع غير ديار الاسلام ملاذا وحمى المسلمين مأمنا .

ان المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي اذ يستنكر الدوافع السياسية الخبيثة الكامنة وراء هذا القرار ليهيب بالمسلمين ، حكاما وشعوبا . ان يعتبروا . ويزدادوا ثقة بدينهم . وأن يوحّدوا كلمتهم ويجمعوا صفهم ، تجاه هذا الحلف الشرير ، وان يدركوا أن تأزّرهم واجتماع أمرهم هو العصمة لهم من المكائد والشرور بعد عون الله تعالى وتأييده ( ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ) .

٢٠ رجب ١٣٨٤ - ٢٤ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٦٤ م .

المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي مكة المكرمة

## العرب في شقاق دائم ما لم يعودوا إلى الإسلام

هذا بحث نشرته لي جريدة البلاد الفراء التي تصدر بجدة بمدنها ١١٥٧ وتاريخ ١٩/٦/١٣٨٢ هـ . الموافق ١٦/١١/١٩٦٢ م . وكان على اثر حديث جرى لي مع بعض الشباب بمدينة الرياض ولارتباط هذا البحث بموضوعات كتابي هذا أحببت ان ألحق فيه ل تتم به الفائدة ، والله الموفق .

### الصواف

حديث الناس اليوم وقبل اليوم ما يجري على الصعيد العربي من مشاقات عنيفة ، وخصومات سافرة ، ومشاحنات مأكرة ، تعدت حدود اللياقة والادب والدين ، وتجردت حتى من الانسانية .

وفي غمرة الاحاديث المختلفة سألني أحد الجالسين ما تقول يا فلان عن هذا الوضع المزري الذي نحن فيه والذي جعلنا اضحوكة أمام العالمين ، واشمت بنا اعداءنا وخيب فينا آمال ورجاء اخواننا وأصدقائنا في كل مكان ؟ اما لهذا الليل من آخر . اما لهذه المهازل من نهاية ؟



قل لنا بربك رأيك فيها بصراحة تامة . فقلت له خذها مني صريحة واضحة لا لبس فيها ولا غموض . وسأقولها لك واعلنها للناس لعل الله ينفعنا بما نقول وبما نبدي من آراء خالصة لوجه الله عز وجل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

ايها الاخ : ان الشقاق بين العرب سيبقى دائما ومستمر ومستعصيا ومتفاقما ما لم يعودوا الى الاسلام ويحتكموا الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويتأدبوا بأدابهما ويتخلقوا باخلاقهما حكاما وشعوبا وسيزداد بينهم التخاصم ويشتد بينهم التناحر وربما عاد عليهم بما لا تحمد عقباه ، وسيجر عليهم الويل والثبور ، ويصل بهم الى الهاوية والذبور . ما داموا ينفذون المخططات الاستعمارية في مكافحة الاسلام من حيث يشعرون او لا يشعرون فقال السائل : وكيف تحكم عليهم بهذا الحكم القاطع والعرب هم العرب في ماضيهم المشرق وأيامهم الخالدة وتاريخهم المجيد ، وصفحاتهم الناصعة البيضاء ؟

فقلت له : ان قولي هذا لم يكن مجرد رأي أبدي ، ولا هوى اتبعه واعوذ بالله من شر الهوى ، بل هو رأي يستند الى الكتاب والسنة والتاريخ وحوادث الدهر وشواهد الزمان وواقع الحال ، فقال السائل : وضح رأيك وهات ادلتك التفصيلية لتكون على بينة من الامر ونستيقن بما تقول ان كان هو الحق وثبت لنا بالدليل والبرهان القاطعين .

فقلت له : خذ الجواب مني مفصلا بعض الشيء والله الهادي الى سواء السبيل . يا أخى لقد كنا قبل الاسلام عربا ، فكنا شعوبا وقبائل ، وعمائر وبطونا ، وافخاذا وفصائل ، وكنا نخاصم ونتقاتل ونتشاحن ويغزو بعضنا البعض الآخر ويستبيح بعضنا دم أخيه وعرضه وماله وتنشب بيننا الحرب الدامية الضروس . وقد تلوم مائة عام او تزيد ، والنار مشتعلة والقلوب ملتهبة والنفوس محترقة ولا رحمة ولا تواصل بل تدابر وتقاطع وتحاسد وتباغض . حتى اكل بعضهم

بعضا وتقاتلوا بعد ان الهاهم التكاثر حتى زاروا المقابر . وعدوا الاموات الدواب ليكثر عدد القبيلة ويعلموا الفخر الكاذب والتعالى المصطنع على اعدائهم وخصومهم من اخوانهم وابناء عمومتهم وخؤولتهم . ووأدوا البنات خشية الفقر أو خوف العار ، وسودوا صفحات تاريخهم بأحلك الصفحات واكبر السيئات . لم تجمعهم جامعة ولم تؤلف بينهم رابطة ، تفصل بينهم الصحراوات وتباعد بينهم الخصومات والعداوات ، حتى طمع فيهم عدوهم واستعمر ارضهم وديارهم فالروم من جهة والفرس من جهة اخرى والمناذرة في صقع والغساسنة في صقع والروم تسير هؤلاء فيأتمرون بامرهم وينفذون حكمهم . والفرس تحرك اولئك وتسيرهم بعصاها السحرية وتجعلهم إلبا على اخوانهم وبني عمومتهم وتفرق بين الاخ واخيه والوالد وبنيه وبقي الحال على هذا المنوال من التمزق والتفرق ، حتى جاءنا الله بهذا الاسلام وأكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم فجاء الخير كله الى العرب وفتح الله عليهم ابواب الرحمة ومنافذ المجد ومعارج الكمال ومدارج العز حتى اصبحوا خير أمة اخرجت للناس تحمل الرسالة الى امم الارض وتبلغ الامانة وتجاهد في الله حق جهاده وتدعو الى الله على بصيره وتخلص العباد من عبادة الله الواحد القهار وملأوا الارض عدلا واحسانا ونورا ، وضياعا وخيرا بعد ان كانت قد ملئت جورا وظلما وشركا وظلاما .

لقد كنا يا أخى قبل الاسلام عربا — كما قلت لك وكنا شعوبا وقبائل وعمائر وبطونا وافخاذا وفصائل فلما جاءنا الاسلام اصبحنا بفضلها أمة كاملة تحمل معها مقومات البقاء وعناصر الخير والحياة وكنا خير أمة واصل وأصدق أمة وارحم أمة واشجع أمة ، وأكمل أمة ، وأوصل أمة واسعد أمة وأمثلة أمة وأهيب أمة واعز أمة ، وأخلد أمة وأبر أمة . وأقوم أمة واعلم أمة وابنه أمة في العالم . تؤمن بالله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجاهد في الله حق الجهاد قال تعالى : « كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .



وقال تعالى : ( ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ) هكذا اصبحنا بشهادة الله عز وجل لنا وبفضل هذا الاسلام العظيم وهو رسالتنا الخالدة ، ودعوة الله الماجدة التي تعلي شأن من تمسك بها وتتكفل بنصره اسعاده في الدنيا والآخرة . كما أنها تهدد من تركها وتنذر بالويل والثبور والحزي والدبور في كل الامور جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد بل ينذر الحق تبارك وتعالى الامة اذا تولت عن رسالتها وادبرت عنها واستعاضت عنها بدعوة اخرى كائنة ما كانت تلك الدعوة ينذر بها بأن يسلب منها الامانة ويحملها قوما آخرين من الامم ويسدع الامة الجاحدة خالية خاوية على عروشها كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار . قال تعالى : « وان تبولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم » .

ولله تبارك وتعالى أقوام آخرون غيرنا في السماوات والارض فيحمل الامانة من شاء منهم ولكننا نحن ان تولينا عن الله فأين نذهب ؟ واين نولي وجوهنا ؟ والى من نلتجى عو من نعصم ؟ وليس لنا الارب واحد لا إله الا هو ولا معبود سواه هو الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد . اين نذهب ان تولينا عن الله العظيم الكريم ؟ انذهب الى الشيطان نجعله لنا اماما وقودة ليضلنا عن سواء السبيل ؟ ام نذهب الى الكفرة المارقين الذين يجعلون لله اندادا وشركاء ؟ وهل سنصل بعدها الا الى جهنم وساءت مصيرا . ونستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير فنقلب خاسرين خاسئين متدابرين ومدبرين ونعوذ بالله من شر الشيطان وشركه ، وشر جهنم ، وشر الدبور والنكول . لقد تولينا يا اخي عن رسالتنا فتولى الله عنا ووكنا الى انفسنا ونسيناه فنسينا وانسانا انفسنا حتى تمنا في بيداء الضلالة وتولى امورنا وحكمنا في اكثر ديار الاسلام رؤساء جهال اعداء لامتهم وخصوم لدينهم دعاة الى ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها .

## العرب في شقاق دائم

لقد عدنا يا أخى عرباً كما كنا قبل الاسلام فعدنا كما كنا شعوباً وقبائل وفصائل وحمائل وبطوناً وافخاذا .

نتقاتل ونتخاصم ويعدو بعضنا على الآخر عدو الأسد ويحاول احدا ان يفترس الآخر افتراس الذئب ولا يرعى احدا للآخر إلاّ ولا ذمة ، وتقاطعنا وتدابرنا وتباغضنا وتحاسدنا وتخاصمنا نخاصم اللداء . لقد عدنا يا اخي عرباً كما كنا قبل الاسلام فعادت اليها الجاهلية الجهلاء والعصبية العمياء ..

وجاهلية اليوم اشد فتكاً وأنكى من جاهلية الامس وجاهلية اليوم ماكرة خبيثة جعلت للكفر والاحاد فلسفة .

لقد عدنا يا أخى عرباً كما كنا قبل الاسلام فرفعنا شعارات الجاهلية ونعراتها وتنكرنا لدعوة الاسلام بل نحرقنا دعوة الاسلام من الوريد إلى الوريد ونفترنا الشعوب منها وحذرنا الناس وابعدناهم عنها وسمينا دعاة الاسلام رجعيين وعملاء فنحن اليوم دعاة عروبة وانصار عصبية وأئمة قبلية وقادة جاهلية فكيف لا نتخاصم ولا نتقاتل ؟ وكيف لا يدوم الشقاق بيننا ما دمنا في هذه الجاهلية الجهلاء التي تنكرت للإسلام وسمته رجعية ، وابعدته عن كل الميادين وحجرتة في المساجد . وفي المساجد راقبته بجواسيسها وخدامها المشاركين للظالمين في الاجرام ؟ .

لقد خدعت الشعوب المسكينه بهذه الدعوة البراقة دعوة القومية وظنوها وطنية وحماسة صافية لمصالحهم ومصالح بلادهم وما عرفوا انها الخدعة الكبرى في هذا العصر وقد استطاع دعاؤها وحملتها فكرتها واكثرهم من دعاة الصليبية وحملة السموم التبشيرية استطاعوا ان يبعدوا الاسلام ويجعلوا امله يتنكرون له ويرونه خطرا ومعوقاً لتقدمهم المزعوم .. وهم ان تقدموا فانما



يتقدمون إلى الهاوية وان ساروا فانما يسировن إلى الوراء وإلى الحيرة والضلال .

لقد عدنا يا اخي عربا فكثرت بيننا الدعوات وانتشرت تبعاً لها المشاكل والخصومات عم الشقاق وزاد النفاق ، ودهمنا البلاء حتى شمل جميع الارحاء واسمع لقول الحق تبارك وتعالى اذ يقول :

« فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة . ونحن له عابدون » .

قال صاحب الكشف : « ان الآية تعريض بأهل الكتاب وتبكيهم لهم » .

وقال صاحب المنار رحمه الله في تفسيره :

« ان اهل الكتاب يؤمنون بالله وبما انزل على الأنبياء ولكن طرأت على إيمانهم بالله نزعات الوثنية وأضاعوا لباب ما انزل على الأنبياء وهو الاخلاص والتوحيد وتزكية النفس والتأليف بين الناس وتمسكوا بالقشور وهي رسوم العبادات الظاهرة ونقصوا منها وزادوا عليها ما يبعد كلا منهم عن الآخر ويزيد في عداوته وبغضائه . ففسقوا عن مقصد الدين من حيث يدعون العمل بالدين فلما بين الله حقيقة دين الأنبياء وانه واحد لا خلاف فيه ولا تفريق . وان هؤلاء الذين يدعون اتباع الأنبياء قد ضلوا عنه فوقعوا في الخلاف والشقاق . وقد امرنا الله سبحانه وتعالى ان ندعوهم إلى الايمان الصحيح بالله وبما انزل على النبيين والمرسلين بأن يؤمنوا بمثل ما نؤمن نحن به ونترك التفرق والشقاق .

وقوله تعالى : « فان تولوا » اي اعرضوا عما تدعوهم اليه من دين الأنبياء ولبابه بايمان كايما نكم » فانما هم في شقاق » ها هنا موطن العبرة ومحل الشاهد والتمثيل في موضعنا الذي نحن بصدد شرحه وبيانه للناس . أى أن أمرهم سينحصر في العداوة والمشاقة ما داموا بعيدين عن الايمان الصحيح والاسلام الصحيح .

ثم قال تعالى في آخر هذه الآية :

« صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون » أى فطرة الله التي فطرنا عليها وفطر عليها الانبياء والمرسلين ولا احسن من صبغة الله تعالى فهي جماع الخير الذي يؤلف بين الشعوب والقبائل ويجعلها امة واحدة متحابية في الله متآخية في الله : ( انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم ) وبها يزكي الله النفوس ويطهر القلوب والعقول .

واما ما اضافاه اهل الكتاب إلى الدين من آراء احبارهم وورهبانهم وما نسبوه الى الاسلام المبتدعون من بدع وخرافات او من ضلالات حديثة كنسبة الاشتراكية العربية المزعومة او النعرات القومية الى الاسلام . فهذا كله من الصفة الانسانية والصبغة البشرية التي جعلت الدين الواحد مذاهب متفرقة ومفرقة والامة الواحدة شيعا متنافرة متناحرة متمزقة .

اما نحن معاشر المسلمين ودعاة الفكرة الربانية ( فنحن له تعالى وحده عابدون ساجدون شاكرون حامدون ولا نرضى ان يزيد احد في ديننا أو ان ينقص منه أو ينسب اليه اشياء ليست منه ولا هو منها في شيء ونحن نؤمن بصبغة الله وحدها التي فطرنا الله عليها ونكفر بالصبغة البشرية التي تبعدنا عن صبغة الله . وتقضي بيننا بالباطل وتنسب إلى الاسلام ظلما ما ليس منه وتغلف الضلال وتسميه بكل اسف اسلاما اذ تفترى على الاسلام جهارا ونهارا وتريد أن تحمل الناس على الايمان بان هذا الافتراء من صميم الاسلام او هو الاسلام نفسه وحاشا لله ان تكون القوانين الوضعية او المبادئ التي صدرها لنا قوم كافرون واستوردوها منهم تلاميذهم المخدوعون .

حاشا لله ان تكون من صبغة الله وهي من صبغة البشر والبشر هو البشر يزل ويضل ويخطئ ويصيب ولا يمكن ان يهتدي إلى الحق الا اذا هداه الله اليه ومكنه منه .



هذا الدليل يا اخي من كتاب الله ورأيت فيه كيف ان الذين لا يؤمنون بمثل ايمان المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

فانما هم في شقاق دائم وبلاء مقيم . واليك الدليل من حديث رسول الله صل الله عليه وسلم وستته المطهرة .

## ذنوب وعقوبات

لقد اخذت الدليل من كتاب الله وهاك الدليل من حديث رسول الله صلوات الله وسلامه على النبي المبعصوم الذي لا ينطق عن الهوى «ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى» .

فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يا معشر المهاجرين خصال خمس ان ابتليتم بهن ونزلن بكم اعوذ بالله ان تدركوهن :

١ - لم تظهر الفاحشة في قوم قط الا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في اسلافهم .

٢ - ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان .

٣ - ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا .

٤ - ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلب الله عليهم عدواً من غيرهم فيأخذ بعض ما في ايديهم .

٥ - وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله الا جعل بأسهم بينهم . رواه البيهقي وروى نحوه الحاكم وابن ماجه .

هذا حديث خطير يقرر اموراً خطيرة وقد رآها الناس ولا يزالون يرونها رأي العين وهو من معجزات رسول الله وكلماته الخالدة التي تنطق بنبوته وتشهد برسالاته وعظمته صلى الله عليه وسلم . وقد حذر امته وهو الرحيم بها . الحريص على مصالحها ومستقبلها .. المشفق عليها من غضب الله وعذاب الآخرة .. وخزي الدنيا وعذابها ولم يترك الدنيا صلوات الله وسلامه عليه حتى اكمل الله على يديه دينه واتم رسالته وبلغ الرسالة وادى الامانة وجاهد في الله حق جهاده . وما ترك من شيء يقرب امته من النار الا حذرهما منه ونهاها عنه ونفرها منه .

وانظر اخي إلى الخصلة الخامسة من الحديث الشريف وهي قوله عليه الصلاة والسلام : « وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله الا جعل بأسهم بينهم » وصدق رسول الله وهو الصادق الامين والنبي الحكيم فقد جعل الله بأسنا بيننا شديد فغمرنا الشقاء وعمنا البلاء وزاد الشقاق وكثر التخاصم وقل التراحم واخذ بعضنا يكيده للبعض الآخر كل ذلك كان نتيجة حتمية وامراً لازماً لازبا لعدم حكم أئمتهم وحكامهم ورؤسائهم بكتاب الله وعدم احتكامهم لكتاب الله وسنة رسول الله ورضائهم بحكم الجاهلية بدل حكم الله عز وجل « أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون » .

استعرض بنظرك ديار الوطن العربي الكبير فكم منها اقتدى بالسعودية التي تحكم بالاسلام وترضى بحكم الله فيها ولا ترضى بغيره بديلاً ؟ صوب بصرك نحو الشرق او الغرب من ديار العروبة فماذا ترى ؟ ترى العجب من انحراف عن شريعة الله ، وبعد عن دينه القويم ومحادثة لكتابه العظيم ومؤامرات لابعاد الاسلام عن كل محيط واحزاب وجماعات تكيد للاسلام في دياره وتدعو للحكم بغير ما نزل الله وتضع لها برامج ومناهج كلها مستمدة من غير الاسلام وكلها من الصنعة الانسانية والصبغة البشرية ولا يخطر ببال واحدة منها ان تحسب حساباً لنظام الاسلام وقواعده واسسه الرضينة المتينة واصحاب هذه الاحزاب وتلك الجماعات منسوبون للاسلام ومحسوبون عليه .



ومع هذا فهم يدعون للحكم بقوانين فرنسية او انكليزية او امريكية او سويسرية بل ويرضون بالحكم بالقوانين الرومانية القديمة العتيقة ولا يرضون بحكم الشريعة السماوية السمحاء فكيف لا يدوم بينهم الشقاق ؟ وكيف لا يعمهم البلاء ؟ وكيف لا تنتشر بينهم الفتن ، ولا يقعون في المحن وكيف لا يتفرقون اشتاتاً ويلعن بعضهم الآخر ؟ وكيف لا يكون بأسهم بينهم وهذه حالهم وتلك خلاصهم ؟ وهل يمكن ان يتخلف قول الرسول فيهم وهو الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه ؟ .

وقد رأيت كيف قال وحكم « وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله الا جعل بأسهم بينهم » .

اظن ايها الاخ ان في هذه الادلة ما يكفي ويشفي ولعلك استيقنت معي ان الشقاق سيبقى دائماً بين العرب ما لم يعودوا إلى الاسلام . وكذلك غير العرب من المسلمين الذين ابتعدوا عن الاسلام واصبحوا لا يحكمون بما انزل الله .

اما الدليل من التاريخ وواقع الحال ، ففى واقع الحال ما يغني عن المقال كما يقولون . ولكننى أود ان أذكرك بحالنا معشر العرب منذ ان ثرنا على الخلافة الاسلامية .. وتعاقتنا مع الصليب وحططنا الهلال الحبيب . لقد قمنا بثورة اسميناها « الثورة العربية الكبرى » وما كانت هذه الثورة الا خنجراً في خاصرة الاسلام إذ حططنا بها الخلافة الاسلامية وادخلنا الاستعمار على ديارنا. ثورة خاسرة لم نر منها إلا الشر والضرر والبلاء وكيف لا تكون خاسرة وقائدها لورانس القائد الانكليزي الكافر والتغلب الماكر ؟ ورجاها كانوا على غير هدى من الله . وقد كانت السفارات الانكليزية والفرنسية والامريكية في اسطنبول عاصمة الخلافة الاسلامية آنذاك كانت هذه السفارات مقر الاجتماع ومركز المؤامرات للثوار العرب الذين اعانوا المستعمرين جميعاً على هدم آخر خلافة اسلامية ومهما كان النقصان في هذه الخلافة ومهما قال عنها اعداؤها

فهي خلافة اسلامية لا يجوز الخروج عليها والتعاون مع الكفار على هدمها وتخطيطها بل كان يجب عليهم العمل لاصلاحها والنهوض بها .

ولقد عجل الله العقوبة على الكثير من هؤلاء الثوار والذين تولوا القيادة منهم قادوا شعوبهم شر قيادة .

والبلاد العربية ماذا جنت من وراء هذه الثورة العربية الكبرى المزعومة ، لقد جنت الشوك وحصدت الشر من ورأها ولم تر الراحة منذ ان اعلتها عصبية جاهلية جهلاء ولقد اصبحنا دولاً بعد ان كنا دولة واحدة واصبحنا شعوباً وقبائل تتناحر وتتخاصم ولكل منها امير المؤمنين ومنبر ..

واخيراً اضعنا فلسطين قلب العروبة والاسلام النابض وسلط الله علينا اخس خلق الله .. واجبن عباد الله وهم اليهود شرار خلق الله .. لقد حاول اليهود اقتناع السلطان التركي عبد الحميد رحمه الله وقدموا له من ملايين الجنيهات الذهبية ما يسيل له لعاب الكثيرين ولكن السلطان المسلم ابى ووقف وقفة الاسد فى قضية فلسطين وجئنا نحن العرب فبعنا فلسطين لليهود وخنا العهود ونسينا الوعيد الذى ينتظر الخونة المارقين فعجل الله البطش بالكثير من هؤلاء الذين شاركوا فى الجريمة فلم يبق منهم احداً فى خلال عشر سنوات من وقوع الكارثة الكبرى والمصيبة العظمى على المسلمين فى هذا العصر ولو دخلنا معركة فلسطين كمسلمين مجاهدين لما خبنا فيها ولما خسرنا المعركة وهي معركة الاسلام الكبرى فى هذا العصر ولكننا دخلنا فلسطين باسم النعرة القومية وشعارنا فيها العروبة وليس الاسلام الذى يخيف شبحة ، ويهز اسمه قلوب اعدائه فيجعلها واجفة . وترتعد له فرائص الكافرين فى كل مكان . وفى معاركنا باسم الاسلام لم ينكس لنا علم ولم نهزم فى معركة بل نصرنا بالرعب مسيرة شهر وكانت الغلبة والانتصار شعار جيوشنا المظفرة فى كل الميادين .. والتاريخ شاهد عدل على ما نقول ..

وانقلنا الآن من المعارك مع الصهيونية العالمية والاستعمار إلى معارك جانبية



داخل الوطن العربي واصبح العربي يقتل أخاه العربي وكل ذلك باسم القومية فرجعنا كما كنا عرباً متقاتلين متناحرين ، متخاصمين لا يرعى احدنا في الآخر الا ولا ذمة فما احوجنا اليوم إلى نهضة اسلامية شاملة تعيدنا إلى حظيرة ديننا مسلمين مؤمنين مجاهدين في الله حق جهاده .

ما احوجنا اليوم الى رجعة سريعة الى الله العلي الكبير نعبده ونتوب اليه ونستغفره ونعتصم بحبله ونتأخى تحت لواء الايمان ، ونقاتل تحت شعار الاسلام لا نريد علوا في الارض ولا فساداً انما هو جهاد سليم نظيف طاهر لرفع راية الاسلام وجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ..

ما احوجنا الى العودة الى فطرة الله التي فطرنا عليها ليسود بيننا الحب والوئام .. ونعود كما كنا امة السلام والاسلام ولنكون كما وصفنا الله خير امة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله هذه يا أخي ادلتى وهذه آرائي سقتها لك صريحة واضحة لعلك اقتنعت بها وآمنت كما آمنت أنا وكثير من أمثالي بان العرب سيستمرون على الشقاق ما لم يعودوا الى الاسلام .. فان عادوا اليه فقد عادوا الى فطرتهم السليمة ورسالتهم الحكيمة والله يهديهم الى سواء السبيل وينصرهم بعدها نصراً مؤزراً ..

نسأل الله ان يكون ذلك قريباً وما ذلك على الله بعزيز .. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ..

## مكافحة القرآن في القديم والحديث

القرآن العظيم كتاب الله الخالد ودستوره الماجد ، ومعجزة النبي الكبرى ، وحجة الله البالغة ولا اسلام بدون قرآن اذ القرآن عماد الاسلام ، ودستور الاسلام ، ونور الاسلام . وحجة الاسلام وسناد الاسلام ، أنزله الله ليكون برهاناً وضياء للناس وبين لهم فيه ما فيه صلاح معاشهم ، ومعادهم ، وما فيه سعادتهم ، في دينهم ودنياهم ، ولما كان القرآن العظيم في نفوس المسلمين . وفي سناد الاسلام وحياة الاسلام فقد وجه اعداء الاسلام سهامهم إلى القرآن . وجعلوه الهدف الاول في هجماتهم لمكافحة الاسلام . ونحن نذكرها وان باءت كلها بفضل الله بالخيبة والفشل وكان مثلهم كمثل من هاجم جبلاً أشم بذرات من التراب والوحل يريد بها اقتلاع الجبل من جذوره . فكان موضع الهزء والسخرية والاشفاق على ذهاب عقله وامتلاء قلبه بالحقد الدفين .

نذكرها ليطلع عليها شبابنا ويروا أساليب اعدائنا في طرق محاربتنا ومحاربة عقائدنا ، وكتابنا الذي هو إيماننا ونور ابصارنا ، وبصائرنا في الحياة ، ودستور ربنا الينا وحجة نبينا وحبیبنا وامامنا محمد صلى الله عليه وسلم فنقول وبالله التوفيق :

لقد تعرض القرآن الكريم منذ اقدم المنصور بل منذ نزوله حتى اليوم تعرض لمطاعن ومفتریات ، وشبه واتهامات وتزوير وتحوير وأكاذيب . تحمل معها حجج النفاق والكفر لاصحابها .



وقديماً أجاب الله على افتراء المقتريين اذ قال تبارك وتعالى :

«قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين . ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين . ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولم عذاب أليم .

إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون »

سورة النحل ١٠٦

وقد قصد هؤلاء الكافرون والمنافقون ، في خصومتهم لكتاب الله وإثارة هذه الأمور حوله ، أن يشككوا في صحته ، وفي اعجازه ، وفي صدوره عن الله إذ زعموا بأنه كتاب محمد صلى الله عليه وسلم . وانه هو الذي الفه . واملاه له خياله الخصب وعبقريته الفذة أو أنه أملاه عليه رجل كان الرسول يصاحبه ويا ليتة عربي بل هو عجمي وهذا لسان عربي مبين

ويريد الأعداء من وراء ذلك أن يصلوا إلى ما قد أرادوا وبيتوا من التشكيك في الإسلام ، ورسائله السماوية ، الخالدة التي جاءت رحمة للعالمين . لتتقذ الناس من الظلمات إلى النور وجاءت بفضل الله وهي تحمل معها عناصر الحياة والبقاء والخلود .

ولم يكتف أعداء الإسلام في طعن القرآن إبان نزوله على خير الأنام حيث قالوا : كما قال الله : «وقال الذين كفروا إن هذا إلا أفك أفتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلماً وزورا» .

وقالوا : « إن هذا إلا سحر مبين »

وقالوا : « أساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا »

إلى غير ذلك مما هو معلوم في أماكنه من كتاب الله . ولم يكتف الأعداء

بهذه الحملات بل استمرت الحملات والمطاعن تنتقل من جيل إلى جيل . ومن ميدان إلى ميدان حتى جاء الاستشراق والمستشرقون والتبشير والمبشرون ، والاستعمار والمستعمرون واليهود الصهيونيون ، وإذا بالنغمة تتكرر وإذا بالسيوف تشهر ، وإذا بالمطاعن تنشر . فتارة يتهمون القرآن بالتناقض ، وتارة بالحن ، وأخرى بفساد النظم ، ورابعة بإنكار الاعجاز . وخامسة أنه من صنع النبي إلى ما شاء لهم الحقد والهوى ، من ألوان التهم ، حتى لم يتركوا عيباً إلا نسبوه إلى القرآن . وألصقوه به ، وقد استوى في ذلك القدماء والمحدثون والشرقيون والغربيون ، وأود أن أنقل هنا مثليين وقولين أحدهما لشرقي والآخر لغربي من هذه الأقوال المسممة .

يقول المستشرق الذي يعتبر من أئمة المستشرقين وهو يهودي خبيث يقول عن القرآن في بحثه عن «نمو العقيدة الإسلامية وتطورها» واسمه جولدسيهر : « ومن العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهباً عقيدياً موحداً متجانساً ، وخالياً من المتناقضات ولم يصلنا من المعارف الدينية ، الأكثر أهمية وخطراً ، إلا آثار عامة نجد فيها — إذا بحثناها في تفاصيلها — أحياناً تعاليم متناقضة ، ورسالة النبي الدينية تنعكس في روحه بألوان مختلفة باختلاف الاستعدادات السائدة في نفسه إذ كان لزاماً على علم الكلام المنسق أن يتولى منذ أول الأمر حل الصعوبات النظرية الناشئة عن مثل هذه المتناقضات .. » ؟!

هذا قول رجل من رجال الاستعمار الغربي وكان هو وزملاؤه المستشرقون غير المنصفين ، أركاناً للاستعمار ومعاول لهدم معارفتنا ، وحصوننا ، ليدخل من ثغراتها الاستعمار الغادر .

واليكم قولاً آخر لرجل من الشرق لتروا كيف اتحد الشرق والغرب في مكافحة الإسلام ولم يتفقوا إلا في محاربتنا . وإلا فمتى اتفقت روسيا وأمريكا وإنكلترا ؟ يقول الكاتب الروسي المعاصر الذي جاهر الإسلام والقرآن بأشد أنواع العدوان واتهم القرآن بأوضح البهتان فقال :



« ... ويقول القرآن : أن الله خلق جميع الحيوانات من الماء ، ثم يذكر بعد ذلك في سبع آيات مختلفات أن الله خلق الإنسان خلقاً ثم هو في الوقت نفسه يناقض نفسه بنفسه سبع مرات ، فيقول في مرة أن الله خلق الإنسان من التراب ، وفي مرة ثانية من الطين ، وفي مرة ثالثة من الفخار ، ورابعة من الصلصال ، وخامسة من صلصال كالفخار ، وسادسة من حمأ مسنون ، ومرة سابعة من الماء وهي كلها متناقضات تؤكد أن تأليف القرآن لم يتم في زمن واحد ولا على يد مؤلف واحد (٢) »

ويحلو للمستشرق اليهودي أن يبدي ويعيد في مسألة التناقض كما أثار في كتابه « العقيدة والشريعة في الإسلام » مسألة المشكل والمتشابه في القرآن الكريم . ليخلص من ذلك كله . إلى الغمز في القرآن والطعن فيه وتكرار اتهامه بالتناقض وكلامه هذا . وفي كل موطن من كتابه — سالف الذكر — المشحون بالطعن في الإسلام ، والتشكيك في القرآن ، لا نبين فيه براءة البحث — كما يزعمون — ولا نزاهة العلم ولا إخلاص النية وسلامتها . بل يتناثر الحقد والشر والباطل والزور . من أسنة أقلامهم حين يكتبون عن الإسلام . وإنهم ليفقدون أعصابهم وينسون مقامهم العلمي وترتج نفوسهم وتضطرب قلوبهم حينما يشغلون أنفسهم بالبحوث الإسلامية وأحقاد العصور هي التي ملأت الصدور . وأملت عليهم هذا الحقد والغيط الذي لم يستطيعوا كظمه ، في كل حالاتهم . يقول المستشرق جولد تسيهر في كتابه العقيدة والشريعة « ومثل هذا النقد للقرآن كان صواباً خلال الجيل الأول التالي لظهوره إلى درجة أنه لم يكنف بأن يهتم خصوم الإسلام بكشف مواطن الضعف فيه فقط ، بل ذهب الأمر إلى درجة أن البحث في التناقضات الظاهرة في القرآن أصبح موضع حديث بين المؤمنين أنفسهم ، وسرى فيما بعد في مثال بشأن تعليم أساسي في الدين ، وهو مسألة

(١) راجع كتاب الإسلام بين الانصاف والجحود لمؤلفه محمد عبد الغني حسن .

(٢) راجع كتاب المسلمين تحت الحكم الشيوعي لمؤلفه الاستاذ محمد سامي عاشور .

الجبر والاختيار ، كيف أن الأدلة للرأي وضده قد استقيمت من القرآن نفسه » انتهى .

وهكذا لا يندع هذا الكافر الغادر والعدو الفاجر فرصة تمر إلا لانتهازها وقذف سمه القذر من أطراف قلمه ليغمز القرآن في كيانه . ويطعنه في بنيانه ، وليصيبه في وحدته وتماسكه كأنه موكل بذلك وهو فعلاً موكل ، فهؤلاء عملاء ورادة للاستعمار موكلون بتوهين عرى الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم بمختلف الوسائل والطرق .

وإلا فما ذنب القرآن العظيم إذا ما وجد العلماء والباحثون والفقهاء أدلة للرأي وضده ؟ وإذا اختلفوا فإنما اختلفوا في كيانه . ويطعنه في بنيانه ، وليصيبه في وحدته وتماسكه كأنه موكل بذلك وهو فعلاً موكل ، فهؤلاء عملاء ورادة للاستعمار موكلون بتوهين عرى الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم بمختلف الوسائل والطرق .

وما ذنب القرآن إذا أول المتأولون في مثل قوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » فما ذنب القرآن إذا انحرفت بعض الفهوم عن المعنى الظاهر للاستواء وهو صريح واضح وأولوه بمعنى الاستيلاء واستدلوا بقول الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق

ورحم الله الإمام مالك ورضي عنه فقد كان كلامه كلام العلماء البررة لأتقياء حين قال : « الاستواء معلوم . والكيف مجهول . والسؤال عنه بدعة » .

وما ذنب القرآن العظيم — وهو المبرأ من كل نقص — إذا نتج عن مثل هذا الفهم ، والتأويل . تباين في قضية التشبيه والتجسيم ؟ ! .

والكيفية ، والذات والصفات وغيرها مما أثاره علماء الكلام . وأطالوا الكلام فيه بما لم يكن من مصلحة الإسلام ولا في صالح المسلمين . بل أضر أكثر مما نفع وهدم أكثر مما بنى .

أما مسألة الجبر والاختيار بالنسبة إلى أفعال العباد . والعدل والظلم بالنسبة إلى



صفات الله عز وجل ، فقد وجد فيها المستشرقون مجالاً واسعاً للكلام المسموم . في الطعن بالإسلام . وكتاب الله العظيم ، ولقد اتاحت لهم الخصومات القديمة التي نشأت بين أهل السنة وأهل الاعتزال أن يثيروا مسألة الحرية الانسانية والعدالة الالهية ، بطريقة خبيثة تجعل القرآن مجالاً للتناقض والاضطراب وهو كل ما يهدفون اليه في كتاباتهم عن الإسلام .

وهذه القضية — قضية التناقض وغيرها — ليست قضية اليوم . بل هي قضية الامس وقضية الغد كذلك . وعلمائنا الأولون رحمهم الله لم يتركوها ، بل وقفوا لها بالمرصاد ، ولكل ما يثار من الكلام حولها . وأعدوا له الردود المفحمة . وعلى رأس هؤلاء العلماء ابن قتيبة رحمه الله . وأجزل له المثوبة فقد نصب نفسه ، ووضع قلمه ، القوي وعلمه الغزير العميق لرد شبهات المبطلين . والمتهمين من أمثال هؤلاء المستشرقين في القديم والحديث ، والاعداء هم هم وكأنهم تواصلوا بهذا الشر لذا فالرد عليهم في القديم هو الرد عليهم في الجديد وقد كان كتاب « تأويل مشكل القرآن » لمؤلفه ابن قتيبة رحمه الله من خير الكتب ومن أوائل الكتب في رد هجمات الطاعنين على كتاب الله العزيز وإلى القراء شيئاً من رد ابن قتيبة هذا رحمه الله .

## ترجمة القرآن

في سنة ١١٢٢ ميلادية أي قبل أكثر من ثمانمائة سنة قام الراهب بطرس القنابلي رئيس دير كولونيا بفرنسا بالدعوة إلى ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية ، حتى يسهل على رجال الدين المسيحي هناك مناقشته وإثارة الجدل حوله ونقده ووضع الشكوك فيه . هذا ما قصده مترجم القرآن إلى لغتهم .

وقد قام بهذه الترجمة راهبان من رهبانهم هما روبرت وهرمان . وأتما الترجمة سنة ١١٤٣ م وظلت هذه الترجمة مخطوطة في عدة نسخ تتداولها الاديرة إلى أن تم طبعها في مدينة بال بسويسرا سنة ١٥٤٣ م أي بعد أربعمائة سنة

ويذكر الاستاذ محمد أسد بأن الأوربيين في خلال الحروب الصليبية وفي أعقابها قد شوهوا تعاليم القرآن . ومبادئ الإسلام ومثله العليا أمام الجموع الجاهلة في ديار الغرب . واستغلوا جهل الأوربيين ببلاد العرب وبالإسلام . واستغلوا تلك العداوة التي رجع بها المحاربون الصليبيون إلى بلادهم ، وأخذوا ينفثون سمومهم . وما أملت عليهم شهواتهم وأحقادهم الدفينة . ضد الإسلام والمسلمين . وحتى اليوم وإلى الغد وإلى ما شاء الله سوف يستمرون ينفثون سمومهم ويكافحون هذا الدين ويحاربون أهله ولا يزال خيال الحروب الصليبية في أذهانهم والوجل في قلوبهم فإذا ذكر الإسلام ارتجت له أجسامهم ووجفت منه قلوبهم .

وفي الحقيقة ، والواقع أن جميع حملات المستشرقين والمبشرين على الإسلام



حروفه لما استطاعوا إلى ذلك سبيلا . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . والله عز وجل هو القائل « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »  
والله تبارك وتعالى يقول : « قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .

### رد ابن قتيبة عليهم في القديم

قال الاستاذ محمد عبد الغني حسن في كتابه « الإسلام بين الإنصاف والجحود » ص ٩٥ ولقد سجل « ابن قتيبة » شيئاً من مطاعن الجاحدين على القرآن ، وأشار إليها ورد عليها ردوداً قوية مفحمة لا يثبت معها باطلهم ، ولا تقف أمامها مماطلتهم وكان له في ذلك عبارة يقول فيها :

« وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا واتبعوا ما « تشابه منه ابتغاء الفتنة وإبتغاء تأويله » بأفهام كليلية ، وإبصار عليية ، ونظر مدخول ، فحرفوا الكلام عن مواضعه وعدلوه عن سبيله ، ثم قضوا عليه بالتناقض ، والإستحالة في الالحن وفساد النظم ، والإختلاف وأدلوا ، في ذلك بعزل ربما أمالت الضعيف الغمر ، والحدث الغر واعتزضت بالشبه في القلوب ، وقدحت بالشكوك في الصدور . ولو كان ما نحلوا إليه على تقديرهم وتأويلهم لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتج عليه بالقرآن ويجعله العلم لنبوته ، والدليل على صدقه ، ويتحداه في موطن بعد موطن على أن يأتي بسورة من مثله ، وهم الفصحاء والبلغاء ، والخطباء والشعراء ، والمخصصون من بين جميع الأنعام بالالسنه الحداد ، واللد في الحصام ، مع اللب والنهى ، وإصالة الرأي ، وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب وكانوا مرة يقولون : هو سحر ، ومرة يقولون هو قول الكهنة ، ومرة يقولون : أساطير الأولين .

ومكافحتهم له ولمبادئه وأهله . ما هي إلا ثمرة من ثمرات الحروب الصليبية واتخذت حملات اليوم جلاباب العلم الكاذب . وكانت أشبه بجمركة مقاومة علمية للإسلام وإذا كانت الحروب الصليبية قد انتهت . بما انتهت إليه من الفشل والخيبة والإخفاق ، بعد أن استمرت قرنين من الزمن . ولم ينجح السلاح ولا القوة . ولا العدد الكثير . ولا الحملات المسلحة التي نظمها الغرب كله . لم ينجحوا في دعم الإمارات الصليبية اللاتينية التي أقامت الجيوش المتدفقة من الغرب على بلاد الإسلام والمسلمين . وبعد خيبتهم فكروا ودبروا فقضى تدبيرهم أن يعدوا أسلحة أخرى غير الحديد والنار لمحاربة الإسلام . ومكافحة مبادئه ، ونزعه من نفوس أهله ، وحملة رسالته . تلك الأسلحة هي أسلحة المقاومة لهذا الدين بوسائل علمية . وعن طريق الهدم المعنوي وهدم الحصون من داخلها . وعلى أيدي أهلها . في حركات ظاهرها ، العلم ، والبحث ، والحرية ، والقومية ، والوطنية وباطنها المكر ، والخبث ، والهدم ، والتخريب لمعاقل هذا الدين وحصونه المنيعه .

وقديماً بدأى بهذه الطريقة وتنفيذ هذا المخطط الجهنمي الكافر . ففي سنة ١٢٩٦ م أي قبل ما يقرب من سبعمائة سنة بدأوا فعلا في إقامة كلية لاهوتية للربان في مدينة ميراما وكانوا يتلقون فيها دروس اللغة العربية ، والدراسات المتصلة بتاريخ العرب قبل الإسلام وبعد الإسلام وكان القرآن الكريم بين أيديهم يتدارسون فيه ، ويتناقشون فيه ، ولم يجدوا حاجة إلى نسخة مترجمة منه ، إلى اللاتينية ، لأن دراستهم للغة العربية ومعرفتهم بها مكنتهم من دراسة القرآن في لغته الأصلية . واستمرت هذه الكلية تنفث السموم وتربي الذئاب البشرية لتحارب دين الله ، وتصد عن كتاب الله ، وتشوه فيه ما استطاعت إلى ذلك سبيلا .

وما علمت — بلجلها — أن هذا الكتاب محفوظ بحفظ الله . وأن أهل الشر . وأئمة الكفر . والضلال . لو أجمعوا جميعاً على أن ينقضوا حرفاً واحداً من



ولم يحك الله تعالى عنهم ، ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم جددوه — أي عابوه — من الجهة التي جذبته منها الطاعنون « ثم قال رحمه الله وقد وجد الطاعنون مجال القول متسعاً في اختلاف القراءات فجعلوا من ذلك موضوعاً للاختلاف في القرآن .. وقالوا : إن الله يقول عن القرآن : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » مع أن الاختلاف حاصل والصحابة ومن بعدهم كانوا يختلفون في الحرف والقراء يختلفون ، وكأنهم يريدون أن يقولوا : إن كان هذا كلام رب العالمين فأى شيء بعد هذا الاختلاف تريدون؟؟ وأي باطل بعد اللحن والخطأ تبتغون .

نعم قالوا ذلك وأكثر منه . وقالوا أن التناقض في القرآن موجود :

ففي سورة الطور : « وأقبل بعضهم على بعض يتسألون .

وفي سورة المؤمنون « فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » ففي الآية الأولى إثبات للتساؤل ، وفي الثانية نفي له ...

وغفل هؤلاء الجاحدون أن بين الحالتين فرقاً يقتضي التساؤل في واحدة وعدم التساؤل في الأخرى . فانه إذا نفخ في الصور نفخة واحدة ، تقطعت الارحام ، وبطلت الأنساب وشغلوا بأنفسهم عن التساؤل ، وصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله .

فإذا نفخ فيه نفخة أخرى قاموا : « ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتسألون » وكان تساؤلهم يدور حول هذا السؤال :

من بعثنا من مرقدنا ؟ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون !! انتهى .  
أرأيتم إلى هذا العالم الجليل كيف يرد مفتريات المفترين؟؟ وكيف أن الملحدين والكافرين والمنافقين هم هم في كل زمان وكل مكان ، وكأنهم قد تواصى بعضهم مع بعض في طرق الطعن وأساليب الكذب والافتراء والدس الرخيص .

ولقد تجمع هؤلاء جميعاً وشمروا عن ساعد الجذ وساق الجذ كذلك وجمعوا طائفة من هذه الحالات في القرآن العظيم الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . » لقيموا منها قضية الاختلافات والمتناقضات المزعومة كهؤلاء المستشرقين وهم طلائع الاستعمار من الغربيين والشرقيين أنهم مساكين مغفلون ، قد أكل الحقد قلوبهم ، فهم يأخذون بظاهر من القول ولا يتدبرون ما وراء الآيات وما بينها من صلوات ومناسبات ، أو مفارقات ، والقرآن كله كحلقة مفرغة تأخذ الآية بتلابيب الأخرى ، ويسير بنسج محكم كنسج الزرد في الدرع الحصين .

١ — ومن الآيات التي زعموا أن فيها شيئاً من التناقض قوله تعالى : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » وقوله تعالى على أثر ذلك في آية أخرى من سورة الأنفال نفسها « وما لهم ألا يعذبهم الله » وعند التمهيص والتحقيق ومعرفة الاسباب لا يظهر هنا تناقض ولا شبهة تناقض ، فإن الضر بن الحارث قد قال « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » يريد : أهلكنا واهلك محمداً ومن معه عامة ، ولا تبق على أحد من الجميع ... فأنزل الله تعالى قوله « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » أي وفيهم قوم يستغفرون الله — وهم مسلمون » ويدل على ذلك قوله تعالى قبل ذلك « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »

أما تعذيبهم وهم يصدون عن المسجد الحرام فقد كان بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم عنهم .

٢ — ومن أمثلة الاتهامات الواهية . الهزيمة قولهم : من أدلة التناقض في القرآن قوله تعالى في سورة الرحمن « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه أنس ولا جان » وقوله تعالى في سورة الحجر : « فوربك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون » وقالوا : كيف يكون سؤال ولا سؤال ؟ بهذه العقول التافهة يناقشون آيات القرآن ولو عقلوا لادركوا أن يوماً مثل يوم القيامة — وهو ما هو من حساب



أيضاً في الدنيا - يسأل فيه الناس - ويوقنون على ذنوبهم ويحاسبون عليها حساباً عسيراً . وذلك موقف معلوم . فإذا انتهت المسألة ولزمت الحجة . وانشقت السماء فكانت وردة كالدهان . انقطع الكلام وذهب الخصام . وانقسم الناس إلى شقي وسعيد واسودت وجوه وابهضت وجوه . وعرف أصحاب اليمين من أصحاب الشمال .

وهذا موقف آخر غير ذاك ، فأين التناقض في موقفين مختلفين كل واحد منهما له حالته الخاصة وله ظرفه المناسب له ؟!

٣ - واتهموا القرآن ، ورموه بوجود « المتشابه » الذي يضيع معه الهدى والصواب ، كما قالوا والله عز وجل قد أشار إلى أمثال هؤلاء من مرضى القلوب الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما أصدق ابن قتيبة رحمه الله وهو يقول :

« ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس ، وسقطت المحنة ، وماتت الخواطر . ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ومع الكفاية يقع العجز والبلادة » .

وتعamy هؤلاء المبطلون عن أسلوب العرب في تعابيرهم وكلامهم ومذاهبهم في الإيجاز والاختصار والإطالة والإطناب أحياناً أخرى والإشارة إلى شيء حتى ولو عن طريق الرمز واغماض بعض المعاني ، وإظهار بعضها الآخر مسابرة لفنون القول ، ومطابقة لمواطن الأحوال ومقتضياتها الطبيعية في لغتهم العربية التي نزل القرآن بها مطابقاً لآحوالها العامة .

## اتهام الإسلام

إن شر ما منيت به حملات التحامل على الإسلام هو اتهامه بالباطل ، وتشويه حقائقه الناصعة المشرقة . ووضع موضع المتهم أمام خصومه الألداء ، وكان ذلك في اتفاق مبيت وتدير محكم ، بين المستشرقين والمبشرين وهم رسل المستعمرين والمستأجرون لمصالحهم السياسية من شرقيين وغربيين أمريكيين وأوروبيين ، وكأنهم جميعاً أمام متهم لا بد أن يدينوه وأن يلصقوا به التهم الكاذبة مع براءته وسلامته من كل عيب ونقص ومن كل إتهام ، وتلك النية المبيتة في الحكم تفضي دائماً إلى نتائج تكاد تكون واحدة ومتشابهة .. حتى لقد أصبحت التهم والأباطيل معروفة ومكررة لكثرة ما توارد منها ولكثرة ما صوب من سهام الاتهام ورخيص الخصام ومرذول الكلام .

وقد لاحظ المستشرق النمساوي الذي هداه الله للإسلام ، وحسن إسلامه ، وألف العديد من الكتب في الإسلام والدفاع عن الإسلام ولا يزال يكتب ويؤلف ويحاضر وينافح عن الإسلام جزاه الله خير الجزاء وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . لاحظ هذا الرجل واسمه الآن (محمد أسد) وكان اسمه « ليوبولد فايس » أن كره الأوروبيين نحو الإسلام كره عميق الجذور يقوم في الأكثر على التعصب الشديد . وهذا الكره ليس عقلياً فحسب ، ولكنه يصطبغ بصبغة عاطفية شديدة وقوية وعنيفة وقد لا تتقبل أوروبا تعاليم الفلسفة البوذية أو الهندوكية مثلاً ولكنها تحتفظ دائماً فيما يتعلق بهذين المذاهبين بموقف عقلي متزن ورصين وحكيم ومبني على التفكير وخلق الأعذار لأصحاب



هذه المذاهب الوثنية ، إلا أنهم حين يتجهون إلى الإسلام يحتل عندهم التوازن ، يأخذهم الميل العاطفي حتى إن أبرز المستشرقين جعلوا من أنفسهم فريسة التحزب غير العلمي في كتاباتهم عن الإسلام . ويظهر في جميع بحوثهم على الأكثر كما لو أن الإسلام لا يمكن أن يعالج على أنه موضوع بحث في البحث العلمي بل على أنه متهم يقف أمام قضائه .. ولقد صور هذا الرجل الكريم محاكمة الأوربيين للإسلام بصورة فيها الكثير من السخرية الطريفة واللاذعة بنفس الوقت ليصل في النهاية إلى النتيجة التي خرج من بحثه منها وهي : أن أحكام المستشرقين على الإسلام هي أحكام مبنية ومديرة ، وإن بعض ما يبدو في سير المحاكمة من عدالة إنما هو للتعمية والتضليل . فقال وفقه الله وأرجو أن يتدبر شبابنا الصاعد هذا القول من هذا الرجل المنصف خاصة تلاميذ المستشرقين : « إن بعض المستشرقين يمثلون دور المدعي العام الذي يحاول إثبات الجريمة وبعضهم يقوم مقام المحامي في الدفاع ، فهو مع اقتناعه شخصياً باجرام موكله ، لا يستطيع أكثر من أن يطلب له مع شيء من الفتور اعتبار الأسباب المخففة . وعلى الحملة فإن طريقة الاستقراء والاستنتاج التي يتبعها أكثر المستشرقين تذكرنا بوقائع دواوين التفتيش : تلك الدواوين التي أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية لخصومها في العصور الوسطى ، أي أن تلك الطريقة لم يتفق لها أبداً أن نظرت في القرائن التاريخية بتجرد ، ولكنها كانت في كل دعوى تبدأ باستنتاج متفق عليه من قبل ، قد أملاه عليها تعصبها لرأيها .

ويختار المستشرقون شهودهم حسب الاستنتاج الذي يقصدون أن يصلوا إليه مبدئياً .. وإذا تعذر عليهم الاختيار العرفي للشهود عمدوا إلى اقتطاع أقسام من الحقيقة التي شهد بها الشهود الحاضرون ، ثم فصلوها من المتن أو تأولوا الشهادات بروح غير علمي من سوء القصد من غير أن ينسبوا قيمة ما إلى عرض القضية من وجهة نظر الجانب الآخر ، أي من قبل المسلمين أنفسهم ، وليست نتيجة هذه المحاكمة سوى صورة مشوهة للإسلام ، وللإمور الإسلامية تواجهنا

في جميع ما يكتبه مستشرقوا أوربا (١) ، وقد اتخذت الخصومة للإسلام ومكافحته من قبل هؤلاء الخصوم اللداء اشكالا وألواناً مختلفة حسب طبيعة الأحوال ومقتضيات الظروف ، فتارة تكون بالبهتان الكاذب ووضع الإسلام فيقفض الاتهام - كما شهد القارئ الآن وتارة تكون مجادلة في الإسلام خاصة مع من خلى باله منه وجهل مبادئه وأحكامه وآدابه من أبناء المسلمين وشباب العصر الحاضر وغيرهم وتارة تكون مناقشة في القرآن وطعننا في بعض آياته البينات ، وأخرى تكون إنتقاصاً لقدر النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بنعوت ينجل الرجل الحقيقي والعالم الصادق من أن يذكرها أو ينسبها لإنسان فضلاً عن نسبتها لنبي الإنسانية ورسول الكمال الإنساني المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

واتخذت الخصومة للإسلام ومكافحته سبيلاً آخر هو طريق التبشير الممهد للاستعمار . فانتشر المبشرون في ديار الإسلام يدعون إلى المسيحية ويبشرون بها ومن ورائها يشككون في الإسلام ويطعنون فيه وفي عدم صلاحيته للمجتمع الحديث بزعمهم ، تمدد دول الاستعمار بكل أسباب الحياة والنشاط .

وفي القرن الثالث عشر المسيحي بدأ الراهب الأوروبي « سان فرنسكو » فغادر وطنه ورحل إلى الشرق مبشراً بالمسيحية في معسكر الملك الكامل الأيوبي بمدينة ديباط ودعاه إلى إعتناق المسيحية ، بل نجد البابا بيوس الثاني عقب سقوط مدينة القسطنطينية في يد السلطان المسلم الفاتح « محمد الفاتح » سنة ١٤٥٣ برسل رسالة إلى السلطان يدعوه فيها إلى إعتناق المسيحية .. ويوازن في الرسالة بين الدينين الإسلام والمسيحية ..

وهكذا يستمر الحصار ، ويستمر الاتهام للإسلام قديماً وحديثاً ، ولا ينجل هؤلاء المستشرقون أو أكثرهم على الاصح فلا يخلو محيطهم من منصف صادق أصيل هؤلاء المستشرقون المبشرون المستأجرون للاستعمار لا يحمر لهم وجه

١ - راجع كتاب الاسلام بين الجحود والانصاف لمؤلفه عبدالرحمن حسن صفحة ١٣ .



من خجل بعد أن ظهرت أكاذيبهم . واندحرت إفتراءاتهم وباعت مؤامراتهم بالخيبة والفشل ، وبقي الإسلام وسيبقى بحفظ الله له كالطود الشامخ ، والجبل الراسخ والذهب اللامع يطاول الزمن ويغالب الأحداث والمحن ، ويتنصر في كل ميدان والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .. وصدق الله وهو الصادق العظيم إذ يقول :

« إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليضلوا عن سبيل الله فسيفقدونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون » .  
والحمد لله رب العالمين .

## صور من اتهام الإسلام

في الموضوع السابق ذكرت اتهام بعض المبشرين والمستشرقين وغيرهم من خصوم الاسلام ، الذين يحاولون أن يجعلوا من الإسلام متهماً يجب أن يدان . زوراً ، وبهتاناً ، وافكاً . وهنا وددت أن أذكر صوراً . ونماذج من هذه الاتهامات الظالمة التي يوجهها خصوم الإسلام للإسلام .

فمسألة الرق مثلاً موضوع حملة من أقوى الحملات العصرية ضد الإسلام يتأمر عليها الذين لا يتفقون على شيء فيما عدا هذه الحملات المصطنعة . فالشيوعيون الماديون المنكرون للأديان والمحاربون لها . وجماعات المبشرين الذين يحترفون صناعة الدعوة ، إلى هذا الدين أو ذاك ، وهم الصليبيون الحاقدون فهؤلاء وأولئك ، يتفقون في مكافحة الإسلام ومحاربته وفي توجيه التهم ، ضده لأنهم يتجهون إلى وجهتين جهنميتين عندهم جميعاً في هذا العمل .

أولاهما : نشر الدعوة بين جهلة الشباب ممن ينتسبون إلى الإسلام ، وهم يسمعون ويقرأون دعاية الديمقراطية والاشتراكية وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والحرية فيصدقون ما يقال لهم عن الإسلام وعن الرق في الإسلام وهم لا يعلمون أنه الدين الوحيد الذي شرع للأرقاء شرعة لم يسبقه إليها دين من الأديان ، ولا نظام من الأنظمة ، وأن الحضارة الغربية لم تدرك شأؤ الإسلام ، في إنصافه لجميع الأرقاء وأن الإسلام شرع العتق ولم يشترع الرق ، إذ كان الرق موجوداً ومشروعاً قبل الإسلام ، في القوانين الوضعية والدينية بجميع أنواعه : رق الأسر في الحروب ، ورق السبي في غارات القبائل بعضها على بعض ، والرق في البيع والشراء ، ومنه رق الاستدانة ، أو الوفاء بالديون ، وكانت اليهودية تبيحه ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ولم تنظر إلى



تحريره في المستقبل ، وأمر بولس الرسول العبيد بإطاعة ساداتهم كما يطيعون السيد المسيح عليه السلام .

أما الإسلام الذي يتهمون به بالرق ، فقد شرع العتق ووضع المخطط الذي يكفل الحرية لجميع الأرقاء في المستقبل وقضى على الرق أو كاد ، فكيف يتهم بالرق وهو الذي كافح الرق .

أما الوجهة الأخرى التي يتفق فيها الماديون الشيوعيون وإخوانهم المبشرون الصليبيون في إتهام الإسلام ، فالمراد منها غزو القارة الإفريقية بالدعاية المذهبية المقتية والتنفير من الإسلام بإتهامه وتشويه حقائقه ، والدس عليه ، وخلق الشكوك حول مبادئه النيرة ، خاصة في هذه المرحلة الهامة من مراحل النهضة الإفريقية واستقلال تلك البلاد العظيمة التي كافحت ولا تزال تكافح الاستعمار ورجال الاستعمار ورسله من المبشرين وغيرهم ، والأعداء يتهمون الإسلام خوفاً من إقبال هذه القارة على الإسلام ، قياساً على نجاح الإسلام بين الإفريقيين في الأزمنة القريية ، وقد عاصروها ورأوا كيف تسير الدعوة الإسلامية كما يسير النور في الظلام ، مع قلة الجهود التي يبذلها المسلمون ، لنشر دينهم ودعوتهم السماوية الربانية هناك يقابل هذه - الجهود الجبارة التي يبذلها المبشرون وغيرهم من دعاة الاستعمار . وتعاونهم عليها حكومات الدول القوية ، بكل إمكانياتها المادية والمعنوية ولكنها بفضل الله تبوء بالخيبة ، والخسران والفشل والإسلام إلى جانب هذا تتفتح له القلوب ، ويدخل الناس فيه أفواجاً أفواجا ، وصدق الله العظيم إذ يقول : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسيفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون » ويحاول أعداء الإسلام ، أن يصلوا إلى تشويه سمعة الإسلام والمسلمين بإعادة القول في مسألة النخاسة وتلفيق الأكاذيب التي توهم إخواننا الإفريقيين المتحررين أن العرب المسلمين قد احتكروا النخاسة قديماً وحديثاً وهم الذين شرعوها في العالم ، وهؤلاء الأعداء يعملون قبل غيرهم من تاريخ النخاسة أنها

كانت صناعة شركات أوروبية وأمريكية تعتمد على سماسرتها من غير العرب ومن غير المسلمين أيضاً ولكنه مع الأسف تاريخ مجهول عند أبناء الجيل الحاضر . ونسوا أو تناسوا . تاريخ الإسلام . وعظمة الإسلام . في كل ميدان .

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد رحمه الله في كتابه « ما يقال عن الإسلام » « فليست حركة التبشير اليوم تنافساً بين المبشرين والإسلام لكسب القبائل الإفريقية . ولكنها حملة من التبشير على الإسلام لغزوه في عقر داره ، والاستعانة على هذا الغزو بمحترفي التبشير الإفريقيين تلاميذ المبشرين الأوروبيين . ومحالفة بين الاستعمار . والوطنية الإفريقية من طريق ملفوف لمحاربة الإسلام . تارة بدعوة الوطنية وتارة بدعوة الدين ، هذه الطريقة تتبع في إفريقية الشرقية ، وتتبع في البلاد الآسيوية التي تمكن التبشير من إجتذاب فريق منها إليه ، فسيبيله منذ اليوم أن يجند الإفريقيين والآسيويين للحملة على الإسلام في كلتا القارتين ، ويتوخى هذه الخطة بعينها كل من يجندون الدعاية لتحويل المسلمين عن دينهم وإقناعهم بدعوة الأديان الأخرى ، أو بدعوة المادية والإلحاد فإنهم يستترون ثم يدفعون أمامهم تلاميذهم الإفريقيين والآسيويين ويعقدونها محالفة خفية بين الاستعمار من بعيد وبين القومية الإفريقية أو الآسيوية من قريب .

إن هذه « التعبئة » الجديدة توافق ظروف الأحوال كما يقال ، وتندارك الأزمة التي وقع فيها الاستعمار بعد الصدمات التي لقيها تبعاً من شعوب القارتين ، فهو بهذه التعبئة يحاول أن ينقل السلاح من يده إلى الوطني الإفريقي أو الوطني الآسيوي ، وليس له من عدو يحاربه بهذه اليد أو بتلك غير الإسلام » لقد نقلت قول هذا الأديب العالم ليرى القراء نماذج من مخطط الاستعمار في محاربة الإسلام ، ومكافحة عقائده ومبادئه ، وتشويه حقائقه ، وكيف أنه يسعى إلى أن ينقل السلاح . سلاح الحرب والإبادة بالدس والغدر والافتراء والكيد إلى يد الوطني الإفريقي أو الوطني الآسيوي ، أو الوطني العربي ،



وصدق هذا الرجل رحمه الله فقد استطاع الاستعمار وأعوانه أن ينقلوا السلاح من أيديهم إلى أيدي تلاميذهم ورواد مدارسهم حتى أصبح هؤلاء التلاميذ أشد إيماناً للإسلام وأكثر نفوراً منه وابتعاداً عنه حتى من خصومه الألداء من المبشرين وغيرهم . اننا نرى اليوم من خطرهم ما هو أشد خطراً على الإسلام من المبشرين والمستعمرين والملحدن معاً .

فهم كما يزعمون يرون في الإسلام خطراً على دعوتهم لا يوازيه أي خطر آخر ، لذا ، فهم يحاربون ويقاومون دعوتهم بكل ما أوتوا من قوة ، ومع كل هذا فهم يدعون الإسلام ، نفاقاً وجبناً . ويتسبون إليه زوراً وبهتاناً ويقودهم في الغالب ويوجههم رجال غير مسلمين بل كفار بدعوة الإسلام ونبي الإسلام والله يعلم بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم .

ونحن نرى العكس في مثل هؤلاء الدعاة إلى النعرات العصبية أنهم أشد خطراً على الإسلام من الاستعمار وأكثر ضرراً من جميع رسله ومبشره الذين يجوبون الأقطار الإسلامية لمحاربة الإسلام ، وعدوك الداخلي الذي يتبطن في ثيابك أشد خطراً عليك من عدوك الخارجي . ومن السهل أن تتقي العدو الخارجي ولكن الطامة الكبرى في العدو الداخلي الذي يتسربل ثياب أخ وصديق ويضمّر الغدر والحقد والله المستعان .

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين » .

## من وسائل الاستعمار ومخططاته لمكافحة الإسلام

الاستعمار الحديث لم تعد له الجرأة الكافية التي يواجه بها المسلمين ليصددهم عن دينهم جهاراً نهاراً ، بعد أن رأى وأبصر حركات الوعي الإسلامي هنا وهناك وهي تأخذ طريقها للإنتشار في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، ولكن الاستعمار أخذ يخالل ، ويراوغ ، ويخادع ، ويقاقل باسم العلم تارة عن طريق المستشرقين المأجورين وتلاميذهم المخدوعين ، وباسم الهداية أحياناً عن طريق المبشرين المأجورين الخادعين ، وباسم التطور أحياناً أخرى عن طريق المخدوعين بمظاهر حضارتهم وتقدمهم الاجتماعي والسياسي والعلمي وباسم التقدم ، عن طريق المتحللين والمنحرفين المفسدين ، كل هؤلاء يعملون سراً وجهرراً لأهداف الاستعمار التي يرمي من ورائها إلى إيقاف الوعي الإسلامي وصد المسلمين عن دينهم إبقاء لسيطرته ونفوذه في بلاد المسلمين ، وليتمتع هو وجنوده الأبالسة ، في خيرات بلاد المسلمين ويسعون في سرقة ثرواتهم والسيطرة عليهم فكرياً وسياسياً واقتصادياً .

ولما كان الاستعمار الغادر يعلم علم اليقين أن الإسلام لو عاد إلى نفوس المسلمين ، وحملوه كما حمله أسلافهم مع تكاليفه وتعاليمه الكاملة ، لعادت معجزة الإسلام الأولى مرة أخرى ، وفتح المسلمون مشارق الأرض ومغاربها ولم يعد للاستعمار مكان في الوجود فانهسر واندحر وخاب وخسر .  
لذا أخذ المستعمرون يبذلون كل الجهود لإشاعة الفساد في المجتمع



الإسلامي العظيم وزرع الشكوك في العقول الإسلامية وقتل الطموح في نفوس المسلمين ، وبث الفرقة والشقاق في الصف الإسلامي ، حتى تعاونت جميع أجهزة الاستعمار من دعائية وسياسية وفكرية واقتصادية لتحقيق أهداف الاستعمار ومن أهداف الاستعمار :

١ - شن الإغترابات على الإسلام وتشويه حقائقه تحت ستار العلم والبحث العلمي المجرد وزرع الشك في الجليل المسلم في صلاحية دينه لهذا العصر وزعمهم بأن الإسلام لا يتفق مع العلم وأكبر من قام بهذا الإغتراب المدرسون المستشرقون المتعصبون المستأجرون ، من أقلام المخابرات في دول الاستعمار وهم جميعاً إلا ما ندر منهم يدرسون الإسلام ليتصيدوا نواقصه بزعمهم ويكشفوا عن عيوبه ، ويثبتوا بطلانه ، كدين سماوي نزل به الروح الأمين من رب العالمين ، على نبي الرحمة وقائد الأمة وإمام العالمين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وليتعارفوا بدراستهم للإسلام طبيعة الشعوب الإسلامية ليعملوا على تثبيت ما يتمكن به الاستعمار في ديار المسلمين . وهذه وظائف كل من اشتغل بالاستشراق وعلوم الإسلام وتاريخ الإسلام ، وكان شيخ هؤلاء المستشرقين وحجتهم وعلمهم في عصره وهو القرن الماضي ولا تزال كتبه حتى اليوم هي المرجع الرئيسي للدراسات الإسلامية هناك في مختلف جامعات أوروبا . ذلك المستشرق هو « جولد تسيهر » اليهودي المجري الخبيث الدساس ، وله اليوم طلاب وأحفاد من هؤلاء المستشرقين الذين يدعون النزاهة وهم أكذب الناس ، ويدعون العلم وهم أجهل الناس بالإسلام ، ويزعمون البحث العلمي المجرد وهم الدساسون على العلم ، ويستغلون جهل الطلاب الإسلاميين بالإسلام ، وجعل الغربيين به كذلك فيدسون السم في الدسم ويخطون الحق بالباطل زعماء منهم بأنهم باحثون ، ولا يريدون إلا الوصول إلى الحقائق ، وكذبوا ، فالذي يطلع على أبحاثهم من علماء المسلمين يقظين يروعه ، ويدهشه ، ما يتحلون به من مكر ودس وتحريف بين سافر للنصوص ، وتشويه ظاهر لمقاصد الإسلام

ومبادئ الإسلام السمحاء ، ومحاولتهم لقلب الحقائق الإسلامية رأساً على عقب .

٢ - وثاني ما يهدف إليه الاستعمار اليوم لمستشرقيه ومبشريه وكتابه تفكيك عرى الوحدة بين المسلمين تلك الوحدة الطبيعية الربانية التي أقامها الله بين المسلمين وجعل الحج والاجتماع حول البيت الحرام من أبرز مظاهرها ، ومن أقوى دعائهما . ولقد كانت الوحدة بين المسلمين فيما مضى من الدهور من أقوى العوامل في اندحار الأعداء في الحروب الصليبية وفي كل مؤامراتهم على الخلافة الإسلامية خلال مائتي عام مضت . وقد عمل الاستعمار الخبيث على بث الشعارات التي فرقت بين المسلمين ، ومزقت صفوفهم كنصرة القومية مثلاً فقد حرصوا الإثراك ، في أوائل القرن الحاضر على المناذاة بالقومية الطورانية ، ليضعوا من شأن الخلافة الإسلامية وهي آخر خلافة تجمع عليها الاستعمار من كل مكان ، وبهذه النعرة وتفريق شمل المسلمين يسهل على المستعمر القضاء عليها . كما بثوا في الفارسيين القومية الفارسية وفي المصريين القومية الفرعونية وفي السوريين القومية الفينيقية أو القومية السورية والقومية البربرية في المغرب المسلم .

وأغرب من ذلك كله أنهم ييثون اليوم بخداعهم في الكثيرين من شباب باكستان القومية الباكستانية مع العلم بأن الباكستان كما يعرف الجميع لم تقم إلا باسم الإسلام ، وعلى أساس الإسلام ، ولم تنفصل عن الهند إلا لأن المسلمين يختلفون عن الهنود المجوس في كل شيء ، في عقائدهم وعاداتهم ومثلهم ، وأهدافهم فمتى كان للباكستان قومية خاصة بها ولكنه مكر الاستعمار ، وصدى للدعاوي القومية التي انتشرت في كل مكان من ديار الإسلام وكادوا بهذه التغيرات أن يهدموا بنيان الإسلام ، كما وضعنا ذلك في موضعه من هذا الكتاب .

ويعمل المستعمرون اليوم في مخططاتهم الحديثة على إنشاء قومية افريقية



باسم القومية الإفريقية . ليقطعوا كل صلة بين مسلمي إفريقيا ، وبين مسلمي العالم الإسلامي . وليسهل عليهم بعد ذلك إدخالهم في النصرانية بزعمهم بعد أن فشلت جهود إرسالياتهم التبشيرية وحكوماتهم في تنصير إفريقيا فشلاً ذريعاً في كل مكان حتى هالهم ما رأوا من انتشار نور الإسلام وسطوع نجمه في كل أفق من آفاق إفريقيا .

٣ - ومما يسعى إليه الاستعمار تمهيد عقول الشباب المسلم وفتياته ، للغزو الفكري الاستعماري مهما كانت أشكاله وصوره ما دام يهدم بنيان الإسلام من شيوعية أو رأسمالية أو اشتراكية أو داروينية متشككة ملحدة أو غير ذلك والمستعمرون مهما اختلفت سياساتهم فهم متفقون على أن الإسلام لا يصلح أن يبقى في الوجود لأنه خطر على مصالح جميع المستعمرين .

٤ - ومنها إشاعة الإنحلال الخلقي في الشباب والفتيات فهم يزينون لهم الخروج على الآداب الإسلامية والأخلاق الربانية بحجة أنها رجعية وتخلف ويزينون لهم الإنصراف إلى العبث واللهو والإنحلال وفقدان المثل الأعلى وضياح الشخصية بحجة أن ذلك كله تقدم وتمدن وأنه علامة الرقي والحضارة ؟

لذا فإن الاستعمار يشجع ويمد الأدب الإباحي والأدباء والشعراء الأباحين والمغنين والخليعين ويمدهم بكل أسباب القوة ويشيع مؤلفاتهم ويلقي عليهم الأضواء حتى يجعلهم للشباب المثل الأعلى كما يشجعون الأدب العابت الذي لا يلتزم بخلق ولا يعمل إلا للعبث والمجون وقضاء الوقت والفراغ بالباطل .

## تشويه حقائق الإسلام لطمع بالرسول وتشويه سيرته

يسعى المستشرقون والمبشرون بكل قواهم لتشويه سمعة الرسول العظيم وطعنه في دعوته وسيرته فهم يزعمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ دعوته كرَسُول ومصلح ولم يكن يخطر بالبال أن يكون قائداً أو مؤسساً لدولة حتى هاجر إلى المدينة فبدأت تجول بذهنه وخاطره فكرة إنشاء دولة ويستدلون على هذا الإفك بأنه صلى الله عليه وسلم كان في مكة مسلماً لا يقاوم أعداءه بحرب ولا قتال ولكنه في المدينة خاض مع أعدائه المعارك الدامية ، أولها معركة بدر ، وخاض مع اليهود معارك حتى أجلاهم عنها ، وقالوا بإفكهم : إن محمداً قد تخلى في المدينة عن صفة الداعية إلى الهدى والتوحيد وإتصف بصفة المقاتل الذي لا يهدأ له بال حتى يقضي على أعدائه .

وها هنا تبدو المغالطة والتزوير وتجاهل طبيعة دعوة الإسلام وطبيعة الحياة نفسها وتدرج الدعوة والتشريع في الإسلام ثم الفرق بين الدعوة في مكة والدعوة في المدينة .

ومما يزعم هؤلاء المستشرقون المتعصبون وغيرهم من قسس ورهبان الكنائس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يميل إلى النساء لذلك سمح لأتباعه بتعدد الزوجات وتوفي هو عن تسع زوجات :

وهنا أنقل محاوره جرت بين أخي فقيد الإسلام العالم المجاهد الشيخ مصطفى



السباعي رحمه الله وأسكنه جنته جرت بينه وبين رئيس الآباء اليسوعيين في أيرلندا الجنوبية وهي كاثوليكية قد انفصلت منذ عهد قريب عن بريطانيا لإختلافها معها في الدين كما هو معلوم قال رحمه الله : فقد كان من حديثي مع رئيس اليسوعيين أن سألته لماذا لا تزال كتبكم وبخاصة الكتب التي تدرس للطلاب في مدارسكم مليئة بالطعن البذيء الفاحش على نبينا صلى الله عليه وسلم : فأجاب إننا نحن المسيحيين لا نحترم رجلاً يعدد زوجاته .

فسألت هل سليمان الحكيم عندكم من الأنبياء المحترمين أم لا ؟ قال بلى . قلت : إن التوراة التي بين أيديكم أثبتت أنه كانت له سبعمائة من الحرائر وثلاثمائة من الجوارى وكن كلهن باعتراف التوراة من أجمل نساء زمانهن ، أي أنهن في الغالب حين أختارهن كن صبايا عذارى فلماذا تحتقرون من تزوج تسع زوجات لأغراض دينية ؟ واجتماعية ليس فيهن الا صببية واحدة وهي عائشة والباقيات ما بين ذوات أولاد وما بين عجوز مات عنها زوجها فضمها إليه صلى الله عليه وسلم ليقوم بكفالتها ، والإنفاق عليها ؟ وهنا أفحم الأب اليسوعي ولم يعرف كيف يجاوب ثم حول الحديث إلى غيره ، أقول هذا للتدليل على أن تعدد الزوجات كان أمراً معهوداً عند أنبياء بني إسرائيل ، وما رأينا نبياً منهم ، اقتصر على واحدة وكذلك كان الامر في كل الامم في العصور الماضية بل إن بعض ملوك فرنسا كانت له زوجتان بعلم الكنيسة ورضاهما ومباركتها فإثارة الشبهة حول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموضوع تعصب مقيت بل هو نفاق أخلاقي لا مبرر له إلا ما جُبل عليه بعض الغربيين من النفاق في إدعاء الأخلاق وهم عنها بعيدون ، وإلا ما جبلوا عليه كذلك من بغض هذا الرسول الأمين ، وكره هذا الدين العظيم ، الذي جاء فحطم آمالهم وأزال عرش القياصرة ، والاكاسرة وحطم أحلام الصليبية التي سعت مجاهدة للسيطرة على العالم الإسلامي ولكن أتباع هذا الرسول كانوا ومبايزالون الجبل الأشم في وجه الطغيان الصليبي والحد الاستعماري وسيبقى الإسلام الجبل الأشم والصخرة التي تتحطم عليها أحلام المستعمرين في كل مكان .

## من تشويه الحقائق للإسلام

( ١ )

### القضاء والقدر

إن تشويه حقائق الإسلام وتاريخ الإسلام ، وتاريخ عظمائه وأبطاله ومعاركه الفاصلة ، لا يقف عند حد ولا ينتهي إلى غاية فأعداء الإسلام من المستشرقين والمبشرين والمتعصبين وغيرهم يبدونهم أقلامهم وهي معاول هدم وألسنة سوء يشرقون بها ويفترون وما يخجلون ، ويكذبون ولا يصدقون ، ومن الحقائق التي شووها وبدلوا فيها وغيروا وأعادوا وأبدوا هي عقيدة القضاء والقدر ، فقالوا زوراً وبهتاناً :

إن سر إنحطاط المسلمين كما يبدو اليوم ناشئ من عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر ، وإن كل ما يفعله العبد مقدر من الأزل لا سبيل لدفعه ثم قالوا : ويا بشما قالوا : ولذلك ترى المسلم كسولاً ، جاهلاً ، خاملاً اعتقاداً منه بأنه لا فائدة من العمل ما دام كل شيء بقضاء الله وقدره !!!

ومن المؤسف أن هذا الدس الرخيص والبهتان الظاهر وجد سبيله إلى أذهان بعض الكاتبيين من المتسبين للإسلام ، والذين يزعمون أنهم يبحثون عن علل المجتمع الإسلامي. ولقد خابوا وخسروا إذ لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث في هذه الدعوى التي قالها أعداء الإسلام من المستشرقين والمبشرين ولو أنهم رجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لوجدوا رائحة الكذب والجهل تفوح من هذه الفرية الظالمة على الإسلام .



إن عقيدة المسلمين اليوم بالقضاء والقدر لا تبلغ عشر معشار ما بلغته عند أسلافهم وبناة تاريخهم ومجدهم الخالد . بل إن البطولات التي سجلها الآباء في فتوحاتهم وانتصاراتهم المذهلة التي أدهشت العالم ليس لها سبب إلا أنهم فهموا القضاء والقدر على حقيقته وكان هذا الفهم ، وهذا التوكل الصحيح هو سر عظمتهم وانتصاراتهم الرائعة فهموا القضاء والقدر على أنه لا يقدم أجلاً ، ولا يؤخر رزقاً ، فجاهدوا في الله حق جهاده وقالوا كلمة الحق حيث يجب أن تقال . وبذلك ربي الإسلام أجيالاً هي زينة الدنيا وفخرها ببطولاتها وجراتها ، وقوتها ، ومثانتها ، وإيمانها ، بحقها وتضحيتها وصبرها وجهادها وصلابتها في الحق وجهرها بالحق ...

لقد فهم الأسلاف القضاء والقدر على أنه عمل لا كسل وقوة لا ضعف فيها ، وحافز دافع لا تثبيط فيه ، وسعي متواصل لا خمول فيه .

والثواب والعقاب في الدنيا والآخرة إنما هو على أعمال الإنسان التي قام بها ، بمحض إرادته ، واختياره . ولا دخل للقضاء والقدر في الثواب والعقاب ، بل من نعمة الله على الإنسان إيمانه بالقضاء والقدر ، فهو مطمئن للنفس ، وتسليم للخالق عز وجل . وتربية للرجولة والبطولة ، فما دام الأجل محدوداً بقضاء الله وقدره فلم يخاف الإنسان ؟ ومم يخاف وهو لن يموت إلا بأجله المحدود ويومه الموعود - ولكنها الأغراض الخبيثة والمخططات الاستعمارية لقلب حقائق الإسلام وتشويهها ومكافحتها تغميهم وتصم آذانهم عن سماع الحق

( ٢ )

## مركز المرأة

وهذا باب آخر من أبواب تشويه الاستعمار لحقائق الإسلام وهو تشويههم لموقف الإسلام من المرأة . وقد تركزت على هذا الموضوع جهود علمائهم

وأدبائهم ، المنحرفين ، وعند اللاهوتيين المتعصبين وعند الصحافيين المأجورين ليكتبوا للجماهير عندهم كل غريب وطريف بنظرهم وبخاصة على المسلمين الذين هم العدو الأول للغرب والغربيين إن أي إنسان إذا قدر له أن يزور أوروبا ويلقى رجالها فسيكون أول حديث بينه ، وبين هؤلاء حين يعرفون أنه مسلم حول موقف الإسلام من المرأة ، وأن الإسلام أهان المرأة وأذلها وانتقصها ، وأضاع حقوقها . فهم يزعمون أن المرأة المسلمة مهينة القدر ، مهضومة الحقوق ، حتى بلغ من وقاحة أحد كتابهم أن كتب بأن الإسلام يحرم على المرأة دخول الجنة وليس لها مكان في الجنة تستريح فيه أو تنفذ إليه .

وهذا في الواقع لم يكن وليد جهل منهم بحقائق الإسلام فهم أو بعضهم يعرفونها كما يعرفها أهلها . ولكنها العصبية المقيتة والمؤامرة المقصودة ، لتشويه حقائق هذا الدين أمام أجيالهم الصاعدة ، خوفاً عليها من التأثير بالإسلام إن هي اطلعت عليه كما هو وعرفت حقائقه الناصعة .

ومن جهة أخرى ففيه طعن بالدين وتشكيك للشباب المسلم الذي حجبوه عن دينه ، وحالوا بينه وبين معرفته لحقائق هذا الدين الناصعة . وإلا فمن من الناس خاصة أهل العلم يجهل ما صنعه الإسلام في إعزاز المرأة ، وكرامة المرأة ، وصون المرأة ، واحترام المرأة ؟

لقد جاء الإسلام والمرأة مخلوق حقير بنظر أهل الشرق والغرب فالعرب كانوا يثدنون البنت وهي حية ويوسدون التراب بكل قسوة وغلظة وفضاعة .

والغريبيون اجتمع رجالهم في إيطاليا إبان بعثة سيد الرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في شبه مؤتمر مسيحي عام وكان موضوعه الأول : هل المرأة لإنسان كالرجل أم هي مخلوق آخر غير لإنسان ؟

في هذه الحقبة المظلمة من الزمن تشرق شمس الإسلام ، ويبعث سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فيرفع شأن المرأة ، ويجعل لها من الحقوق ما على الرجال وللرجال عليهن درجة فقط وهي درجة الرياسة والقيادة ،



التي لا تصلح إلا للرجال قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي أنزله قبل أربعة عشر قرناً من الزمن « وهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « النساء شقائق الرجال » فكيف أنقلب فضل الإسلام وتشوّهت حقائقه فجعلوا منه ظالماً للمرأة وهو الرحيم بها ، وجعلوا منه المضيق المفرط لحقوق المرأة ، وهو الذي حفظ المرأة . وكرامة المرأة وعفاف المرأة ، وشرف المرأة ، وتوجّها بتاج العفة والخضر والحياء والوقار ، وجعل منها درة مصونة آمنة مأمونة .

إنها الأغراض تعمي وتصم ، وهي المؤامرات والمخططات التي تحاول أن تجعل من كل فضيلة رذيلة ، ومن كل نور ظلاماً ، ومن كل خير شراً .

ولست بصدد بيان فضل الإسلام على المرأة حتى أسهب في هذا الموضوع وحسبي من هذا الموضوع الخطير الإشارة إليه ليطلع شبابنا ورجالنا على مخططات أعدائنا وخصومنا التي نجحت في مجتمعاتنا وتأثر بها كثير من شبابنا ورجالنا حتى دعوا بدعواتهم ، وصاحوا بأصواتهم ، ونادوا بندا آتهم وضربوا على الوتر الذي ضرب عليه رجال الاستعمار وهم لا يدرون ما يصنعون ولا يعلمون أنهم يفسدون ولا يصلحون هداهم الله وردهم إليه رداً جميلاً .

( ٣ )

### الرغم بعدم صلاحية الدين ومناقضته للعلم

ومن أعظم دسائس الاستعمار وأخطر مؤامراته ومخططاته التي أراد بها تهديم المجتمع الإسلامي والإتيان عليه من القواعد هو ما ألقاه في أذهان كثير من شبابنا المتعلم الذي رضع في ديار الغرب وتعلم هناك . وما روجه المستشرقون بأساليبهم الماكرة ، وما نشره كتابهم الاستعماريون في أكثر ديار الإسلام التي اتصلت بالغرب اتصالاً مباشراً وأخذت عنه الكثير من ثقافته وهذا الزعم الباطل : هو أن من أكبر أسباب انحطاط المسلمين اليوم وتخلفهم عن ركب الحضارة

إنما هو تمسكهم بدينهم وهم يزعمون بأن الدين عموماً والإسلام بصورة خاصة لا يتفق مع العلم ، والتمسك به لا يؤدي إلى التقدم والتطور بل يقف حجر عثرة في سبيل ذلك كله ، وقد تأثر بهذا الرأي كتاب ينتسبون للإسلام ، ولكنهم قد أجروا أقلامهم للإستعمار وأذئاب الإستعمار ، وقد فات هؤلاء الدسائسين الذين رضعوا لبان الغرب الفرق الشاسع بين دينهم وديننا ، وأنه إذا كان دينهم هناك ورجال الكنيسة قد حاولوا عرقلة النهوض في فترة من الزمن وقادوا حركة التخلف ، ومناهضة التقدم الحضاري فإن ديننا بفضل الله ثم بفضل علمائنا الواعين الذين أقاموا صرح الحضارة الإسلامية الخالدة في التاريخ وهم الذين أنهضوا العالم من كبوته بعد أن كان يغط في سبات عميق وجهل سحيق .

وكل حضارة لا يمكن أن تعيش إلا على ثلاثة أسس :

١ - عقيدة صحيحة واعية ونامية ٢ - وعلم ثابت يكشف رجالة نواميس الكون وأسرار الحياة ٣ - وخلق قويم يتحمل أعباء النهضة وتضحياتها وتكاليفها ، هذه هي العناصر الأساسية لبناء كل نهضة وحضارة وقد جاء الإسلام بهذه العناصر الثلاثة على أتم الوجوه وأكمل العناصر فليس أصفى ولا أنقى ولا أبقى من عقيدة التوحيد التي هي عقيدة الإسلام في توحيد الألوهية والربوبية والنبوه والحشر والنشر ، أما الأساس الثاني وهو العلم فليس في الأديان دين حث على العلم ورغب فيه كالإسلام . وقد لفت الإسلام الأنظار إلى ظواهر الكون « قل انظروا ماذا في السموات والأرض » ليحث على الكشف على نواميس الكون وما فيه من عجائب وغرائب « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت » .

وأما الأساس الثالث وهو الأخلاق وهي أساس الحضارات كلها والنهضات فحدث عن أخلاق المسلمين السامية ولا حرج فهم أمة الأخلاق بحق وصدق



ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وأعظم آية وصف الله بها نبيه هي قوله تعالى « وإنك لعلی خلق عظیم »

هذا الدس الحبيث ودس آخر يرتبط به ويتعلق بأسبابه وذلك بأن رجال الاستعمار قالوا وفي قولهم النكر والضلال والتلفيق : قالوا زوراً وكذباً « ما دام الإسلام عاجزاً عن مسايرة ركب الحضارة وما دام الدين غير متفق مع العلم ولا يساير ركب الزمن فمن الواجب على الدولة الإسلامية أن تفصل الدين عن الدولة كما فعلت أوروبا في عصر النهضة والتطور » .

وفات هؤلاء الدسائين أن طبيعة المسيحية تختلف عن طبيعة الإسلام في موقفها من العلم والحضارة فالمسيحية جاءت لإصلاح أخلاق اليهود المادية الضالة التي أستباحث قتل الأنبياء وسفك الدماء قال تعالى « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون » .

ويؤكد هذا ما ينسب إلى السيد المسيح عليه السلام في الأناجيل الحاضرة من قوله : إنما جئت لخراف بني إسرائيل الضالة فالمسيحية ليس فيها تشريع متكامل كالإسلام الذي جاء بتشريعات متكاملة لإصلاح الدين والدنيا والفرد والجماعة والحكومة والمجتمع والناس أجمعين .

والمسيحية ديانة كهنوتية أي لها رجال كهنوت يتكلمون عن الله ما لم ينزل به سلطاناً فيحجزون الأفكار ويحلون ويحرمون ويزعمون لأنفسهم السيطرة على ضمائر الناس وقلوبهم وهامهم قد برأوا اليهود من دم المسيح وأتخذ المجمع المسكوني ذلك القرار اليهودي الماكر أما الإسلام فليس فيه كهنوت وليس لأحد كائناً من كان أن يقول هذا حلال وهذا حرام إلا بنص من كتاب أو سنة وإلا ردّ قوله في وجهه ولم يؤخذ عنه ولا منه ، والإسلام والنصرانية يختلفان في كل شيء لذا كانت هذه الدعوة « فصل الدين عن الدولة » من قبل المستعمرين وأذئابهم من أخطر الدعوات وأخس المؤامرات وفصل الدين عن الدولة يعني أن تقطع الصلة مع تشريعاتنا التي جاءت لتنظيم حياتنا وأن نكون

كما وقع بالفعل عالة على الغربيين وغيرهم في النظم والقوانين فنحن اليوم نحكم بقوانين مشكلة الألوان مختلفات بعد أن نجحت هذه الدعوة وفصلت حكوماتنا الدين عن الدولة فجاءت تستعير القوانين الفرنسية والرومانية والانكليزية وتترك قانون الله وشرعة الإسلام ، وصرنا نأخذ من الكفار بعد أن كنا نعطيهم ، والإسلام دين ودولة، مصحف وسيف، أدب وأخلاق، ونظام وحكم وتشريع، وقد كفل مصالح البشر الدنيوية والأخروية وهو جزء من حياتنا فكيف نفصل بين الدين ؟ وهو شرعة الله بيننا ، والدولة وهي حكم الله فينا ، ونظامه لتنظيم معاشنا وأمننا وسلامتنا فالدين والدولة في الإسلام شيء واحد لا ينفصل أحدهما عن الآخر فالدين روح والدولة جسم وهل يفصل الروح عن الجسم إلا غبي جاهل ، ومستكبر ظالم ومن يقل بفصل الدين عن الدولة فهو الجاهل بالدين والجاهل بمعنى الدولة فالإسلام والدولة شيء واحد لا ينفصم أحدهما عن الآخر وأحدهما حياة للآخر .

( ٤ )

## الدس والتشكيك في السنة

لما يش اعداء الإسلام من المستعمرين وغيرهم من الدس على كتاب الله التشكيك فيه ، والظعن في آياته أو كلماته لأنه الكتاب الديني الفريد في العالم وقد نقل نقلاً إجماعياً متواتراً نقلته الملايين عن الملايين في كل جيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يتلوه غضاً طرياً على صحابته كتاباً منزلاً من رب العالمين ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وكان بحق المعجزة الخالدة التي شهدت الدنيا كلها بتحقيق الآية الكريمة « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

لما يش أعداء الإسلام من الدس والظعن على كتاب الله والتشكيك فيه اتجهوا نحو المصدر الثاني من مصادر تشريعنا وإسلامنا العظيم ، وهو السنة المطهرة فهدروا في النفوس الضعيفة والجاهلة بذور الشك فيها من نواح متعددة ظانين



أنهم بذلك يهدمون أهم صرح في بنيان الصرح الإسلامي العتيق ، وقد بدأت هذه المحاولات اليائسة منذ القديم ثم استمرت في مختلف العصور واشتدت وبرزت في عصرنا هذا فدعا لها دجالون ورددها أغبياء جاهلون أدعياء للإسلام ولكن الله العظيم الذي حفظ كتابه هو الذي حفظ وسيحفظ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

إذ هي شرح له وبيان لمراده في كتابه فهيأ لها في كل عصر حماة ودعاة ، وعلماء ورعاة ردوا كيد الأعداء في نحورهم فنفوا عنها الزيف ، وخلصوها من الدخيل وميزوا بين صحيحها وحسنها وضعيفها وموضوعها ودونوها في الكتب وأنشأوا لها العلوم الخاصة بها ، حتى زادت علوم السنة على خمسين علماً فمن هؤلاء من يقول عن السنة أنها لم تكتب وتدوّن إلا في منتصف القرن الثالث الهجري لذا حصل فيها التزويد والتغير ظانين لجهلهم أو تجاهلهم على الأصح ، أن الإمام البخاري رحمه الله هو أول من دون السنة وسجل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وقد توفي سنة ٢٥٦ للهجرة .

وقد أثبتت الدراسات العلمية الصحيحة أن كتابة السنة المطهرة بدأت منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم أخذها التابعون وهم تلاميذ الصحابة الكرام وكتبوا كل ما سمعوه من الصحابة في صحفهم وسجلاتهم واستمر الأمر هكذا حتى انتهى إلى الأئمة مالك والبخاري ومسلم وأحمد والنسائي والترمذي رحمهم الله وغيرهم من أجلة العلماء .

وأحياناً يثير أعداء الإسلام الشبه حول السنة المطهرة باعتبار أنها تضمنت فضائل عدة من الصحابة وممن وقع الخلاف بينهم ثم الحرب والقتال كما هو معلوم فهم نجبتهم يرون أن كل أحاديث الفضائل من رجال ومدن وقبائل قد وضعها أنصارها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم والدس هنا هو قولهم أنه إذا تطرق الشك إلى صدق الرواة ولو في بعض المواضع فقد تطرق الشك إليها كلها هكذا يزعمون وهكذا يدسون؟؟ وهؤلاء الداسون وغيرهم

من الناس ، يعلمون أن علماءنا الأبرار رحمهم الله أجمعين قد فطنوا لذلك من أول الأمر فميزوا الصحيح من أحاديث الفضائل عن غير الصحيح بأسلوبهم العلمي الدقيق وبميزانهم الحساس الذي لم يستطع العلم الحديث أن يأتي بخير منه ولا بمثله وبناء على هذه القواعد الدقيقة فإنه لم يبق أي مجال للشك في أحاديث الفضائل التي أثبت النقد العلمي صحتها بعد أن أثبت الرواة صحتها وبينوا غير الصحيح منها بأسلوبهم العلمي الحكيم .

ومما سلكه أعداء الإسلام في سبيل هدم السنة والتشكيك فيها هو إثارة الشبهات حول أكابر روايتها وحملتها ومدونيتها ، كما أثاروا الشبهات حول الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه وهو أكثر الصحابة رواية للحديث ، وكما أثاروا الشبهات حول الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وهو الإمام الثبت الحجة الذي دون السنة في عهد عمر بن عبد العزيز بأمر منه (١) وقد أجمع كل الذين عاصروه وعاشروه بأنه كان من أذكي الناس وأشدهم حنفاً كما أجمعوا على أنه من أتقى الناس وأصدقهم لهجة .

وقد نقل الأستاذ العلامة الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله واسكنه الجنة وجزاه عن جهاده وصبره خير الجزاء هذه الرواية عن الزهري فقال :

« لقد روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده المتصل إلى الشافعي رحمه الله ثم إلى الزهري أن هشام بن عبد الملك سأل بعض جلسائه من أهل العلم من الذي تولى كبره منهم أي كبر الإفك على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ! فقالوا : هو عبد الله بن أبي بن سلول المنافق فقال هشام كذبتم إنما هو علي بن أبي طالب - ويظهر أن هشاماً كان يختبر شدة جلسائه من أهل العلم في قول الحق - فقالوا : أمير المؤمنين اعلم بما نقول ثم دخل الزهري وسأله ذات السؤال فأجابه بما أجابوه ، فقال له هشام كذبت ، فوقف الزهري غاضباً

١ - راجع كتاب السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي لفقيه الاسلام الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله .



وقال للخليفة أنا أكذب لا أبأ لك والله لو أن نادياً ناداني من السماء ، بأن الله أحل الكذب ما كذبت ثم خرج وذكر ابن عساكر بقية القصة وكيف استرضاه الخليفة بإسقاط مائتي ألف درهم من دين كان عليه « ثم قال الأستاذ السباعي رحمه الله فهذا الإمام العظيم الذي رأيت موقفه من الخليفة حين اتهمه بالكذب لم يتورع شيخ المستشرقين في القرن الماضي جولد تسيهر من أن يتهمه بأنه كان يضع الأحاديث ارضاءً للامويين وأنه هو أي الزهري الذي وضع لعبد الملك بن مروان حديث لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى . ليصرف الشاميين عن الحج لبيت الله الحرام إلى بيت المقدس أيام حكم ابن الزبير . مع العلم بأن هذا الحديث من أشهر الأحاديث وأصحها وقد رواه غير الزهري وخرجته كتب السنة الصحيحة حتى قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

إن هذا الحديث أجمع المسلمون على صحته .

إن الواقعة التي حملت هذا المستشرق اليهودي المجري على إتهام الزهري بالوضع والكذب ، ما حملة عليها إلا محاولته التشكيك بالسنة وبرجال السنة ، بل جاء به في هذا الصدد ذاته ، دليلاً على مراده الخبيث ومن المؤسف حقاً أن بعض من ينتمون إلى الإسلام قد وقعوا في مثل هذه الشباك إما غفلة واتباعاً للهوى ، وإما عمالة ورغبة في الشهرة الكاذبة كما فعل أبو رية المصري في أكاذيبه على أبي هريرة رضي الله عنه فاحتضنته دوائر الاستشراق والاستعمار ، وكما فعل المدعو عبد الله القصيمي النجدي في إجرامه بكتابه الأخير « العالم ليس عقلاً » وهذا المخلوق مستأجر لأعداء الإسلام .

إن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم درع حصين للإسلام واتباعها يقضي المسلمين أنحطار الفوضى والفضلال والانحلال والضياع وأن أعداء الإسلام وهم حريصون على ضياع المسلمين ، وتضليلهم وانحلالهم يعملون اليوم في مختلف دوائرهم واتجاهاتهم إلى هدم السنة المطهرة عن طريق التشكيك برواتها ودعائها من

صحابة وتابعين ولكن الله العلي الكبير سيجعل كيدهم في نحورهم وسيحفظها كما حفظ كتابه الكريم والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

### تشويه معنى الجهاد وقيام الإسلام بالسيف

ومن أخطر ما شوهه الاستعمار الغربي والتبشير ، من حقائق الإسلام ، وتاريخ الإسلام ، ومبادئ الإسلام ، هو تشويههم لمعنى الجهاد في الإسلام ، والأغراض النبيلة التي فرض الجهاد من أجلها ، والأهداف التي توخاها الإسلام في فتوحاته ، ومهام الأمور التي كان يسعى إليها قادتنا ، وأئمتنا الحرييون وحكامنا الإداريون ، وهؤلاء الأعداء يشعون فيما يكتبون ويحاضرون أن معنى الجهاد في سبيل الله عند المسلمين ، هو حملهم السيف لإكراه الشعوب غير الإسلامية على الدخول في الإسلام .. وهذه فرية يكذبها واقع تاريخ المسلمين ، وكتاب رب العالمين قال تعالى « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »!! ويقول « فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » ومع هذا فقد شاعت فكرة قيام الإسلام بالسيف والقوة ، حتى أصبحت عند بعض الغربيين أن شريعة السيف وشريعة الإسلام شيء واحد ودخلت هذه الفرية على كثير من كتاب المسلمين أنفسهم ، مع العلم بأن المسلمين لم يحاربوا قط في صدر الإسلام إلا مدافعين عن أنفسهم ، أو مدافعين لمن يصدون الدعوة بالموعظة الحسنة من ذوي السلطان ، وكذلك كان حالهم مع مشركي العرب كما كانت وقائعهم مع الفرس والروم وقبل غزو فارس بزمان طويل كان كسرى يبعث البعوث سرّاً وجهراً في طلب صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم حياً أو ميتاً لأنه خاطبه داعياً إلى الإسلام » (١)

١ - راجع كتاب ما يقال عن الإسلام للمقاد رحمه الله صفحة ١٦٨ .



والذين يقولون بقول الغربيين أعداء الإسلام كأنهم لم يقرأوا آية القتال التي نزلت وقد أباحت للمسلمين أن يقاتلوا من يقاتلهم ولا يعتدوا على أحد لم يرفع السيف في وجوههم قال تعالى « قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »

على أن بعض المنصفين من الغربيين أنفسهم لم يؤيدوا فكرة قيام الإسلام بالسيف بل سخرها منها ومن القائلين بها وقد نقل العقاد رحمه الله في كتاب ما يقال عن الإسلام ص ١٧٠ قال :

« من نوادر المؤلفين الغربيين الذين جمعوا بين حسن النية وحسن الفهم في مسألة الجهاد توماس كارليل الحكيم الايقوس الذي يسميه نقاد الغرب بنبي الكتاب ... فهو ينتهي بزعم الزاعمين أن الإسلام قد انتشر بالسيف الى الغاية من السخف والغثاثة ، ولا يرتضي أن يعتبر هذا الزعم من أكاذيب التاريخ فإنه أضعف من أن يحسب من الأكاذيب التي تحتاج إلى تصحيح ، وهو أظهر بطلاناً من أن يبطل بالمناقشة لأن القائل به سواء ومن يقول : إن رجلاً واحداً حمل سيفه وخرج إلى جميع مخالفيه ليعت فيهم الخوف من سيفه - وحده ويسوقهم كرهاً إلى اعتقاد ما ينكرون ، فيصدقونه ويثنون عليه ثم يحملون السيف معه لتخويف الآخرين ! .

هذا هو الفهم السليم والمنطق الحكيم وإلا فكيف يجوز لرجل واحد كرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج بالسيف ليدعو إلى الله وهو في قبضة أعدائه ، وفي وسط خصومه وحساده ، ولو فعل ذلك لما استقام له أحد وما آمن به أحد ، ولكنها الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والحجة والبرهان واللين والإحسان وبيان القرآن ، وبلاغة الفرقان ، وحكمة من بعث بالإحسان والقرآن وسمو خلقه العظيم الذي ساس به القريب والبعيد والجاني والغليظ ، حتى ألان له الحديد وجمع له القريب والبعيد ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فأعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ، ويقول الله تبارك وتعالى له : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » .

## تثويته معنى الجزية

ومما طعنوا به على الإسلام وعابوه عليه أخذه الجزية من أهل الكتاب إن هم أبو الدخول في الإسلام ، وجعلوا هذه الجزية دليلاً على الظلم ، والقهر والإضطهاد وأنكروا فضل الإسلام في الجزية إذ ترك أهل الكتاب أحراراً في دينهم وإقامة شعائرهم وإذ نظم الجزية تنظيماً حكيماً وجعلها جزءاً من نظام التكامل الاجتماعي .

ونسي هؤلاء الأعداء أن الجزية كانت نظاماً سائداً في العالم كله يدفعه المغلوب للغالب ولم يكن فيه من معنى الإنسانية شيء يذكر بل كان عنوان الإذلال والقهر ووسيلة لابتزاز أموال المغلوبين فجاء الإسلام العظيم ونقل الجزية إلى معنى إنساني كريم ونبل فجعلها ثمناً لحماية أعراض المغلوبين وأموالهم ودمائهم وعقائدهم كما جعلوا تعويضاً عن عدم اشتراكهم في الحروب الإسلامية وهذا من أسمى عدالة الإسلام ونبالة قصده .

فالجيش الإسلامي إنما يحارب من أجل عقيدة فكيف يجبر من لا يؤمن بتلك العقيدة على أن يبذل في سبيلها دمه ويفارق أهله ، وعياله ، وأعماله ، وتجارته؟ والدليل على هذا الذمي الذي يدفع الجزية إن رضي أن يدخل الجيش الإسلامي ويقاتل في صفوف المسلمين تسقط عنه الجزية وقد حصل هذا في التاريخ الإسلامي فقد فعلها أبو عبيدة بن الجراح في فلسطين كما فعل ذلك معاوية مع أهل أرمينيا .

والجزية من جهة أخرى تجعل للذمي حقاً في التكافل الاجتماعي كالمسلم تماماً ، والمسلم يدفع الزكاة ، وهي لا حاد لها بالنسبة إلى مال الموسر بينما الجزية أغلاها ثمانية وأربعون درهماً وهو مبلغ ضئيل هزيل جداً ، ولكنه يرمز بنبل وشرف إلى اشتراك غير المسلمين في نفقات الدولة مع الخضوع لسلطانها وسيطرتها العامة .



ولو كان الجهاد في الإسلام لإجبار غير المسلمين على الدخول في الإسلام — كما يقول خصومه — لاكتفى الجيش الإسلامي بتخيير العدو بين أمرين إما الإسلام وإما القتال ولكنه جعل بينهما دفع الجزية ليكون الخيار لهم في البقاء على دينهم أو الدخول في الإسلام وليجعل لهم فرصة للتعرف على الإسلام إسهاماً منهم مع بقية المسلمين في حق التكافل الاجتماعي الذي أقره الإسلام لكل عاجز عن العمل لمرض أو شيخوخة أو بطالة .

وقد جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لليهودي العاجز في مال المسلمين جعلاً وفرض له ما يفكيه لقوته وعيشه ، فأين الإجبار وأية عدالة أسمى من هذه العدالة التي جاء بها الإسلام رحمة للعالمين ، ونظام الجزية الذي يعد من مفاخر هذا الدين جعله أعداءنا سبة وعاراً وشنعوا به علينا حتى غشوا به شبابنا وجعلواهم ينتقصون هم بدورهم هذا النظام الإسلامي الرحيم .

وهكذا يفعل الاستعمار ورجال الاستعمار بقلب الحقائق ويشوهها ويجعل من الخير شراً ، ومن الرحمة عذاباً ، ومن الفضائل رذائل ومن النور ظلاماً ، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

وهكذا تفعل عين السخط تقلب الحقائق إلى أباطيل والحسنات إلى سيئات ، وكما قيل :

وعين الرضا عن كل عيب كليلـة كما أن عين السخط تبدي المساويا

## وفي القصص

إن أعداء الإسلام من المستشرقين والمبشرين وغيرهم لم يتركوا تقيصة إلا ألحقوها بالقرآن ، ولم يتركوا عيباً ولا تهمة ولا سهماً ، إلا وجهوه إلى هذا الحصن المنيع ، ظناً منهم أنهم سينالون منه ويقتلعونه من الجذور ، فخاب فألهم وطاشت سهامهم ولعنوا بما قالوا .

وما أنكروه قصص القرآن ، والقصص التي نزلت بسببها آيات في القرآن ، وعندهم أن الحادثة في القرآن إذا تعارضت مع حادثة تاريخية ، فالتاريخ عندهم هو الصادق المصدق الذي لا يرقى إليه شك ولا إتهام ولو وردت هذه الحادثة في التاريخ على أضعف الروايات وأقلها رجحاناً .

ويكفي أن يعلم القارئ الفطن أن هؤلاء المستشرقين أو أكثرهم على أصح تعبير ادعوا أن القرآن صورة مشوهة من الانجيل وقصصه مستقاة من التوراة : بل أكثرها بزعمهم مختلف وغير صحيح وحوادث التاريخ تنكره .

يقول المستشرق اليهودي جولد تسيهر : « أن بعض عناصر القرآن المسيحية نعرف أنها وصلت إلى محمد عن طريق التقاليد أو الروايات المتواترة المحرفة ، وعن إبتداعات المسيحية الشرقية القديمة » .



## قصة امتحان قريش

ينكر بعض المستشرقين قصة امتحان قريش للنبي صلى الله عليه وسلم تلك القصة التي نزلت بسببها سورة الكهف ومن العلوم ان قريشاً كانت بالمرصاد للنبي صلى الله عليه وسلم تجابهه بالنكران وتخرجه بالأسئلة والإلحاح عليه بها ، وفي ذات مرة أرادوا به الحرج حتى يثبتوا العجز ليصلوا من ذلك إلى إنكار نبوته وتكذيبه في دعوته .

لقد أرسلت قريش وفداً يتكون من النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط أرسلوهم إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم: سلا هؤلاء الأحبار عن محمد وصفاهم صفتهم ، وأخبراهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا من أخبار الأنبياء وصفاتهم ، فخرج رسولاً قريش حتى بلغا المدينة فسألا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفاهم أمره ، وأخبراهم ببعض قوله ، وقالوا لهم : إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا ، فقالت لهم أحبار اليهود .

سلوه عن ثلاثة نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، فانظروا فيه رأيكم .

١ - سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب .

٢ - وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان

نبؤه ؟؟

٣ - وسلوه عن الروح : ما هي ؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي وإن لم يفعل فهو رجل متقول .

فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة راجعين من رحلتهم بعد أداء مهمتهما . عند أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لقريش :

يا معشر قريش ! قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ! قد أمرنا أحبار اليهود أن نسأله عن أشياء فإن أخبركم عنها فهو نبي ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، فانظروا فيه رأيكم .

وجاءت قريش الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ! أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، قد كانت قصة عجباً ، وعن رجل كان طوافاً قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هي ؟

فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : أخبركم بما سألتهم منه غداً ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه فمكث عليه الصلاة والسلام خمس عشرة ليلة لا ينزل الله عليه وحياً ، ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة ، وقالوا : وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا نخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، فشق على رسول الله تأخير الوحي ، كما شق عليه ما أرجف به أهل مكة ، ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب الكهف ، وفيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سأله عنه .

وكان عتاب الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية : « ولا تقولن شيئا لشيء لاني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله » .

أما إجابة القرآن العظيم عن أسئلة قريش فكانت في شأن الفتية قوله تعالى : أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا . الآيات .

وفي شأن أمر الرجل الطواف قوله تعالى « ويسألونك عن ذي القرنين ، قل سأتلوا عليكم منه ذكراً إنا مكننا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً » الخ القصة ..



وفي شأن السؤال عن الروح قال تعالى : ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً »

هذه القصة مع ملاسبتها التي أحاطت بها هي التي أنكرها المتعصبون من المستشرقين كما أنكروا كثيراً غيرها من قصص القرآن ونسبوا جهلاً ، وظلماً ، وعدواناً ، إلى التوراة والانجيل من كتب العهد القديم التي لم يطلع عليها الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يعرف القراءة بها ولم يكن إنكارهم مستنداً إلى علم أو رواية من التاريخ ولكنه انكار يحمل وراءه معاول الهدم والتخريب في القرآن الكريم وإثارة الشكوك فيه .

ولاني قد أتيت بهذه القصة قصة امتحان قريش على سبيل المثال لا الحصر وإلا فلو ذكرت ما قاله المستشرقون وغيرهم من المغرضين في قصص القرآن وغير القصص لطال بنا المقام وليس هنا مجال التطويل في مثل هذه الأمور وهي كثيرة لا يحويها كتاب مستقل ، وصدق الله العظيم وهو الصادق الكريم إذ يقول في القرآن « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ، ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ، أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من أستطعم من دون الله إن كنتم صادقين . بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ، ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين » سورة يونس ٣٧ .

## إلغاء الخلافة الإسلامية

منذ أكثر من مئتي سنة ، وأعداء الإسلام من المستعمرين والصهيونيين وغيرهم ، يدبرون المؤامرات ، ويضعون المخططات ويكيدون للإسلام كيداً ويسعون ويقدررون ، ويفكرون ويعملون لإلغاء وهدم الخلافة الإسلامية ، وقد كانت البعج المريب الذي تهتز له فرائص الغربيين ، وتترنزل عروش ملوكهم أمام سطوة ورهبة وسلطان الخلفاء المسلمين المجاهدين ، ولقد مكثت الخلافة العثمانية الإسلامية أكثر من خمسمائة عام وهي تحمل لواء الإسلام بصدق وأمانة وتذود عن المقدسات وتحمي الذمار وتحفظ الديار ، وتحارب الاستعمار وتصد غارات الكفار وكانت الخلافة على علائها رمز قوة الإسلام وشوكته وأمتدت أطراف الخلافة حتى شملت كافة الأقطار الإسلامية فلم يبق بينها حدود ، ولا حدود ، ولا قيود ، لواء الدين يجمعهم وحكم الإسلام يظللهم ، وأخوة الإيمان توحدهم ، ورحمة الله تؤلف بين قلوبهم فكانوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، يقول إقبال رحمه الله

لأنهم في بطانة الله ذابوا فكان الجميع في الله فرد

وأمتدت رقعة الخلافة حتى شملت ثلاث قارات من الأرض آسيا وأفريقيا ، وجزءاً من أوروبا حتى ضرب بها المثل وقيل فيها أنها خلافة تمتد من فرغانة إلى غانة (١) .

١ - فرغانة بلدة في أقصى الشرق حيث تقع في تركستان الشرقية وغانة في أقصى الغرب وهي بلاد معروفة في أفريقيا .



وهذا ما أزعج الأعداء ، وأشعل نار الحقد في قلوبهم ، وجعلهم يتلفتون  
بعمى ويسرة عليهم يجدون السهم المسموم القاتل الذي يضربون به هذه الخلافة ،  
ويتخلصون من هذا الأسد الرابض في ربوع الاناضول والذي يفزعهم زثيره  
وتقتلهم نظراته الحادة التي يحمي بها العرين ويحفظ بها الدين ، ويدفع عن  
حياض المسلمين ، وقد كانت هذه الخلافة تجمع بين الأسود والأبيض  
والعربي وغير العربي لا تفرق بين أحد منهم فالدين واحد والقبلة واحدة والمهدف  
واحد والدستور كتاب الله رب العالمين وخلافة واحدة لا تعرف القبلية ولا  
العنصرية ولا القومية قال تعالى : « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم  
فاعبدون »

## بداية طريق الهدم

وأخيراً اهتدى أعداء الإسلام المكررة الكفرة ، الخبيثاء إلى المخطط الآثم  
الذي يهدم بنيان هذا الصرح العظيم ، ويقوض أركانه ، فساروا على قاعدة  
« فرق تسد » ففرقوا الأمة الإسلامية وشتوا شملها ، ومزقوا وحدتها ، وجعلوا  
من الأمة الواحدة أمماً وشعوباً ، وقبائل تتباغض ولا تتحاب ، وتتباعد ولا  
تتقارب ، وتتدابر ولا تتقابل ، وتتفرق ولا تجتمع ، وكل ذلك بفضل العصبية  
الجاهلية التي بعثها الغرب ليهدم بها بنيان الإسلام ، فكانت المؤامرة الكبرى ،  
والخطة الجهنمية التي لم ينجح الاستعمار في شيء مثل نجاحه في بعث هذه  
الفكرة المسمومة التي فرقت بين الأخ وأخيه ، وباعدت بين القريب والقريب ،  
وكانت أخطر ما مني به الإسلام من كوارث ونكبات منذ عصوره الأولى  
حتى اليوم ، وماذا يريد الاستعمار الفادر أكثر من أن يرى أبناء المسلمين يهدمون  
حصون الإسلام ، ويأتون على بنيانه من القواعد ؟؟ ويقتلون ويشنقون دعائه  
المخلصين ، ويصمون دعاة الإسلام بالعمالة والرجعية وهم العملاء الذين  
يخدمون مصالح الاستعمار من حيث يشعرون أو لا يشعرون .

## كيف بدأ الاستعمار بهدم الخلافة

لقد بدأ الاستعمار ببث الفكرة القومية بين المسلمين وبعث لها عملاءه ،  
ووكلاءه من المسلمين ليدعوا بها ويجمعوا حولها الأنصار والأعوان ، وبدأ  
بنشرها بين الأتراك أنفسهم ومضى ما انتشر هذا الوعي ، بين الأتراك وهم  
رواد الخلافة وأصحاب القيادة فيها استيقظ شيطان الأمم الأخرى فدعت إلى  
قوميتها وتعصبت لها ، وهنا ينشأ الخلاف ويبدأ التطاحن والاستعمار من ورائه  
يطغى ، ويتميه ، وينفق عليه ويثيرها جذعة كلما خمدت أو كادت أن تخمد  
جلوتها المشتعلة .

لقد قام المدعو يوسف أقشورابك وهو تركي الأصل جاء من تركستان  
الروسية ، فبدأ بالدعوة الطورانية ووجد له الأعوان من عملاء الاستعمار  
فكشفوا عن خطتهم ، وأبانوا عن دعوتهم وهي الدعوة إلى القومية الطورانية  
التركية ونبد كل ما عداها من القوميات الدخيلة على تركيا ، وأسس هذا الداعية  
ومعه زمرة من أعوان الشيطان وجنده أسسوا جمعية في اسطنبول عاصمة  
الخلافة الإسلامية أطلقوا عليها اسم جمعية « ترك بوردوا » أي وطن الترك .

كما قامت حركة أخرى من هؤلاء الدعاة باسم « ترك أوجاغي » أي حول  
الموقف التركي ، واستمر هؤلاء في دعوتهم يتحمسون لها ، ويحبرون فيها  
المقالات ، وينشرون لها المنشورات ويؤلفون فيها الكتب والمطبوعات ويخطبون  
بها بين الجماهير ، ورجال المخابرات البريطانية ، من ورائهم تؤيدهم ،  
وتنفق عليهم وتدفعهم إلى الأمام كلما ونوا أو ضعفوا ، بعد أن أخذت هذه  
الدعوة طريقها إلى الأذهان ، وأخذت تجد هوى في نفوس الشباب .. في هذه  
المرحلة قامت فكرة التجمع العربي للدعوة إلى القومية العربية وإنسلاخ البلاد  
العربية عن الخلافة العثمانية في كيان عربي مستقل .

وهنا لعب الاستعمار دوراً خطيراً ، مع دعاة القومية العربية آنذاك ، وكان



## شروط المستر «كرزن» الاستعمارية

في سنة ١٩١٨ انهارت الدولة العثمانية بعد حرب طاحنة حارب فيها الجيش المسلم دول الكفار في سبع جبهات ثم قامت حركة الكمالين بقيادة مصطفى كمال واستطاعوا طرد اليونانيين ، والسيطرة على الوضع في تركيا ، ولقد قام مصطفى كمال باسم الدين وتقمص ثوب الشيوخ والزهاد وإستعان بالسيد أحمد السنوسي المسلم المجاهد وزعيم المجاهدين الأبطال الذين قادوا برئاسته وقيادته معركة ليبيا ضد الطليان ، ورجا الزعيم التركي من السيد السنوسي المجاهد أن يقوي روحية وعقيدة الجيش التركي وينفخ فيه روح التضحية والجهاد بعد أن أنهكته الحروب وأنقلت كاهله المعارك الطاحنة ضد دول الكفر مجتمعة . فوقف الجيش التركي المجاهد وقفة الأسد وطرد المستعمرين من أراضيه وما كادت بريطانيا تحس بقوة الجيش التركي وشدة بأسه ، وإعادة الحياذ إليه ، حتى أعدت العدة لضرب هذا الجيش الباسل مرة أخرى والإجهاز عليه .

وقدم لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا آنذاك مشروع تخصيص مبلغ جديدة لضرب مصطفى كمال وجيشه المجاهد وقررت بريطانيا مواصلة الحرب ومحاربة الأتراك في عقر دارهم .

وهنا أرسل مصطفى كمال زميله عصمت إينونو إلى لندن برسالة يحملها إلى الانكليز ويقول لهم فيها : لماذا تقاتلوننا مرة أخرى ؟ لقد كنا امبراطورية كبيرة ، وكنتم تحشون جانبنا فأنسلخت عنا أكثر البلاد ، ولم يبق إلا العنصر التركي في الأناضول ، وأصبحنا لا نحشى جانبنا فاتركونا متمتعين باستقلالنا كنصر تركي وحده .

وبعد محادثات ومفاوضات استمرت مدة طويلة ودخل خلالها وسيطاً المدعو حاييم ناحوم حاخام اليهود الأكبر في تركيا وهو من أساطين رجال الصهيونية العالمية وعلو مجرم للإسلام والمسلمين .

سير هم بتوجيهه ، بل كانت مراكز تجمعاتهم في إسطنبول هي دور السفارات الانكليزية والفرنسية والأمريكية وسلوا المعاصرين لهؤلاء وقولوا لهم ، أين كانت اجتماعات نوري السعيد وصحبه في اسطنبول وكيف بدأت فكرة القومية العربية وعلى أيدي من بدأت ؟؟ ساوا من كان بها عليمًا ينبشكم بالخبر اليقين ؟؟

إن دور السفارات الانكليزية والفرنسية في اسطنبول هي مركز لانطلاق دعاة القومية آنذاك وهي مقر تجمعهم ، وموضع لقاءهم وسلوا إن شتموا واستشهدوا رجلاً من أهلها سلوا ساطع الحصري وهو اليوم من كبار دعاة وفلاسفتها سلوه أين كان لقاء دعاة القومية العربية في اسطنبول ؟؟ أيام نادى بها رجال من العرب تحركهم أصابع الإستعمار ، وتدفعهم للخروج على الخلافة العثمانية والثورة ضدها ، وتقدم لهم المعونات ، وتصنع معهم المؤامرات لتمزق شمل الإسلام والمسلمين ، وتهدم هذا الحصن المنيع الذي كان على ضعفه وتصدعه يحمي هذه الشعوب المسلمة ، ويدفع عنها عاديات الدول الكافرة المستعمرة .

ولم يزالوا يعملون به هدماً وتخريباً حتى قضوا على هذه الخلافة الإسلامية ، ومزقوا شمل المسلمين ، وانقسمت الدولة الواحدة إلى عشرات الدول ، كل واحدة منها أصبحت مركز نفوذ لجهة من جهات الاستعمار الذي تبنى تكوين هذه الدول ، وأخذ يسيرها ويحركها كما يشاء ، وكما يريد ، ثم أخذت أصابعه تعمل في إفساد شعوبها ، وتمزيق وحدتها وتشيت شملها حتى جعلها تتخاصم وتتحارب فيما بينها ، وشأن الاستعمار وديدهن محاربة هذا الدين الإسلامي العظيم بتمزيق الدولة الإسلامية التي ورثت الخلافة الراشدة ثم بتلويت أذهان النشء الإسلامي بالثقافة والعلوم المنفرة من المظاهر العقائدية والقضاء على روحها بين المسلمين إلى جانب الحرب بالسلاح والقوة وتكتل القوى الصليبية لمحاربة الدولة التي كانت تمثل الإسلام وتحمل رايته .



النفوس سريان الكهرباء في ظلام الليل الدامس ونعود مرة أخرى لنقول ما قاله  
الله تبارك وتعالى :

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

## الاستعمار التركي

لوتصفح إنسان أي كتاب من كتب التاريخ الحديث لوجد الهجوم على  
تركيا مركزاً ومنظماً وبأشد من الهجوم على دول الكفر المستعمرة حتى سموا  
تركيا مستعمرة لديار العرب .

وسبب ذلك رجال الاستعمار واليهود المجرمون ، فقد ركزوا هجماتهم  
على هذه الدولة المسلمة ليفصلوا بينها وبين العرب الذين جمعتهم مع الترك وحدة  
الدين ، ووحدة العقيدة ووحدة الجهاد في حرب الكفار المستعمرين واليهود  
الفادرين .

ولقد سددت اليهودية ضربتها على هذه الدولة التي كانت على علاقتها  
وضعفها حامية للإسلام ورمز قوة المسلمين وسطوتهم وأول ما استهدفت  
شخصية السلطان عبد الحميد رحمه الله ذلك البطل الذي وقف في وجه المؤامرة  
الصهيونية وأبى أن يبيع شبراً من فلسطين بالعروض المغرية التي قدمتها له اليهودية  
على يد شيطانها « هرترزل » الذي أرسل مندوبه اليهودي المجرم « قره صو »  
وهو عثماني الجنسية فعرض على السلطان عبد الحميد رحمه الله مائة مليون ليرة  
ذهب باسم قرض طويل الأجل وبدون فائض كما تعهد باسم اليهود ببناء  
أسطول وبناء أعظم جامعة في القدس وصد غارة الصليبيين عنها ، فأبى السلطان  
كل ذلك وقال لهذا اليهودي « قره صو » قولته المشهورة ( أغرب عن وجهي  
أيها الخنزير أنا لن أستطيع أن أبيع شبراً واحداً من أرض فلسطين لأنها ليست

وقد سافر لأمريكا لهذا الغرض وكان عصمت إينونو يروح ويغدو بين  
لندن واسطنبول وأخيراً جاء جواب الإنكليز الذي يقول : إننا نخشى أن تعودوا  
فتصبحوا مركز تجمع المسلمين ، ونواة لوحدهم فاستعد مصطفى كمال أن يقبل  
الشروط التي تظمن دول الغرب نهائياً ، فعرضت عليه الشروط عدة وبعد  
مداولات ومحادثات استقر الأمر على الموافقة على الشروط الأربعة التي سميت  
بشروط كرز ، وكرزن هذا كان وزير خارجية بريطانيا آنذاك فقبلها  
مصطفى كمال ومعه عصمت إينونو ورجالهم ونفذها حرفياً بل زاد عليها  
وأراد أن يسلم تركيا من الإسلام ولكنه خاب وخسر ، فالشعب التركي شعب  
مسلم عريق قد امتزجت عقيدة الإسلام بروحه ودمه .

وهذه هي الشروط الأربعة المشؤومة التي فرضتها دول الاستعمار على  
تركيا المسلمة :

١ - إلغاء الخلافة الإسلامية نهائياً من تركيا

٢ - أن تقطع تركيا كل صلة مع الإسلام

٣ - أن تضمن تركيا تجريد وشل حركة جميع العناصر الإسلامية الباقية في  
تركيا

٤ - أن يستبدلوا الدستور العثماني القائم على الإسلام بدستور مدني بحت ..

فقبل مصطفى كمال هذه الشروط ونفذها بحذافيرها فتركته دول الاستعمار  
يهدم في الإسلام ما شاء له أن يهدم ولكن الشعب التركي العريق بقي وسيبقى  
مسليماً صادقاً ، ومؤمناً ناطقاً بكلمة الحق الهادية الشافية : أن لا إله إلا الله وأن  
محمداً رسول الله .

إن نظرة واحدة إلى هذه الشروط الأربعة التي فرضتها دول الاستعمار على  
تركيا ، تكفي لتدل على حقد هؤلاء المستعمرين على الإسلام ، وتلقى ضوئاً  
على جزء من مخططاتهم لمكافحة هذا الدين العظيم ، وصد تياره الذي يسري في



ملكي بل هي ملك المسلمين أخذوها بدمائهم ولن يعطوها إلا بدمائهم . ولكن أنا أعلم أنكم ستأخذونها ولكن لن يكون ذلك إلا على أشلائنا )

رحمك الله عبد الحميد فقد ظلمك التاريخ المزيف فجعل منك رجلاً ظالماً وأنت المؤمن العادل ، وجعل منك فاسقاً فاجراً صاحب الجواري الحسان والقيان والعبدان .

وأنت التقي الخاشع ، وجعل منك عدواً للعرب وأنت البار بهم ، الحريص على مصالحهم ، وها أنت ذا تحفظ البلاد وتحمي العباد ولكن المؤامرات اليهودية تعاونها المخططات الاستعمارية لم تدع عبد الحميد بل عملت على خلعه وإبعاده عن الحكم وفعلاً خلع عبد الحميد والذي قدم له صك التنازل هو ذلك اليهودي المجرم قره صو في أعقاب الثورة التي دبرتها جمعية الاتحاد والترقي الهدامة والتي كانت تسيرها اليهودية والماسونية والتي بمعاولها هدمت الخلافة العثمانية حتى عاصمتها اسطنبول والمستعان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

## وجهة الادب والصحافة

إن الاستعمار الغادر على خبثه وجبروته ، وقوته ودهائه فإنه ما كر جبان ، فهو لا يشن هجوماً علينا من الخارج ولا يواجهنا بالعداوة وجهاً لوجه ، بل جرت عادته في كل مكان حل فيه ، أن يهاجمنا من داخل حصوننا ومن داخل بلادنا ، إنه يعتمد إلى تربية فئة من مواطنينا أو شراء ضمائرهم بالمال وهم من جلدتنا ومن يتكلمون بلغتنا ، وألستنا يريهم على عينه ، ويخرجهم في مدرسته أو يستأجرهم ثم يدفعهم لخدمته ، وخدمة مصالحه فيسبحون بحمده ، ويقدمون له ثم يدفع بهم إلى مراكز القيادة الفكرية والاجتماعية والسياسية ومن هنا يبدأ عملهم ويزيد خطرهم ويتشتر شرهم إذ يدسون السم في الدسم ويعملون بوحى من أسيادهم ولصالح هؤلاء الأسياد ومن هذه الطبقات التي يستأجرها الاستعمار

وتشتري ضمائرها طبقة من الأدباء وأخرى من الصحفيين ممن يحملون الأدب الرخيص والنفوس الوضيعة والأقلام المسمومة والصحف المأجورة فتعمل أقلامهم وصحفهم في تهديم الأخلاق وإفساد النفوس والضمائر وبث الفتن وإلهاء الناس ، والشباب منهم بصورة خاصة بالقول الفاسد والمقال التافه ، والقصة الماجنة والرواية الخليعة ، والخبر الكاذب .

لقد عملت هذه الفئات ما لم تعمله الجيوش في هدم الحصون والقلاع .  
إنني والأسف يحز في نفسي أنهم غالبية الصحافة في البلاد الإسلامية ومنها العربية ، وأقول أنها سارت وتسير حسب المخطط الاستعماري الخبيث من حيث تدري أو لا تدري ، وأبعدت شبابنا عن المثل العليا ، وخوت من كل توجيه روحي وخلت من روح الإسلام ، بل ليس للإسلام نصيب في خيال أصحابها وكأنهم يعيشون في غير ديار الإسلام وساعدت هذه الصحافة على إعانة الظالمين والمتجبرين وكانت لساناً ناطقاً لكل متسلط متحكم ، صالح أو غير صالح ، وناصرت كل دعوة باطلة ، وفي الوقت نفسه حاربت دعوات الحق ووقفت في طريقها ، وباسم الحرية قتلت الحرية ولقد سارت في ركاب الاستعمار وعلى ضوء مخططاته ، اللهم إلا ما كان من بعض أصحاب الضمائر الحية .

ولقد سارت صحافتنا على تقديس الوهم الباطل الخادع الذي أقامته الثورة الفرنسية اليهودية ، وزخرفت له اسماً خداعاً خلافاً فسمته « حرية الرأي » أو « حرية النشر » أو « حرية الفرد » وما هو في الواقع وحقيقة الامر إلا وسيلة اليهودية العالمية لإفساد الجماعات وهدم كل الأديان ، والمثل العليا حتى يتمكنوا من السيطرة عليها جميعاً بعد أن يقضوا عليها قضاء مبرماً .

قال الأستاذ الدكتور محمد محمد حسين أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية في مقالات نشرت بمجلة الأزهر وجمعت بكتاب سمي « في وكر الهدامين » جاء في حاشيته صفحة : ٨



أكثر الناس يجهلون ، أن شعار الثورة الفرنسية « الحرية والإخاء والمساواة » هو من وضع مجمع بوردو الماسوني ، وهو شعار لم يخدع الأقلية اليهودية إذ سمح لسماسرتها بنشر الفساد وأعانها على هدم سلطة الكنيسة وتقويض كل القيم باسم الحرية ، وحماها في الوقت نفسه من تعصب المسيحيين على الأقلية اليهودية التي تستأثر بالسلطة عن طريق المال باسم الإخاء والمساواة ، ومن أعجب ما يخضع له الناس من أوهام مما روجه اليهود ، تسمية الصحافة « صاحبة الخلافة » وإحاطتها بهالة من القداسة تسمح لأي أفاق مدسوس على قومه ، أو فاسق مريض القلب واللسان ، أن يلفق من الأضاليل ما يريد وما يراد له ، وان يدسها على عقول السذج من الأحداث ، والأغرار والحمقى من ضعاف العقول ، باسم العلم والثقافة والحرية ، والتمدن ما دام قادراً على تأثيث دار للصحافة بماله أو بمال غيره ، وسيطرة التنظيمات اليهودية على الصحافة العالمية وعلى وسائل النشر مشهورة معروفة ، فرواج هذا الوهم بين الناس باسم « حرية الرأي » هو أكبر ما يمكن للدعاية اليهودية ويدعم سلطانها . انتهى .

هكذا سارت الصحافة وهكذا أريد لها أن تسير فجاءت كما أراد الاستعمار في مخططة الموضوع لمكافحة الإسلام وهدم بنيانه ، وتقويض أركانه اللهم إلا ما كان من بعض أصحاب النفوس الحرة ، من أصحاب الأقلام النظيفة ولا يخلو منهم بلد إسلامي فهؤلاء جردوا أقلامهم ، للدفاع عن الحق ووقفوا بجانب الإسلام وإن كان نصيب صحفهم التعطيل ، ونصيبهم المطاردة والمجاربة فحسبهم أنهم أدوا واجبهم وأرضوا خالقهم ، فلم أجرحهم إلى يوم الدين ولهم الشكر الجزيل أما الأدباء فلم يكونوا مع الأسف على مستوى عبقرية الإسلام ومجد الإسلام وعظمة الإسلام ، ولو كان لدينا أدباء على هذا المستوى ورفعوا عقيرتهم بالإسلام وزينوا أدبهم بالإسلام واستمسكوا به ديناً ، وأدباً وخلقاً ، ونظماً اجتماعياً وعرضوا الإسلام بالأسلوب الأدبي الرفيع ، نثرأ ،

وشعراً ، وبأقلام عالية ونفوس سامية ، رفعها الإسلام ، وأعزها الإيمان . ومألها العلم والفهم لعبقرية هذا الدين الخالد ، لو ملكنا مثل هؤلاء الأدباء لكان مجتمعنا الإسلامي على غير ما هو عليه اليوم ، من انحلال في الخلق ، وإضطراب في الفكر وتحلل في النفوس وحيرة في الاتجاه .

لقد اتجه الأدب الحديث وجهة مادية فهو أدب تكسب وأدب متاع ، وقد يكتب بعض الأدباء أو ينظم وزرقة الدنانير في خياله ، ونيل المآرب من آماله ويكتب آخرون ، وليلى والصهباء من قرنائته ، وأصفياه ، والتغزل بهما ، والهيام بذكرهما قد ملكا عليه لبه وحياته وخياله فإن تكلم ففیهما وإن اتجه فإليهما ، وإن عمل فلهما ، وهما في الحياة كل حياته فمتى تصحو حياته من سكر الغرام ، وخمرة الأحلام ، وإذا عصرت أقلامهم سالت خمرأ ونطقت هجرأ وإذا هزرت نفوسهم للدين لم تهز كراماً ولم تلق إلا العبوس والجهام ، وكيف تصحو أمة أدباؤها غير صاحين ، أو كيف تنجو الأمة وقادة الرأي فيها غير ناجين ، ولا سالمين ، وماذا تقول عن أمة يشيع بين شبابها ادب الوسادة ؟ ! وادب الفساتين ؟؟ ! وغناء الشلحات ؟؟

انني أعتبر أن أمثال احسان عبد القدوس ويوسف السباعي وسلامة موسى هؤلاء وأمثالهم هم الذين يعملون للاستعمار ويخدمون مصالحه في ديارنا ولقد كان من مخططات الاستعمار أن ينشئ مثل هؤلاء الأدباء والصحفيين .

واسمع ما يقوله في طه حسين أديب مؤمن وكاتب محسن هو الأستاذ الدكتور محمد محمد حسين أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية يقول في صفحة ٢٩ من كتاب « في وكر الهدامين » وهو بصدد كلامه على اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية التي ترجمت كتابين هما :

« الثقافة والحرية » لجون ديوي الأمريكي الذي أفسد الأمريكيون تربية شبابنا باسمه وكتاب « انتصار الحضارة » لبرستد يقول الدكتور محمد حسين وفقه الله :



ولكن اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية وعلى رأسها طه حسين الذي تشهد كُتبه أنه لم يكن إلا بوقاً من أبواق الغرب وواحداً من عملائه الذين أقامهم على حراسة السجن الكبير يروج لثقافته ويعظمها ويؤلف قلوب العبيد ليجمعهم على عبادة جلادهم ، طه حسين الذي زعم لمصر أنها جزء من البحر الأبيض المتوسط في مقومات شخصيتها ، وليست جزءاً من عرب نجد واليمن والبحرين والعراق والسودان .

طه حسين الذي لم يبد العرب في وهمه أمة لأن قوام الدول في زعمه هو المتافع المادية ولأن « تطور الحياة الإنسانية قد قضى منذ عهد بعيد بأن وحدة الدين ، ووحدة اللغة لا تصلحان أساساً للوحدة السياسية ، ولا قواماً لتكوين الدول ، طه حسين لا يقر معنا هذه الحقيقة لأنه يزعم للعرب أن السبيل إلى نهضتهم ليس هو ترجمة العلوم ، ولكن السبيل إلى نهضتهم أن يذبوا في القرب ، وأن يخلعوا من أنسابهم ويقلعوا تربتهم ليغرسوا في تربة الغرب ، ولذلك فهو يهلك أموالهم في ترجمة شكسبير الذي ترجمت رواياته من قبل أكثر من مرة ليحاي بها بطانته وحزبه فيفرق عليهم مما تحت يده ، بل هو يهلك أموالهم في ترجمة ما لعن به أجدادهم وما سب فيه أسلافهم وسفه دينهم ، وأقترى على نبيهم ( الخ )<sup>(١)</sup> . .

ويؤثم مراكز القيادة في التوجيه الفكري ، ليصد الشباب عن دينهم ويبعث فيهم روح التحلل ، والفجور والشك والحدود وقد كان له ما أراد ، وقام العملاء بتنفيذ الخطة ، فنجحت إلى المدى البعيد ، ثم انتشر الأدب المادي في كل مكان حتى في معقل الإسلام ومهبط الوحي فإنك لا تكاد تجد ذلك الأدب الإسلامي الرفيع العماد ، الذي يكون على مستوى عبقرية الإسلام الخالدة ، وليت الأدباء عندنا اتجهوا إلى ما اتجه إليه الأديب الكبير الأستاذ

١ - من كتاب مستقبل الثقافة في مصر صفحة ١٩ ويراجع في بسطه الفكرة كلها الفقرتان الثانية والثالثة ص ١١ - ٢٠ من طبعة المعارف ١٩٤٤ .

عباس محمود العقاد عليه رحمة الله وما اتجه إليه الأديب العالم الشهيد سيد قطب رحمه الله وما سبق إليه إمام الأدب الإسلامي الحديث الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى .

ولو اتجه أدباؤنا هذه الوجهة وصمموا على توجيه الأجيال الصاعدة إلى الإسلام وإلى المثل العليا إذن لنالوا الحسنيين ولفازوا بالسعادتين وخلدوا مع الخالدين .

أما الأدب الرخيص فإنه لا يرفع نكراً ، ولا يخلد ذكراً ، ولا يكسب أجراً ، والويل لمن أساء في توجيه الأجيال ، فإن عليه وزره ووزر من ضل وغوى بضلاله وغوايته إلى يوم الدين ومن أحسن فله أجره وأجر من استقام باستقامته واهتدى بهلده إلى يوم الدين ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً فقد هدي إلى صراط مستقيم .

## إحياء الحضارات القديمة لطمس حضارات الإسلام

ومن المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام الدعوة إلى إحياء الحضارات القديمة ، وهي سابقة لحضارة الإسلام ، وقد ظهرت هذه الدعوة بتوجيه من الأوروبيين ، والأمريكيين ، وارتفعت الدعوة بها في وقت واحد ، في كل من تركيا ، ومصر والشام ، والعراق ، وشمال أفريقيا ، وفارس والهند واندونيسيا ، وكان مظهرها في كل هذه البلاد واحداً وكانت أساليبها متشابهة ، لأن المجرى لها واحد ، والدافع إليها متعاون متفاهم ، ومصمم على القاء حاجب كثيف من الأوهام ، والشكوك والأباطيل ، يحاول أن يحجب به نور الحضارة الإسلامية عن الأبصار ، ويبعدها عن الأنظار في جميع الأقطار ويفتح لهم نوافذ على الحضارات القديمة التي سادت ثم بادت ولكن المستعمر



عمل على أحيائها ، وبعث أخبارها وأمجادها ليشغل بها أفكارنا ، ويملاؤها  
أدمغة شبابنا ، حتى لا تتسع لأخبار حضارتهم ، أو تعجب بتاريخ أمجادهم .  
الذين ملأوا الدنيا نوراً ، وعلماً . وهدى ورشاداً وفلسفة وحكمة وأدبا .

ولا يستطيع جاحد مهما أوتي من الصلافة والوقاحة وقلة الإنصاف أن  
يكر ما للحضارة الإسلامية من فضل على العالم لقد كانت سبيلاً إلى النور ،  
أنقشت به غشاوات الجهل في الشرق والغرب ، وكانت طريقاً إلى المدنية  
الأصيلة الواعية التي حملها المسلمون إلى الناس كافة ، وما حضارة اليوم إلا  
وليد لتلك الحضارة الضخمة التي أوقد مشاعلها وأضاء مصابيحها رجال الإسلام  
وحملة القرآن وجنود محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، ولولا  
تلك الحضارة التي حفظت العلوم ، والفنون والآداب لما كانت حضارة القرن  
الرابع عشر الهجري أو القرن العشرين الميلادي وهذا القول لا أرسله اعتباطاً  
وأسوقه بغير دليل بل هو ما شهد به رجال من الغرب ومن شاء فليقرأ كتاب  
« حضارة العرب » لمؤلفه غوستاف لوبون ترجمة عادل زعير ففي هذا الكتاب  
الشهادة الحققة لحضارة الإسلام ، وفضل حضارة الإسلام على العالم ، وعلى  
حضارة اليوم بالذات ، ومما يقوله هذا الكتاب : إن حضارة اليوم وليدة  
الحضارة العربية .

والمستعمرون وجنودهم ، يعلمون عن حضارتنا بقدر ما نعلم أو أكثر  
مما نعلم ، وهم على يقين أن شبابنا لو فتحت له نوافذ على هذه الحضارة  
الجبارة لا عجب بها ثم أعجب بالإسلام العظيم الذي كمن فيه السر الأعظم ،  
في بعث هذه الحضارة في أمة أمية كانت إلى الأمس القريب ، في أسوأ حال ،  
يستضعفها الأقوياء ويستذلها الأغنياء ، وهي على ما هي عليه  
من الفقر والفاقة والذل والهوان وانعدام السطوة والسلطان .

فما أن جاءها الإسلام حتى انقلبت إلى خير أمة أخرجت للناس ، تقود  
الدنيا إلى الهدى ، وتجبر الناس إلى شاطئ السلامة ، وتنشر العدل في الأرض

وتحكم به ، وتوزع العلم هنا وهناك ، وتنقل علوم الآخرين من طب ،  
وفلسفة وحكمة وتزويد عليها ، بفضل علومها وفهمها وعبقريتها الفذة التي  
دهش لها العالم وأقر بفضلها وجدارتها حتى خصومها الألداء وأعداؤها البعداء .  
عرف المستعمرون هذا وأكثر من هذا فعملوا جهدهم ليحجبوا نور هذه  
الحضارة عن البصائر والأبصار فأحيوا لنا وفي أوساطنا ، الحضارة الآشورية ،  
والحضارة البابلية ، والحضارة الفينيقية ، والحضارة الفرعونية والحضارة  
الهندية ، ثم أخذوهم ، وجنودهم وتلاميذهم الذين رضعوا لبنان مدارسهم ،  
وجامعاتهم ، وتخرجوا على أيديهم .

أخذوا يشيدون بهذه الحضارات البالية ويحبرون فيها المقالات ويؤلفون لها  
المجلدات ، ويقىمون لذكرها الاحتفالات ويذكرون أمجادها ، ورجالها ،  
وأبطالها وقادتها وكأن بلادنا ، وأمتنا خوت من الرجال ، وأنعدمت فيها  
البطولات ، وليس لها من التاريخ إلا تاريخ هؤلاء الأقدمين الذين يشيد  
بحضارتهم رجال الغرب ، ونحن تبعاً لهم أشدنا بهذه الحضارات البائدة ،  
وأحييناها وأقمنا لها المتاحف وأصدرنا لها المجلات وألفنا فيها المجلدات ،  
وغابت عنا المؤامرة والمخططات الاستعمارية الماكرة حيث جهل شبابنا حضارته  
الإسلامية وأمجاد تاريخه الناصع النير الذي يبدأ من محمد بن عبد الله صلى الله  
عليه وسلم سيد هذه الأمة ومشعل هذه الحضارة وإمام العالمين وسيد الناس  
أجمعين من هنا يبدأ تاريخنا لا من حمورابي وخوفو وأضرابهما من رؤوس  
الكفر والضلال ، ثم انهم قد سادوا ثم بادوا ، فمالنا ولهم ، ونحن أمة الله  
دستورها القرآن وربها الله عز وجل ، وإمامها وهاديتها محمد صلوات  
وسلامه عليه .

وما حمورابي ، ولا تعاليم حمورابي لنا بدستور ، وتلك أمة قد خلت لها  
ما كسبت وعليها ما اكتسبت فما بالنا نذكرها اليوم بفخر وعزاز وننسى أو  
نتناسى قواعد ديننا ، ومبادئ حضارتنا وأصول مجدنا ، وإشراف تاريخنا  
وأبطال أمتنا ودستور خالقنا ؟ .



إن شبابنا اليوم قد يعرف عن هذه الحضارات البائدة أكثر مما يعرفه عن حضارته السائدة ، وذلك بفعل الاستعمار ، ومكائده ومخططاته الجهنمية الخبيثة والتي قد لا يدركها الكثير من رجالنا وشبابنا خاصة أولئك الذين تتلمذوا على رجال الغرب ، وتخرجوا على أيديهم ، وحملوا إلينا سموم أولئك الثعابين إنها سموم الأفاعي ولكنها بأفواه وأنياب تتجلبب بجلباب العروبة والإسلام وأسفاً عليها وعلى أصحابها المخدوعين بها ؟!

انني لا أقول إننا يجب ألا ندرس تلك الحضارات مطلقاً بل لا بأس من دراستها كتاريخ مضى ، يحسن بنا الإطلاع عليه والاستفادة منه ولكن ليس من الإنصاف ، ولا من الحكمة ، ولا الحق ، أن تملأ الكتب الدراسية لطلابنا بأخبار هذه الحضارات البائدة وفي الوقت نفسه نجد الجهل أو التجاهل لحضارتنا الإسلامية العظيمة التي هي مصدر فخرنا وموطن عزنا ومناطق إنارة قلوبنا وأبصارنا بالنور الذي شع منها على العالم ، فكيف يجوز حجب هذا النور ، عنا ونحن أهلها وأصحابها ؟ وآباؤنا وأجدادنا هم قادة هذه الحضارة ، وباعثو حياتها وأتمتها الهداة المهتدون ؟؟

## الدعوة إلى الفرعونية

لأرض الكنانة مصر مكان مرموق في قلوب العرب والمسلمين ، وقد سبقت في ميادين العلم والأدب ، ونبع فيها رجال أفذاذ كانوا أساتذة لكثير من أدباء العرب اليوم والدعوة فيها ، أية دعوة ، تؤثر في مصر العزيزة وتنتشر منها إلى البلاد العربية والإسلامية ، بحكم انتشار صحافتها ، ومطبوعاتها ، وأماكنها الضخمة لذا ركز الاستعمار جهوده في هذا القطر الإسلامي الكبير ، ليفسده ويفسد به ، ويقتله ويقتل به المسلمين ، وفي أعقاب الفترة التي تلت الغاء الخلافة الإسلامية في الحرب العالمية الأولى قامت الدعوة إلى الفرعونية ، من رجال تتلمذوا على الغرب ، كانوا يعارضون الإسلام والعروبة . يزعم هؤلاء الدعاة أن تغير الدين في مصر ، من الوثنية إلى المسيحية ، ثم الإسلام ، وتغير الكتابة واللغة فيها من الهيروغليفيه ، إلى العربية لم يقطع ما بين مصر الحديثة وبين مصر القديمة من صلات ، وكانوا يحتالون لرد حياة مصر المعاصرة في مختلف مظاهرها إلى أصل فرعوني قديم ويدعون بكل صراحة ، وبكل وقاحة كذلك أنه يجب أن تقوم النهضة المصرية على المجد الفرعوني القديم ، مثلما قامت النهضة الأوروبية الحديثة على بعث التراث اليوناني والروماني في عصور الوثنية السابقة على المسيحية .

ومن هنا كان اتصال هؤلاء الدعاة المارقين الموكلين بتفريق شمل العرب والمسلمين بما يسمونه « الدراسات الشعبية أو « الفولكلور »<sup>(١)</sup> إذ دعوا الكتاب

١ - « الفولكلور » اصطلاح ظهر في أوروبا في منتصف القرن البلادي الماضي ليدل على الدراسات التاريخية بمادات الشعوب ، وتقاليدهم ، وطقوسهم ، وخرافاتهم واساطيرهم ، ومعتقداتهم ، وقنونهم ، وما يجري على ألسنتهم من أغان أو أمثال ، أو شتائم ، أو مراث أو اهازيج يدرس كله من خلال الآثار والمعادن القائمة ويعمل فيه على إحياء الماضي برذائله وفضائله.



والأدباء إلى البحث عن مواضع الاتصال بين مصر القديمة ، ومصر الحديثة ، في ميادين الأدب وكتب العقائد ، وطقوس العبادة ، وموروث التقاليد والعادات في شتى نواحي الحياة . كما دعوا إلى انشاء أدب خاص ، وفن مستقل في التصوير والنحت والموسيقى ، يتميز بطابعه المصري المحلي الخاص .

وقد وصف أحد دعاة هذا المذهب وقتذاك الأدب الذي يعنيه بأنه « أدب مستقل عن آداب الشعوب الشرقية الأخرى الناطقة بالضاد » « لأن اللغة العربية ليست لغة شعب فحسب ، بل هي لغة شعوب وأمم عدة ، تنطق وتكتب بها ، فنحن في حاجة إذن ، إلى تقريب هذه اللغة إلى أذهاننا ، لنعبر عن خواطرننا وليس أدل على ذلك من ضرورة خلق أدب قومي تكون لنا غيرة عليه ، ويكون في استقلاله بعيداً عن كل المؤثرات التي تجعله اشتراكياً محضاً » (١) .

وهؤلاء دعاة الفرعونية آنذاك لم يخفوا أنهم متأثرون في دعوتهم بالأوروبيين ولم يكونوا يتحفظون في دعوة أنصارهم إلى الاستفادة من كل ما جمعه الأوروبيون ، وما ألقوه في هذا الباب ، وكانوا يجاهرون باتخاذ القدوة من اللغات الأوروبية الحديثة ، التي نشأت على أنقاض اللغة اللاتينية ، حين كانت هي اللغة التي يكتب بها الشعر ، والنثر ، والقصة والأدب في أوروبا كلها .

« ولكن شعور كل شعب بقوميته ، واعتزازه بوطنيته وإعتداده بنفسه ، حدا به إلى أن يتحرر من إسار اللغة اللاتينية وإلى أن يكون مستقلاً في آدابه عنها ، موحداً جهوده في سبيل تهذيب لغته ، وطبعها بطابع قومي خاص له روعته وجماله »

وفي سبيل تحقيق هذا المثال كان هؤلاء يقولون بمصر :

« إن واجبنا هو أن نبث في الشعب روح القومية ، وروح الإنتاج المحلي ،

وأن أول ما نولي وجوهنا فليكن شطر الأدب الفرعوني قبل كل شيء فهو تراث الآباء والأجداد » (١)

وكان مما يقترحه هؤلاء الدعاة من الوسائل إلى خلق هذه الروح المصرية الفرعونية في النشء ، هو توجيه المسرح المصري إلى الناحية القومية ، وجعله مسرحاً مصرياً روحاً ، وقوة وإنتاجاً ، والعناية بالآداب الفكهة والأدب تصور على قدر الإمكان أمانى المصريين وأمالهم ، والعناية بالآداب الفكهة والأدب الريفي إلى ما هنالك من دعوات ووسائل لفرعنة مصر ، وسلخها عن العروبة والإسلام ، ولا شك أن هؤلاء الدعاة كانوا يخدمون مصالح الاستعمار ، بدعوتهم هذه ، وأنهم يريدون أن يقطعوا أوصال البلاد العربية والإسلامية ، ويفصلوا بعضها عن البعض الآخر ببث روح التنافر والتدابير ، والتقاطع ، بين أفرادها وجماعاتها ، استدامةً للوضع الراهن الذليل الذي كانت عليه وتحاشياً من اتحادها مع بقية الأقطار الذي يؤدي إلى قوتها ، وعزتها وتمرداها على هذا الوضع .

وقد انكشفت الأعياب الاستعمارية في هذا الباب ، ولم تعد تخفى على أحد ، ولا شك أن كل دعوة يكون من نتائجها توهين إتحاد المسلمين ، وبعدهم عن دينهم وشريعتهم وتحاول أن تبث فيهم روح الفرقة ، والعصبية والقبلية ، والشعوبية والجاهلية بين أفرادهم ، فهي دعوة لا تخدم إلا مصالح العدو ، ولا تورث إلا الضعف والإخلال .

ذكر الدكتور محمد محمد حسين في حاشية كتاب « في وكر الهدامين » صفحة ٢٧ قال : إن المليونير اليهودي الأمريكي المتستر تحت النصرانية « روكفلر » أوفد سنة ١٩٢٦ الأديب الأمريكي « برستد » صاحب كتاب « انتصار الحضارة » الذي ترجمته جامعة الدول العربية بوحى من السفارة



الأمريكية بالقاهرة وكله ضلال وفساد ، أوفد المليونير الأمريكي هذا الرجل ليعرض على مصر عشرة ملايين من الدولارات لتأسيس معهد للدراسات الفرعونية يعين على سلخ مصر عن عروبتها وإسلامها .

هكذا يفعل الاستعمار ورجال الاستعمار ، يلاحقون أمتنا . ويسعون بينها بالفساد ، ويعملون على هدمها ، وهدم مثلها وتفريق كلمتها وسلخها عن دينها ومجدها وماضيها الناصع العظيم .

فليتدبر ذلك المسلمون ، وليستبهوا إلى ما يحاط بهم من مكاييد ومخططات هؤلاء الكفرة الفجرة من المستعمرين والصهيونيين وهم جميعاً يتعاونون لمكافحة الإسلام ومحاربة المسلمين في كل مكان وفي كل ميدان أيضاً ، والمستعان الله ، وهو قاهرهم ومذلهم وجاعل كلمتهم هي السفلى وكلمته هي العليا وهو القاهر فوق عباده وهو القوي العزيز .

## من المخططات السيطرة على دوائر الأوقاف الإسلامية

رحم الله سلفنا الصالح ، وأثابهم الجنة ، ورضي عنهم وأرضاهم ، فقد كانوا بحق خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالخير وتصح المعروف للمعروف ، وتنهى عن المنكر ، ولا تأتيه طاعة لله ، وأنفة وإستكباراً عن فعله لقد جُبلوا على حب الخير فصنعوه وهم أحياء ، وطُبعوا على صنع المعروف ففعلوه وهم كرماء ، وتيقنوا أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء في الدنيا والآخرة ، فحرصوا على كل ما فيه مصلحة لهم ولدينهم وأمتهم في حاضرهم ومستقبلهم لقد أجرى الله على أيديهم الخير الكثير للمسلمين فأنفقوا من أموالهم ما يملأ أطباق الثرى ، ثم أوقفوا على مصالح المسلمين من الأموال والأموال والعقارات ما يسد حاجتهم الدينية والدنيوية ، ولكثرة هذه الأوقاف ووفرتها اضطرت الحكومات أن تقيم دوائر خاصة لإدارة هذه الأوقاف ، وتنميتها ، والمحافظة عليها ، ومعرفة وجوه البر التي أوقفت من أجلها ، وتصريف شؤون المساجد والعلم والعلماء والأئمة والخطباء ، ومن المعلوم بداهة أن هذه الدوائر تعتبر أكبر دوائر إسلامية في أجهزة الدولة وهي تتصل بحياة المسلمين ، وتنظيم شؤونهم الدينية ، والسهر على مصالح الشريعة الإسلامية ، وبعث شعائر الدين ، وتربية الناشئة المسلمة تربية إسلامية صادقة ، وتكوين جيل مسلم صالح ، يحمل أعباء الدعوة الإسلامية ، وتربية الدعاة إلى الله ، وهم العلماء ببيت المدارس الدينية وهي في أوقاف المسلمين تعد بالآلاف بل أكثر قضايا الوقف ترتبط بالعلماء وتنشئة العلماء ، والنفقة على العلماء وتوفير العلماء للأمة والمدارس والمدرسين من العلماء ورعاية الأئمة والخطباء والوعاظ



والمرشدين وكلهم من العلماء ورعاية المساجد وخدمتها وتوفيرها للمسلمين ليقيموا بواجباتهم الدينية فيها ويعمروها بطاعة الله وطلب مغفرته ورحمته ، هذه بعض واجبات دوائر الأوقاف . ولا شك أن هذه المهمات خطيرة جداً وعليها يتوقف - إلى حد كبير - مستقبل الإسلام ومستقبل العلم والعلماء ، ومن ثم فعليها يتوقف مستقبل المسلمين الديني والدنيوي ، فإنه إذا صلح الدين صاحت الدنيا ولا خير في دنيا لا دين فيها ، وإذا استقام الدين في الإنسان استقام كل شيء فيه وإذا فسد الدين فسد كل شيء فيه ، والعلماء هم ورثة الأنبياء يحملون الدعوة إلى الناس ، يعلمون الجاهل ، ويذكرون الغافل ، ويصلحون ما استطاعوا إلى الإصلاح سبيلاً ، وكثرتهم في الأمة دليل خير وفلاح ، كما أن قلتهم دليل خيبة وخسران .

لذا كان من مخططات الاستعمار السيطرة على دوائر الأوقاف ، في ديار المسلمين وصرفها عن مهمتها ورسالتها . وتوجيهها الوجهة التي تقتلها ، وتقتل معها العلم والعلماء والإسلام والمسلمين .

وكان للاستعمار - قاتله الله - ما يريد فإنه عندما بدأت طلائعه المشؤومة تدخل ديارنا بدأ الشر يتسرب إلينا معها ويتغلغل في أوساطنا ، دخلوا وهم يحملون معاول الهدم والتخريب ، وهدفهم الأول الإسلام ورجال الإسلام ، ودعاة الإسلام ، وهم يعلمون أن الإسلام والاستعمار ضدان لا يجتمعان ولا يلتقيان فالمسلم عزيز بطبعه « والله العزة ولرسوله ، وللمؤمنين » .

ويأتي سيطرة الكافر عليه مهما كان نوع تلك السيطرة والمستعمرون كفرة فجرة وهم أعداؤنا التقليديون منذ ارتفعت الأصوات بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله إلى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يقول تعالى مخاطباً نبينا عليه الصلاة والسلام وهو خير خلق الله كلهم : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » وإذا كانوا لم يرضوا على نبينا وهو أرحم الناس ، وأبر الناس ، وخير الناس ، فهل يا ترى سيرضون عنا ؟؟ كلا وألف كلا فلينتبه لذلك المسلمون .

يحرص رجال الاستعمار على الهيمنة والسيطرة على دائرتين حيويتين هما عصب الأمة وشريان الحياة فيها ، ومن ملك التوجيه فيهما فقد ملك توجيه دفقة سفينة البلاد وقادها إلى حيث يشاء إلى الخير أو إلى الشر ، إلى الهدم أو إلى البناء ، وقد نجح المستعمرون في الاستيلاء على هذه الدوائر ووضعوا لها القواعد والأسس الكفيلة بتخريب العقائد والمثل ، والقاضية على الدين ورجال الدين ، وهاتان الدائرتان هما المعارف والأوقاف .

وكانت هذه القواعد والأسس كالألغام والمتفجرات ، فمن مسها بسوء أصلته ناراً حامية ، فلم يستطع أحد أن يصيبها بأذى بعد أن وضع المستعمرون لها الركائز والقواعد وبعد أن أنهى رجال الاستعمار مهمتهم سلموها إلى تلاميذهم من أنصارهم وأعوانهم ، الذين درسوا في مدارسهم وتعلموا عليهم ورضعوا ألبانهم فكان أكثرهم أقسى علينا من أسيادهم وأشد طغياناً وكفراً ، وإذا كان رجال الاستعمار قد حاربونا في السر والخفاء ، وكانوا يخشون بأس المسلمين ، ويحسبون لعواطف الشعوب ألف حساب ، غير أن تلاميذهم جاهدونا بالعداوة ، وصارحونا بالبغضاء ، وعملوا بكل صلافة ، ووقاحة ، على هدم قواعد الدين وتقويض أركانه وبنائه بكل الوسائل المكشوفة وغير المكشوفة ، وباسم الإسلام قتلوا الإسلام ، وباسم العروبة قتلوا العرب ، وباسم العلم جهلوا الناس ، وباسم الحرية إستعبدوا الناس وباسم الشعوب قضوا على الشعوب المسكينة المغلوبة على أمرها أو كادوا والمستعان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .



## أوقاف العراق ومستركوك الإنكليزي

لا يزال الشيوخ والكهول من رجال العلم في العراق يذكرون مستر «كوك» مدير دائرة الأوقاف إبان الإستعمار البريطاني البغيض للعراق ، ويذكرون قصته مع أحد رجال الدين حين أخبره بأن القرآن قد أتى بكل شيء من متطلبات الدنيا والآخرة وأحصى كل شيء ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، فقال له المستر كوك على سبيل المداعبة وهل ذكر القرآن إسمي ؟؟ فأجاب العالم الذكي على الفور : نعم إن القرآن قد ذكر اسمك ثم قرأ آخر آية سورة الجمعة : « وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً » فدهش الرجل فكانت نكتة سار بها الركبان في ذلك الزمان .

هذا الإنكليزي الماكر هو الذي فرضه المستعمر المغتصب مسؤولاً عن أوقاف المسلمين ليضع فيها قواعد الهدم والتخريب ، ويصرفها عن وجهتها الإسلامية الخطيرة ، إلى وجهة هو عينها لها ، ودفعها إليها ، وسيرها فيها حتى أصبحت بفضل مساعيه وتوجيهاته ، وتوجيه أعوانه من أبناء العلم والسياسة دائرة ميتة ، صماء بكماء لا تنتج علماً ، ولا تخرج عالماً ، ولا تبعث هدى ، ولا ترسل مرشداً ولا تقرر عيناً ، ولا تبني مسجداً ولا تخدم معبداً ، ولا ترسل طالب علم ليتعلم ويهتدي ، ثم يعود فيعلم ويهدي ، ولا تسأل عن عالم جليل مات أم حي ، بل ولا تحترم عالماً ، وجعلت العلماء الأجلاء يقفون على أبواب المدرء العلماء يستجلون الراتب الزهيد الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ، ويسعون للزيادة بذلة النفس ، وتقديم الوسطاء والشفعاء فلا سميع ولا مجيب .

وبعد أن كان المفروض في هذه الدائرة الإسلامية الخطيرة أن تكون دائرة

إشعاع وهداية أصبحت بجهود المستعمرين ورجلهم دائرة ظلام وجباية ، تهدم المساجد لتبني العمارات وتدمر المدارس لتعمر المستغلات ، وتنهب أملاك المسلمين وتهديها للشارد والوارد من الوجهاء والكبراء ، حتى طمع في أملاكها واستباح حماها كل مناع للخير معتد أثيم من أصحاب الجشع والطمع وخصوم الإسلام .

وكان من نتيجة هذه المؤامرة على هذه الدائرة وتسليمها بيد موظفين أكثرهم لا دين لهم ولا يهمهم من أمر الأوقاف شيء ، وهم الموظف أن يعدد أياماً ويقبض راتباً ، والملك ليس ملكه والدار ليست داره فلا يغار عليها ولا يتألم ، لخرابها ما دام راتبه مضموناً ، وحياته الوظيفية مكفولة بنظام وقانون يحفظ حقوقه ويمنحه الجزيل الوفير من المال والمكانة الاجتماعية . كان من نتيجة هذا : أن خربت أملاك الأوقاف ، وبارت أراضيها وبساتينها وتهدمت دورها ودكاكينها وتحطمت قصورها وتهشمت مدارسها وبلت مساجدها ، وأكلت الأرضة كتبها النفيسة ، ومكتباتها الضخمة التي كانت تحوي من الكتب الإسلامية ما يعدل زنته ذهباً وفضةً ، ولكنها وآسفاً ، ذهبت بين أيدي النهب والسلب والسرقة والضياع والتمزيق والإهمال .

وهكذا ضاعت أوقاف المسلمين وتحطمت أملاكها وعقاراتها حتى أصبح معلوماً لدى الناس أنك لا تمر بأرض خراب أو دار مهلمة ولا بستان قد أكلتها الأدغال والأعشاب ومال شجرها للجفاف إلا قلت هذه للأوقاف ، فالخراب ، والدمار ، مصاحبان لدائرة الأوقاف ، والغريب في الأمر أن هذا الذي أقوله وأحدث عنه عن أوقاف المسلمين هو نفسه الذي تجده وتلمسه في أكبر أوقاف المسلمين والقوانين هي هي وكلها عوامل لتخريب الأوقاف وطمس معالم الدين ، ومكافحة أسباب نمائه وتقدمه وتقديم رجاله ويزول الاستغراب إذا علمنا أن المحرك واحد ، وهو المستعمر الكافر الغادر ، فالفرنسيون هم الذين صنعوا هذا في سورية ولبنان والجزائر والمغرب وتونس



والآنكلير هم الذين فعلوا هذا في العراق ومصر والأردن والهند وفي كل بلد إسلامي حلوا فيه وكان لهم فيه موطن نفوذ ، وسيطرة .

وما دام المخطط واحداً وخطة أعوج غير مستقيم فهو أعوج في كل مكان وفي كل حين وهكذا استمر العوج والانحطاط في دوائر الإوقاف في أكثر ديار الاسلام تبعاً للخطة الخبيثة التي رسمتها يد المستعمر الكافر الغادر .

### مخطط المستر كوك في الأوقاف

من المؤسف حقاً أن أقول : إن خطة « كوك » ومخططة المخرب لا يزال ساري المفعول في الغالب وهو المعمول به حتى اليوم ، إن كثيراً من الحكام كانوا يخالفون نصوص كتاب الله وسنة رسوله ويخادون الله ورسوله ، وإذا قيل لهم في الأوقاف شيء وطولبوا بالاصلاح زعموا بأنهم لا يستطيعون مخالفة القوانين وأية قوانين ؟ انها القوانين التي وضعها كوك وجنوده .

١ - لقد عمد مستر كوك وأعوانه فجعلوا دائرة الأوقاف مديرية عامة وربطوا عجلتها برئيس الوزراء مباشرة ولم يجعلوها وزارة لئلا تستقل بالعمل وربما تخرج من أيديهم أحياناً على يد وزير قوي يستطيع أن ينتج شيئاً ولو قليلاً وهم لا يرغبون في عمل شيء لهذا الإسلام ولهذا الدين ولو كان نزرأً يسيراً .

٢ - ثم جعل للأوقاف دوائر وإدارات وأغلق على موظفيها - وهم من غير رجال الدين - الرواتب والعلاوات وحفظ حقوقهم وجعلهم مرتبطين بموظفي الدولة وتحميمهم القوانين وتضمن لهم الترفيعات والزيادات وحقوق التقاعد وغيرها .

٣ - ثم جاء الى الوظائف الدينية التي ترتبط بالعلماء من تدريس وإمامة وخطابة ووعظ وإرشاد فجعلها رواتب حقيرة بخسة لا تسمن ولا تغني من جوع ، ولم يجعل لها قانوناً يكفلها ولا نظاماً يحصنها ويضمن المنتسبين إليها وجعلها ترتبط

بمدير الأوقاف العام ، فهو الدكتور المطلق يعين من يشاء ويعزل من يشاء ويزيد من يشاء ، وينقص لمن يشاء ، ويعطي من يشاء ، ويمنع من يشاء فهو الأمر الناهي ، والويل للعلماء من بعض المدراء فقد اذلوهم وجعلوهم يقفون ببابهم يطلبون الزيادات ، والعلاوات وهم يصدونهم أو يردونهم ، وكان من نتيجة هذه الخطة الخبيثة أن انكمش العلماء على أنفسهم وتناقص طلاب العلم وقلت الرغبة فيه وزهد حتى أبناء العلماء في العلم ودراسة العلوم الشرعية لما رأوا من ذلة أهل العلم وهوانهم على الحكام ودوائر الأوقاف .

إن صلاح الأمة بصلاح علمائها ، والعلماء هم حملة مشاعل النور والاصلاح وهم ورثة الأنبياء ، فإذا هانوا هانت وإذا ذلوا ذلت كما أنهم إذا عزوا وكثروا عزت الأمة وانتشر بينها الوعي الديني والخلق الإسلامي الرصين .

إن تعمير بيوت الله عز وجل بالذاكرين والمصلين لا يكون إلا بعلماء الدين يقومون بواجباتهم الدينية من إمامة الناس ووعظهم وإرشادهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتذكير الغافل وتعليم الجاهل ، وبث روح الجهاد في الأمة ، ونحن المسلمين أمة الجهاد ، والجهاد ماض إلى يوم القيامة ، لذا كان من الواجب اعتبار هذه الطبقة هي الطبقة الأولى في الأمة وفيما يروى من الآثار : ( صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس جميعاً وإذا فسد الناس جميعاً العلماء والأمرء ) .

وكان الواجب على الأوقاف لو كان الأمر بيد أهله الشرعيين أن ترعى هذه الطبقة رعاية تامة وتوفر كافة الأسباب المادية ، والمعنوية لهم ، ليتمكنوا من القيام بمهمتهم ومسؤوليتهم ، ولكنها مع الأسف اعتبرتهم طبقة ثانوية ولم ترع لهم حقاً ، ولم تراع فيهم إلا ولا ذمة .

ففي الوقت الذي يتقاضى فيه موظفو الإدارة رواتب عالية ، ومخصصات نامية ، ويتمتعون بمزايا متعددة من تقاعد ، وعطل ، وتنقلات وزيادات وانتدابات الخ .



نجد في نفس الوقت التضييق على العلماء وضياع حقوقهم وإعطائهم الرواتب الصغيرة الحقيرة التي لا أبالغ إن قلت أن رواتب بعض فراشي المدرء العامين أكثر وأوفر من رواتب كثير من العلماء ، وهكذا تجد الفرق بين موظفي الإدارة في الأوقاف وموظفي المساجد مع العلم بأن الواقفين رحمهم الله إنما أوقفوا هذه الأوقاف الطائلة من عقارات وبساتين وأملاك وغيرها أوقفوها لخدمة العلم والعلماء ولتصرف على رجال العلم والدين .

وليت شعري كيف نستطيع أن نطالب هؤلاء العلماء أن يتخصصوا بشؤون الدين ويتفرغوا للعمل له من إرشاد العامة وتعليم أبناء المسلمين والدعوة إلى الله ، في حين أنهم لا يجدون ما يؤمن معيشتهم ومعيشة أبنائهم وأهليهم ، مما اضطر الكثير منهم إلى مزاولة أعمال أخرى ليسد رمقه ورمق أهله ، ونتج من هذا :

١- وقوع الكثير منهم في القصور والتقصير في أداء واجباتهم الدينية والعلمية حتى أصبحوا محط لوم الناس وعتابهم وغمزهم ولزهم .

٢- إنعدام الرغبة في ناشئة الطلاب من تعلم العلم الديني والتخصص فيه لرؤيتهم ما حل بالعلماء الموجودين ولعدم تأمين مستقبلهم .

٣- بعد هذا تناقص العلماء وقل رجال الدين حتى أصبحت الوظيفة الدينية تعلن فلا تجد دائرة الأوقاف من يطلبها فتقدم للوظائف الجهلاء وارتدى الألبسة الدينية غير أهلها فزاد الطين بلة وعمت البلوى ، وانتشر الجهل بالإسلام وعمت الفوضى الدينية وبعدت الشقة بين الشباب وبين من حملوا رسالة الإسلام ، وهم ليسوا أهلها في الواقع وحقيقة الأمر فابتعدوا عن الإسلام بحكم ابتعادهم عن حملة رسالته الخالدة ، ولا يزال الخطر يتفاقم والحاجة تزداد إلى وجود رجال دين أقوياء علماء أصحاء أوفياء لرسالة الإسلام ، يحملونها إلى الناس ويمجدون شبابها ، وينبهون إلى خطر الاستعمار الخبيث عليه اللعنة والعذاب الذي وصل في مخططة إلى ما أراد والمستعان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

## مثل من لبنان

قرأت تقريراً وافياً قدمته لجنة جامع الحرش في بيروت إلى مدير الأوقاف الإسلامية العام في لبنان بمناسبة تسنمه لمنصبه الجديد واللجنة مؤلفة من فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد نمر الخطيب رئيساً والأستاذ السيد سعد الدين فروخ أميناً للسر . ولقد أحببت أن أشير إلى بعض فقرات من هذا التقرير لئرى أن الحالة واحدة ، والمصيبة شاملة لأكثر ديار الإسلام وكأنها قد تواصلت وتنادت بهدم الدين ، ورجال الدين ، وطلبة العلوم الدينية ، ومكافحة كل ما يمت إلى الدين بصلة ، وإليك بعض فقرات من هذا التقرير قال تحت عنوان - موظفو الأوقاف - :

هناك أسباب كثيرة شجعت على عدم الرغبة بالعلم الديني وشجعت على انصراف الناشئة من الإنخراط في هذا السلك منها عدم تأمين المستقبل الديني لهؤلاء المتخرجين ، ومنها أيضاً الوظائف المتعددة في دوائر الوقف تعطى غالباً لغير المنتسبين إلى السلك الديني ، في حين أنه كان ينبغي أن تقصر هذه الوظائف على الطلاب المنتسبين إلى السلك الديني ليفسح لهم المجال في الوظائف ، ويشجعوا على طلب العلم والانضمام إلى السلك الديني ..

لهذا نقترح : أن تراعى هذه النقطة وأن تعبأ المراكز الشاغرة والتي سوف تشغر بالمنتسبين إلى السلك الديني .



ولقد تقدم إلينا بعض الغيورين على المصالح الإسلامية في البقاع بعدة شكاوى تتلخص بما يلي:

- ١ - جوامع البقاع لا تقام فيها الجمع والأعياد .
  - ٢ - عدم اهتمام النواثر بفتح هذه المساجد .
  - ٣ - تعيين المدرسين من غير جدارة واستحقاق مع عدم قيامهم بواجباتهم من وعظ وإرشاد .
  - ٤ - إهمال أراضي الوقف بعدم استغلالها أو بتأجيرها بأجر زهيد أو إستغلالها من ذوي النفوذ .
  - ٥ - صرف إعانة الأوقاف العامة على المحاسيب والمرترقة « انتهى .
- أسمعتهم وقرأتم هذا التقرير إنه صورة صادقة لحالة الأوقاف الإسلامية وحالة المساجد وحالة المسلمين في أكثر ديار الإسلام هذه الحالة لم تكن وليدة الصدفة إنما هي مخطط استعماري خبيث إستطاع أن يقضي العلماء عن محيط المجتمع . كما إستطاع أن يقضي على العلماء بالقضاء على وسائل عيشهم ومعداتهم وتخرجهم وهي المدارس الدينية في المساجد التي أقفلتها دوائر الأوقاف تدريجياً وقضت على طلاب العلم فيها . والمستعان الله وهو حسبها ووكيلها ونصيرها .
- لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

## تناقص علماء الدين

ثم قال التقرير وأرجو أن نمنع النظر في هذه الفقرة الخطيرة بالنسبة لحياة المسلمين المستقبلية في هذا البلد الهام قال :

« هنا نقص ملحوظ ولا شك في علماء الدين ويدل على هذا النقص ما تعانيه قرى البقاع الإسلامية التي بلغ عدد مساجدها المقفلة أربعين مسجداً أو يزيد ، وما تعانيه أيضاً مساجد العاصمة من نقص في الخطباء والأئمة من أهل العلم بمعناه الصحيح ونظرة عابرة إلى قائمة موظفي الأوقاف من المنتسبين إلى العلم ، وإلى مؤهلاتهم وشهاداتهم تكفي عن البرهان .

لقد تناقص عدد العلماء تناقصاً مخيفاً خطراً حتى أصبحوا يعدون على الأصابع .

واسمعوا للفقرة الأخيرة من التقرير لتروا العجب العجيب في تصرف دوائر الأوقاف في ديار الإسلام والمسلمين قال : ونظرة واحدة إلى ميزانية الأوقاف العامة سنة ١٩٦١ الخاصة بالجوامع الملحقة تكفي للدلالة على هذا الإهمال ، فإن الخطيب والمدرس والإمام لا يتجاوز راتبه عن ٢٥ خمسة وعشرين ليرة لبنانية غالباً ، « أي ثلاثة دنانير عراقية » أو ما يعادل أقل من « أربعين ريالاً سعودياً » وأي شخص في الدنيا يقوم بهذه المهام الثلاثة معاً بهذا الراتب البسيط الذي لا يكاد يكفي ثمن الخبز وحده .

وقد أدى هذا الإهمال إلى ضياع كثير من الأوقاف الإسلامية في قرى البقاع وغيرها واستيلاء كثير من الأشخاص على هذه الأوقاف .



## إنهاء المحاكم الشرعية

دخل الاستعمار إلى ديار الإسلام وفي كل بلد صغير أو كبير قاضي يحكم بشريعة الله ، ويقيم الحدود ويحرس العدل ، وله السلطات المطلقة التي أعطته إياها شريعة السماء لذا كانت الأعراض مصونة ، والدماء محقونة ، والأموال محفوظة والأمن مستتباً والناس في اطمئنان على حقوقهم وقضاياهم .

وخرج الإستعمار وليس فيها سوى بضعة محاكم شرعية هزيلة محدودة الاختصاصات لا تحكم إلا في الأحوال الشخصية كالنكاح والطلاق والنفقة والنسب والوقف وما إلى ذلك وعمت بلاد الإسلام المحاكم المدنية التي تحكم بالقوانين الوضعية بعد أن تركت قانون السماء وعطلت حكم الله فحكمت بالطاغوت واستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير فعمت الجرائم وأزهقت الأنفس ، وضاعت الأموال ، وانتهكت الأعراض ، لقد تركنا حكم القرآن ، وحكمنا بقانون الرومان ، وأهملنا الشرع النفيس واتبعنا قوانين باريس ، وفضلنا حكم الجاهلية على حكم الإسلام « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أصدق من الله حكماً لقوم يوقنون » .

المستعمرون لم يدخلوا ديارنا ليحاربوا العروبة أو العرب ولكنهم دخلوها ليحاربوا الإسلام ويقضوا على المسلمين ويصلبوه عن دينهم كما قال الله عز وجل « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » .

ودخول المستعمرين إمتداد للحروب الصليبية ومعركتنا معهم معركة التاريخ ولقد عرف الخبيثاء مقاتلنا فوجهوا ضرباتهم على ما يقتلنا ويقضي علينا .

فالحكم بالشرعية ضمان للاستقرار ، وبعث للأمن والرخاء وحفظ للأنفس والأموال والأعراض وهذا يزعج المستعمر الغادر لذا كان من مخططاته الخبيثة أن يلغي المحاكم الشرعية ويستبدلها بمحاكم مدنية ، تحكم بالقوانين الهزيلة التي تتغير وتتبدل حسب الأهواء ، وحسب مصالح الحاكمين ، وتفسر وتؤل لصالح الإجرام والمجرمين والمفسدين في الأرض ، وكان له ما أراد فقد عمل وعمل حتى ألغى المحاكم الشرعية وأبدلها بمحاكم مدنية وزادت هذه المحاكم وكثرت وتعددت فمن محاكم بدائية إلى محاكم صلحية إلى محاكم جزائية ومحاكم حقوقية إلى محاكم كبرى إلى مجالس الاستئناف ومجالس التمييز ومع كل هذا فالحقوق مضاعة والدماء مشاعة والجرائم في تزايد مستمر وفي الناس من يضام ويظلم وتوكل أمواله ومع كل ذلك فإنه لا يراجع المحاكم أنفة وتخلصاً من إجراءاتها الطويلة المديدة التي تقطع نياط القلوب ، وبعض المحامين زادوا الطين بلة وأعانوا على انتشار الجريمة في البلاد فإذا عرف المجرم أنه إذا قتل القتل ثم جاء إلى المحامي فخلصه من العقاب فإنه سيقول ويقتل ومن أمن العقوبة أساء الأدب كما قد قيل من قبل .

لقد قرأت في إحدى الصحف العراقية عندما كنت في العراق إحصاءاً لمديرية الشرطة العامة عن عدد الجرائم في العراق وإذا بحوادث القتل تبلغ خمسة آلاف حادث في عام واحد فأسفت وعددت هذا فجيلة مؤلمة بالنسبة لبلد مسلم كالعراق ولكننا إذا عرفنا أن المحاكم والقوانين ونظام السجون والعفو عن المساجين بين الحين والآخر هذه كلها عوامل على نماء الجريمة وشيوعها .

ولقد مضى علي قرابة ست سنوات وأنا في المملكة العربية السعودية ولم أشهد تنفيذ حد القتل سوى مرتين في مكة المكرمة ، ولم أسمع سوى بأربع أو خمس حوادث قتل في جميع أرجاء المملكة الواسعة الأرجاء وما ذلك إلا بفضل الله أولاً ثم بفضل تطبيق الشريعة وإقامة حدود الله ومن هنا يرى



العقل المتبصر لماذا عمل رجال الاستعمار على إلغاء المحاكم الشرعية وإلغاء الحكم بالشريعة .

لقد ألغوها في العراق كما ألغوها في أغلب الديار الإسلامية التي ابتليت

٣٢٠

وعندما ذهب النحاس باشا إلى لندن سنة ١٩٣٦ م للمفاوضات في أمر المعاهدة شرط الإنكليز عليه إلغاء المحاكم الشرعية وهو في لندن فاعتذر وأظهر خوفه من الهيجان الشعبي ولكنه وعدهم بتقليص نفوذها في البلاد ومن المؤسف أنه عندما رجع نقلت الصحف عنه تصريحاً خطيراً يؤيد فيه خطة مصطفى كمال في خطته الإصلاحية المزمومة بدون قيد أو شرط .

وعندما تعهد الإنكليز الخروج من الكويت وترك الكويت للكويتيين شرطوا إلغاء الحكم بالشريعة ووضع قانون مدني بدل الشريعة بدعوى أنه لا بد من قانون يحمي حقوق الأجانب والمواطنين .

وسلمت المحاكم لحكام مدنيين ومن المؤسف أن الجريمة ازدادت إذ كانت الكويت تنعم بأمان لا مثيل له ولكنه الاستعمار الخبيث ومخططاته الماكرة التي تسعى جهدها لتحارب الإسلام وتتعبه في كل مكان فلا تترك ميداناً إلا وتحاربه فيه ولا موطناً إلا وتلاحقه فيه ، حتى ترديه قتيلاً إن استطاعت ولن تستطيع بإذن الله والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وليذكر هذه الآية كل مسلم .

« ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا »

ومن نتائج إلغاء المحاكم الشرعية غير المباشرة قلة الإقبال على طلب العلوم الشرعية لقد كان طلاب العلم الديني يقبلون على المدارس الشرعية أمتلاً في أن يكون أحدهم قاضياً أو رئيس قضاة فلما سد هذا المنفذ في طريقهم عزفوا عن طلب العلم وكان للاستعمار الماكر ما أراد من قتل العلم الديني وهو في مهله ومحاربة العلماء في كل ميدان حتى لا يبقى بين المسلمين من يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويحاربون الاستعمار ويبشون روح الجهاد بين المسلمين .

## إلغاء الإفتاء

تبعاً لهذه الخطة الماكرة التي اتبعتها دوائر الاستعمار ونفذتها أيدي المستعمرين والأيدي التي صافحت أيدي المستعمرين وعملت على تطبيق مناهج المستعمرين وتنفيذ مخططاتهم في حرب الإسلام وإذلال المسلمين وسد كل منفذ يدخل منه الإسلام إلى قلوب المسلمين ، أو يتغلغل في أوساطهم الاجتماعية أن يكون له نصيب في حل مشاكلهم أو وسائلهم لقد أبعدوا الإسلام عن كل محيط وحصلوه في المساجد والمعابد حتى يبقى حبيساً لا انطلاق له وحتى يكون غريباً وهو في وسط أهله وذويه .

تمشياً مع هذه الخطة الشيطانية ، فقد عملت دوائر الاستعمار على إلغاء دوائر الإفتاء في كثير من ديار الإسلام وحاربت المفتين وأبعدتهم عن ميادين الإصلاح .

لقد دخل الاستعمار الكافر ديارنا وفي كل بلد مفت وأمين للفتوى وهذا المفتي هو مرجع المسلمين في أمورهم الدينية والدنيوية معا ويقوم هذا المفتي ببناء المساجد وتعميرها وخدمتها ويؤدي فيها الواجبات الدينية على أكمل الوجوه ويفض الخلافات ويزيل النزاع بين المتنازعين ويعود المرضى ويزور البيوت بمناسبة الأفراح والأتراح ويمشي وراء الجنائز ويسعى في تشغيل العاطلين وإعانة المنكوبين ويعلم الناس القرآن وآداب القرآن وينشر بينهم روح الإسلام ويخلق الإسلام وإذا ارتبط الناس بالعلماء اقتبسوا منهم أخلاقهم وآدابهم وأخذوا عنهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، ورغبوا في العلم ، ووجهوا أبناءهم إلى العلم ، ليكونوا مثل هذا المفتي في خلقه ودينه ومكانته الاجتماعية ولقد كانت



دور المفتين ومساكنهم مجتمعاً لأهل البلد وملقى لأهل الفضل ومدرسة للوعظ والإرشاد ودار ضيافة للشاردين والواردين ووجود المفتي والعالم الديني في البلد كان يغني عن وجود المحكمة والشرطة والعيون والرقباء وكان الناس مع وجود رجال الدين يعيشون على الأخوة والصفاء والرخاء والمحبة والوفاء .

فلما ألغيت دور الإفتاء وأبعد عن الميدان العلماء بدأ الشر يسري والفتنة تستيقظ والجهل يعم والفساد يدب في النفوس والمحاكم التي وضعوها لم تقطع الجريمة ، والشرطة التي عينوها لم تقض على المنازعات التي قامت بعد فقدان الوازع الديني وهو السلطان الأكبر في كبح جماح النفوس .

أما القوانين الوضعية فهي عوامل فساد وإحلال ودواعي لإنتشار الجريمة في البلاد ولا يستطيع أحد حتى من خصوم الإسلام أن ينكر فضل الوازع الديني على النفوس .

## مشاهد

قبل أكثر من عشرين عاماً اتفقت إدارة الأزهر بمصر مع وزارة الشؤون الاجتماعية على تعيين وعاظ ومرشدين دائمين في جهة من جهات الصعيد انتشر فيها الفساد وكثرت فيها الجريمة وزاد فيها عدد المجرمين وأعانت وزارة الشؤون مادياً في تعيين هؤلاء المرشدين وقامت إدارة الأزهر باختيار المدرسين والمرشدين وعينت لكل قرية مرشداً وربطت كل ثلاثة قرى برئيس يشرف عليهم ويوجههم ويراقب ما يقومون به من واجب الدعوة إلى الله وفي خلال سنة فقط جاءت تقارير الشرطة تبشر بنجاح هؤلاء المرشدين .

وإن الجرائم في خلال العام انخفضت إلى خمسين في المائة وهي في طريق الإضمحلال والازوال وهذا كنت قد قرأته على ما أذكر في جريدة الأهرام القاهرة وكنت يومها في مصر للدراسة في الجامع الأزهر الشريف صانه الله وجعله دائماً منار علم وهداية للمسلمين .

نعود بعد هذا المثل إلى الإفتاء وكيف استطاع المستعمر في مخططة الخبيث أن يلغي هذه الدوائر في أكثر ديار المسلمين ويؤسفني أن أضرب المثل من بلاد الحبيبة العراق وهل يصدق القارئ الكريم إذا قلت له : إن العراق وهي مهد الحضارة الإسلامية ومنها نبغ العلماء والأئمة والخطباء والفحول من الرجال وهي بلد ابن حنبل وأبي حنيفة وأبي يوسف والحسن البصري وغيرهم من أئمة الإسلام وأعلام الهداية والرشاد .

يكاد لا يصدق الإنسان إذا قلت أن العراق ليس فيها مفت فمئذ أن مات آخر مفت لبغداد وهو الشيخ يوسف عطا رحمه الله قبل أكثر من عشرين عاماً ثم خلفه العلامة الشيخ قاسم القيسي رحمه الله رغبت الحكومة من بعد فقدان العلامة القيسي في تعيين علامة العراق الأكبر الشيخ أجد الزهاوي حفظه الله وأمد في حياته ولكنه اعتذر على الرغم من الإلحاح عليه ورجاء رئيس الوزراء والوزراء ومن حق هذا الرجل الكبير المجاهد أن يعتذر يومها وهو من هو فضلاً وعلماً وتقى .

ومن المؤسف أن العراق المسلم وعدد نفوسه سبعة ملايين نسمة أو تزيد ليس فيه مفت رسمي واحد ترجع إليه الناس في القضايا الشرعية والإسلامية ، فهل ترون معي أن الاستعمار نجح إلى أبعد الحدود فيما وضع من خطط ومنها إلغاء الإفتاء لتقليص ظل ونفوذ علماء الدين وتجهيل المسلمين بأمور دينهم وإبعادهم عن المحيط الديني الذي يمثله ويقوده رجال الدين الصادقون .

ويؤسفني أن أقول أن أكثر الدول الإسلامية ومنها العربية قد تحررت سياسياً من الاستعمار فهي تحكم نفسها بنفسها ولكنها مع مر الأسف لا تزال تسير في المخطط الذي وضعه لها عدوها الألد الاستعمار ورجال الاستعمار خاصة في القضايا الدينية والأمور الإسلامية فتكاد تجمع كلمتهم على محاربتها ومكافحتها في كل ميدان وتقليص ظل رجال الدين وإبعادهم عن كل ميدان من ميادين النشاط والحيوية والعمل وكأن أمر هذه الطبقة من الناس مفروغ منه لدى الحكام



إذ يجب أن تحارب وتطارد ويحال بينها وبين الميادين السياسية والإدارية وحتى العلمية والإصلاحية ونتيجة لهذه الخطة فقد ترك الناس دراسة العلوم الدينية وعزفوا عن كل مظهر من مظاهر رجال الدين ونحن اليوم أحوج ما نحتاجه هو وجود مثل هذه الطبقة من رجال دين مثقفين ثقافة واسعة تنقذ الجيل الحاضر من جهله وأوهامه وتوجهه إلى الله وتنمي فيه العقيدة السليمة التي تربي الخلق وتهذب النفس .

## من فنون التبشير

نشرت الصحيفة اليومية السويسرية « جورنال دي جنيف » في عددها الصادر بتاريخ ٢٦ - ٥ - ١٩٦٤ م عرضاً لبعض المؤلفات التي طبعت خلال عام ١٩٦٣ م في موضوعات تتعلق بالعقائد تحت عنوان « سبل العقيدة متنوعة » ومن بين الكتب التي تناولها الناقد « دي بيير » كتاب عنوانه « انتصار على المستحيل » قال فيه بعد نقده بعض الكتب في الديانة اليهودية والديانة المسيحية .

وفي ميدان آخر ميدان الإسلام يشرح ( فيليب ديكور ) في كتابه ( انتصار على المستحيل ) العمل التبشيري الذي قامت به الفتاة الإنكليزية الآنسة تروتر . التي ولدت في منتصف القرن الماضي والتي خصصت حياتها وكرستها لإغاثة المسلمين بالجزائر وعرض الانجيل عليهم ... ويقول .. ونحن نعلم أن المبشرين المسيحيين لا يعرفون تربة أشد صلابة من المناطق التي يزدهر فيها الإسلام .

إذ يوجد في هذا الدين الذي أبان المؤلف مظاهر شرعيته والتمسك بتعاليمه شبه لقاح ضد كل تلاق شخصي بالمسيح وإنما يعود الفضل في الانتصار الديني الذي أحرزته الآنسة تروتر إلى كونها عرفت كيف تحب الشعب الذي اختارت أن تعيش وسطه ، وعرفت كيف تظهر أن نيتها لم تكن القيام بتبشير تعسبي ، بل تبليغ حب الله للناس تبليغاً بريئاً منزهاً من كل غرضي ، وقد كان لذلك

أثره المرجو كما كان لمساعدتها نفس الأثر لأنه وجد منذ البداية عند مؤسسه هذا العمل الخيري حرصاً شديداً على مراعاة النظام في حفظ الدعوة من كل هوية . وللمطالبة ببذل الشخص نفسه لها بالكلية وطرح كل ما قد يوهم الناس أن التبشير حركة مستمرة . وترمي إلى تحقيق أغراض غير حب الله المتجلي في خدمة المبشرين للناس بغاية التجرد .

وهناك شيء آخر ساعد على نجاحها : هو معرفتها للوسط الذي كان عليها أن تعمل فيه وعنايتها بمعرفة الفكر الإسلامي وروحانية الإسلام ، فهي إذن لم تكن تسلك نهج الرئيس المدبر الذي يعتقد أن له الحق في التوجيه كما هو الحال غالباً عند المسيحيين المقتنعين بأنهم إذ يخدمون رباً هو الحق فهم أيضاً يملكون الحق . إن الشهادة بالحق ليست عبارة مرادفة للحق الموهوب ولا للعصمة وهذا ما بينه العمل التبشيري الطويل الذي قامت به الآنسة تروتر التي امتد أثرها امتداداً واسعاً في الجزائر .

وهكذا لا يزال المبشرون يعترفون رغم كل ما ينعمون به ويعزز جهود منظماتهم وأفرادهم من أقوى وسائل التنظيم والتمويل ورعاية المؤسسات الدولية الساهرة الناشطة أن مقاومة الإسلام مستحيلة أو تقرب من المستحيل إلا ما يكون من آثار التضليل على يد مثل الفتاة الإنكليزية « تروتر » التي تلبس للمسلمين مسوح العطف والحب والتضحية المتفانية تحت دعوى الرغبة المجردة من إنقاذهم بإسم عيسى يسوع .

لعل في هذا المنشور تذكرة للذين يهمهم أمر مستقبل الإسلام في أفريقيا وعبرة للذين لا يزالون يرتجلون أساليب الدعوة للإسلام إزاء هذه الأجهزة المنظمة التي تعتمد على ادق الدراسات وتمضي في التغلغل وفق مخطط قديم مدروس .

« المسلمون صفر سنة ١٣٨٤ »



## مؤتمر سوفيتي لما لحقة الاسلام من جديد

وبينما تواصل أجهزة الغزو الغربي التبشيري نشاطها ضد الإسلام في أفريقيا وآسيا تطلع « البرافدا » صحيفة الحرب الشيوعي في عاصمة الاتحاد السوفياتي في عددها الصادر في ٥ شباط ( فبراير ) ١٩٦٤ بهذا الخبر :

ينعقد الآن مؤتمر روسي موضوعه « التربية الإلحادية » في أواسط آسيا حيث يشكل المسلمون كثرة عددية غزيرة ومن بين البحوث هذا المؤتمر « التجديد الإسلامي خارج الاتحاد السوفيتي » و « الإيديولوجية الإسلامية » .

ويأتي هذا المؤتمر « الخاص » بعد مؤتمر عام انعقد لذات الموضوع بالنسبة لروسيا كلها وقد تقرر فيه أن عدد المؤمنين في روسيا لا يزال كبيراً جداً بالرغم بالرغم من أربعين عاماً من حملات الدعاية المتواصلة ضد الدين ودعا إلى مضاعفة الجهود للتأثير على المتدينين من يهود ونصارى ومسلمين وغيرهم وقرر إنشاء معهد تربوي « للإلحاد المدعوم بالأدلة العلمية » وإدخال دروس إلزامية عن الإلحاد في مناهج الجامعات وغيرها من معاهد الدراسة وأكد بوجوب مضاعفة استخدام الأقلام والنوادي والمحاضرات المعادية للدين .

قد يبدو هذا الخبر جديداً أو غريباً على كثير من المسلمين الذين نسوا أو لا يعلمون أن في الاتحاد السوفيتي عشرات الملايين من أخوة لهم في الدين غير الملايين التي أبيت في سيريا وبوسائل القتل الجماعي وتحت أدوات التعذيب الرهيب في السجون وفي برك الدم التي أشرف عليها ستالين .

على أن المتابعين لموقف الاتحاد السوفيتي من الإسلام والمسلمين خاصة يعلمون أنه قد صدرت أبحاث متعددة من مصادر رسمية عالية خلال السنوات الأخيرة تكرر مدى جسامته « العقبة الإسلامية » في طريق الحزب الشيوعي والدعوة الشيوعية وتصف الإسلام بأنه ذو شأن مزعج في تأصيل كيان الرجعية لأنه لا يقتصر على العقيدة ومراسم العبادة بل يخلط ذلك بمواقف محددة في مسائل الاجتماع والاقتصاد والسياسة وأن أتباعه الذين يؤمنون بذلك كله إيماناً متحجراً، تصاحبه فكرة الجهاد المقدس هم أخطر صنف رجعي في كيان الاتحاد السوفيتي وأن جهود الحزب الشيوعي الهائلة في محيطهم لا تزال نتيجه سلبية تنذر بالخطر فلا غرو أن ينعقد مؤتمر سوفيتي خاص بالإسلام والمسلمين .

تري لو كان للإسلام دولة واحدة ترعى قضيته في الشرق والغرب وتسهر على رعاية أمثال هذه القوى الأصلية التي استعصت هذا الاستعصاء المجيد رغم وسائل الإرهاب والإغراء ورغم اليتيم المريب الذي قطعها عن كل توجيه وتنظيم وبقيت على أصالتها واستعصائها بعد أربعين عاماً طوالاً من جبروت حكم دموي يحصي الأنفاس ويسخر كل أجهزة العلم وأجهزة النفوذ للتضليل والتخطيط والترويض الذي لا يعرف الرحمة على الولاء المطلق للدولة والحزب في كل مدينة وقرية ....

تري لو كان للإسلام دولة تتبنى قضيته وترعى هذه القوى العزيزة وتسهر على دعمها والانتصار لها أكان للبشرية المتعثرة أن تتطلع إلى غيرها في معركة الكفاح الصادق لتحريرها من طغيان الشرق والغرب معاً ؟!

أذكر هذا وأنقله عن مجلة « المسلمون » ليطلع الناس وليعلموا أن الشرق والغرب معاً ، متفقان في حرب ومكافحة الإسلام والمسلمين ، والكفر ملة واحدة ، فلا فرق بين هؤلاء وهؤلاء والكل أعداء لهذا الدين الرباني العظيم ، والكل خصم للإسلام والمستعان الله وهو حسبنا ونعم الوكيل .



## مخططات الاستعمار في أفريقيا

الإستعمار الماكر لم يدع ميداناً من الميادين التي دخلها الإسلام إلا ودس أنفه فيها ، وسعى فيها بالفساد ، والخراب والقارة الأفريقية الجبارة كانت إحدى هذه الميادين التي غزاها الإستعمار تعاونه الصهيونية المجرمة . ولعب فيها أدواراً خطيرة من المكر والدس ، والسعي بالخراب والفساد والإلحاد ومكافحة الإسلام بكل وسيلة وبكل طريقة .

وبعد حركات الوعي الأفريقية وقيام حركات الاستقلال في كل قطر من أقطارها ، واستقلال دولها الحديث الذي يعد في هذه الحقبة من التاريخ من أعظم أحداث التاريخ الحديث ، كما يعد أكبر ضربة قاضية وُجّهت للاستعمار ورجال الإستعمار ودلت بوضوح على فشل الإستعمار في سياسته الخارجية ، لذا فقد جر أثواب الخيبة والفشل وانسحب بانتظام سياسياً في أكثر المناطق الأفريقية وترك الحكم فيها لأهلها وأنفه راغم وقلبه يلتهب ناراً حامية على أهل هذه الديار المستقلة التي مكث يستغلها كالبقرة الحلوب دهوراً ودهوراً حتى أخزاه الله وكشف عن حقه وخطره وشره .

لقد ترك الإستعمار هذه الأقطار مكرها مرغماً ولكنه في الوقت ذاته ترك وراءه مشاكل لهذه البلاد أحدثتها مؤامراته الخبيثة ومخططاته المجرمة كما ترك فيها ألغاماً مزروعة هنا وهناك ، زرعها يده الآتمة ، وترك له عملاء وجواسيس يفجرون هذه الألغام ويثيرون فيها الفتن ، ويصنعون فيها الفساد ويعملون لإحداث الانقلابات العسكرية التي تهدم بنیان الأمن والاستقرار وتُشعق الفوضى والفساد ، ثم أطلق الاستعمار عميلته الكبيرة المجرمة إسرائيل فانطلقت تعمل لتنفيذ مخططاته كالكلبة المسعورة لا تفتر ولا تكل ولا تمل .

ومنذ القديم كان الاستعمار مهتماً بهذه القارة وهو يسعى وراءها بكل ما أوتي من قوة ، ومكافحة الإسلام فيها - كان الهدف الأول من أهدافه الخبيثة ،

وفي أعقاب مؤتمر أدنبرج الذي عقد في سنة ١٩١٠ وكان للمسائل الإسلامية الحظ الأوفر من مداولات أعضائه وقد أثبتت عنه لجتان تفرغتا للبحث في مر الإسلام والمسلمين وقد نُشرت أعمال هذا المؤتمر في تسعة مجلدات وذكر الأستاذ محب الدين الخطيب في كتابه « الغارة على العالم الإسلامي » أنه عثر على اجلات ثلاث تكلمت على هذا المؤتمر واحدة المانية وهي : مجلة الشرق المسيحي التي تصدرها جمعية التبشير الشرقية الألمانية . والثانية انكليزية وهي « مجلة العالم الإسلامي » المعروفة . والثالثة سويسرية وهي « مجلة ارساليات التبشير البرتستانتي » التي تصدرها جمعية التبشير في مدينة بال في سويسرا .

وقد نشرت مجلة العالم الإسلامي الأنكليزية مقالاً بقلم المستر وطسون تحت عنوان « العالم الإسلامي » قال فيه :

إن من الخطأ الحكم على مؤتمر أدنبرج بأنه لم يهتم بالمسائل الإسلامية لأن الغاية من عقد هذا المؤتمر هي البحث في مسائل العالم الخارج عن النصرانية والاهتمام بإيجاد وحدة وتضامن بين المبشرين في أعمالهم وأن نظرة واحدة توجه إلى قرارات المؤتمر تظهر لصاحبها الحظ الكبير الذي كان للمسائل الإسلامية من أعمال المؤتمر فقد كان المؤتمر مؤلفاً من ثمانين بلان اختصت الأولى والرابعة منها بالتوسع في بحث المسألة الإسلامية من الوجهة الخارجية وفي إيجاد ميدان عام مشترك لأعمال المبشرين واختيار خطة « الهجوم » والغارة وتقرير هذه اللجنة يتضمن أخصاء متعلقاً بالمسلمين وعددهم ومبلغ ارتقائهم في كل قطر في آسيا وأفريقيا وجاء في تقرير اللجنة عن حالة الإسلام في أفريقيا ما يلي :

إن الموقف في افريقيا صار حرجاً لسرعة تقدم الإسلام من مركزه الواسع في الشمال ومعاقلة التي في السواحل إلى الجنوب والغرب الأفريقي ، والمبشرون كانوا قد أخطأوا في تقديراتهم السابقة لأنه تبين لهم فيما بعد أن بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خالية من الأديان المعروفة هي : إما إسلامية محضة وإما أنها على أهبة الدخول في الإسلام .



وتقول اللجنة إن العداء الذي كان يظهره المسلمون للمبشرين قد خفت وطأته بالنسبة لما كان عليه ، ثم تناولت اللجنة البحث في الأمور الاجتماعية الإسلامية التي تمهد السبيل لتنصير المسلمين فحضت جمعيات التبشير على توسيع نطاق التعليم الذي يشرف عليه المبشرون وحصرت قراراتها بمجلتين اثنتين :

**الأولى :** أن ترقى الإسلام الذي يهدد أفريقيا الوسطى يجعل الكنيسة تفكر في مسألة دقيقة هي : هل ينبغي أن تكون القارة السوداء إسلامية أو نصرانية ؟

**الثانية :** أن المسائل الإسلامية في الشرق الإسلامي على الخصوص صار لها مكان هام في أعمال المبشرين عقب الانقلابات التي حدثت في بلاد الدولة العثمانية وفارس مع أنها لم تكن تهم الكنيسة قبل هذه الانقلابات إلا قليلاً ، ولذلك أصبح من مقتضيات الظروف أن تقوم ارساليات التبشير بعمل ينطبق على المسائل الإسلامية (١) .

إن الناظر إلى تقارير اللجان الكنسية وإلى النشاطات التي تبذلها دول الاستعمار تعاونها عميلتها ورببتها الصهيونية العالمية وعلى رأسها دولة العصابات لإسرائيل ليأخذها العجب العجيب مما تبذله هذه الدول في أفريقيا السوداء البطلة التي تمردت على الاستعمار وطرده من ديارها شر طردة ، لكن الخبيث الماكر خرج من الباب ويريد أن يدخل من السطوح ومن الشبابيك ومن مجاري الأقدار وهو لا يتورع عن فعل أخس المؤامرات وأحط الدسائس للفتك بهذه الدول المستقلة حديثاً وبشعوبها المجاهدة البطلة وما دامت هذه القارة الجبارة أخذت تتجه نحو الإسلام فإن سُعار الاستعمار سوف يشتد عليها وقد اشتد فعلاً فزاد في مؤامراته وأقام المؤتمرات وآخرها مؤتمر كامبردج في أنكلترا سنة ١٩٦٤ وكل هذا للنظر في مستقبل أفريقيا والحالة الحاضرة في أفريقيا والإسلام الذي أجد يتهددها بزعمهم ويغزوها من كل جانب وقرأوا الفقرة الأولى من تقرير

١ - راجع كتاب القارة على العالم الإسلامي : لحب الدين الخطيب ومساعد اليافي .

بلجنة مؤتمر أدنبرج الذي عُقد قبل أكثر من خمسين عاماً لتعلموا ارتباط الماضي بالحاضر وتقول هذه الفقرة :

إن ترقى الإسلام الذي يهدد أفريقيا الوسطى يجعل الكنيسة تفكر في مسألة دقيقة هي : هل ينبغي أن تكون القارة السوداء إسلامية أو نصرانية ؟

والطامة الكبرى هنا على الصهيونية وعملائها : والاستعمار وزجال الاستعمار وهي أن تصبح القارة العظيمة إسلامية خالصة وعندئذ تحترق قلوبهم وتسود وجوههم من انتصار هذا الخصم التقليدي الجبار ألا وهو الإسلام المنتصر الذي حاربه أسلافهم ولا يزالون هم في حربه ومكافحته ووضع العراقيل والاشواك في طريقه ولكنه رغم كل هذه المخططات وكل هذه المؤامرات يسير من نصر إلى نصر في هذه القارة الأفريقية الجبارة التي برزت على المسرح السياسي العالمي كأعنف خصم ، وأقوى عدو للاستعمار وأهله ورجاله :

وهذا الانتصار لدعوة الإسلام في القارة الأفريقية حير عقول الغربيين والشرقيين معاً وتركهم وهم في شبه جنون مما يرون ويسمعون ، عن هذه القارة وهم في خوف ووجل على مستقبل هذه القارة لذا فقد زاد نشاطهم فيها وزاد نشاط عميلتهم ورببتهم إسرائيل ، وكثرت وفودهم وتنوعت مؤتمراتهم واجتماعاتهم وأخذوا يفكرون في وضع مخططات جديدة لمكافحة هذه القارة ومكافحة الإسلام فيها بصورة خاصة ، وقد أفصحت مجلة الجيش الأمريكي عن مثل هذه المخاوف بمقال مليء بالسوم وينضح بالحقد والفيظ على الإسلام وكان عنوان هذا المقال « جمل محمد يغلب حضارة القرن العشرين » وعنوان المقال يغني ويكفي عن ذكر ما جاء فيه من الدس واللؤم والإفراء .

كما يدل بنفس الوقت على اعترافهم الضمني بأن دعوة سيد الرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هي الغالبة ولها المستقبل الأفضل في هذه القارة وستكون بإذن الله كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وستبقى



كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» مدوية في الآفاق ينادي بها أهل المشرق والمغرب ولا ينطفئ نورها ولا يخبو ضياؤها والله يحميها ويرعاها .

## خطورة الحالة في أفريقيا

الوضع الخطير الذي تجتازه بلدان القارة الأفريقية المستقلة حديثاً ونتائج المؤامرات والمخططات الإستعمارية الخبيثة التي يعاني منها سكان هذه الأقطار الأمرين لا يكفي لبيانها صفحات من كتابي هذا ، بل هي تستغرق كتاباً مستقلاً إن لم أقل كتاباً . تتضافر لها الجهود وتتعاون لفضح دسائس الاستعمار وربيبته الصهيونية في هذه البلاد الجديرة بعناية المخلصين من كل مكان خاصة العالم الإسلامي وعلى رأسه البلاد العربية التي يجب عليها أن تسارع لنجدة هذه القارة ومكافحة التغلغل الصهيوني يعاونه الإستعمار الغربي الغادر هناك .

وهنا أود أن أذكر خلاصة مختصرة جداً من تقرير ورد إلى رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة قدمه فضيلة الشيخ عبد المهيمن أبو السمح إمام الحرم المكي الشريف . والتقرير كتبته الدكتورة زهيرة حافظ عابدين وهي طبيبة عربية قامت برحلة إلى شرقي أفريقيا مع ستة من أطباء الأطفال من جامعات مختلفة في دول شرقية ، وذلك تلبية لدعوة هيئة الصحة العالمية وهيئة إغاثة الطفولة الدولية وقد كتبت الدكتورة زهيرة هذا التقرير عن مشاهداتها وملاحظاتها في نحو ست صفحات من القطع الكبير وسوف أقفل منه فقرات معدودة محدودة ليطلع الرأي العام الإسلامي على الحالة هناك وما تركته مؤامرات الاستعمار ومخططاته المجرمة في هذه القارة الكبيرة التي أخذت تتجه نحو الخير والحرية والتوحيد الخالص ومما قالته هذه الطبيبة في هذا التقرير المهم :

« إن مسلمي أفريقيا يقاسون ألماً اجتماعياً يدعو للأسف والحسرة حتى في البلاد التي تعيش فيها أكثرية مسلمة مثل « تنجانيقا » حيث نسبة المسلمين فيها

٦٥ بالمئة من عدد سكانها البالغ ١١ مليون فالحاكم مسيحي وجل الوظائف الحكومية يشغلها المسيحيون . أما المسلمون فهم في جهل وفقر وذل اجتماعي !

وذلك نتيجة السياسة الاستعمارية السابقة ، حيث دأبت على محاربة الإسلام ونشر المسيحية وجعل التعليم في مدارس تبشيرية تجنبها المسلمون فظلوا جهلة ، بينما تخرج من هذه المدارس طائفة من الإفريقيين الذين اعتنقوا المسيحية فأسند إليهم الاستعمار الوظائف الهامة ووضع القيادات العليا في أيديهم حتى في البلاد التي يكون المسلمون فيها أكثر عدداً من المسيحيين . !

أقرأوا أيها المسلمون هذه الفقرة بدقة وهي تمثل حقد الاستعمار ، وخطوة الاستعمار في كل بلد مسلم دنسته أقدامه وحط فيه ركابه فالمسلمون يقاسون من حقله وغدره آلاماً اجتماعية وآلاماً أخلاقية ، وآلاماً سياسية ، وهو دائب على محاربة الإسلام ومكافحة رجاله وتسليم الأمور والوظائف إلى أيدي غير إسلامية ونشر مكامن التبشير في ربوع تلك البلاد وبث السموم والدسائس بين أهلها .

ثم قالت هذه الطبيبة في تقريرها :

« لقد علمت أن الإستعمار الانكليزي عندما دخل إلى أوغندا عمد إلى عزل الحاكم المسلم ووضع قانوناً بأن لا يتولى الحكم إلا مسيحي » ثم تحدثت هذه الطبيبة عن تغلغل البعثات التبشيرية في كافة أنحاء هذه البلاد ، وقيامها ببناء المدارس ودور الحضانة التي تربي الأيتام وأولاد الفقراء من المسلمين وتنشئهم على المسيحية وقالت :

« إن المجهود التبشيري مركز على بث روح التعصب والكراهية ضد المسلمين وليس المقصود به نشر الدين المسيحي فهي مسيحية اسمية يسمح فيها بتعدد الزوجات وغير ذلك مما تحرمه المسيحية ما دام الشخص مسيحياً بالاسم ويذهب إلى الكنيسة بدلاً من المسجد ويحقد ويتعصب ضد المسلم ويشعر بأفضليته عليه .



## الدعاية ضد العرب

ثم تذكر هذه الطيبة وفقها الله مخطط الاستعمار في القارة الأفريقية في مجال الدعاية ضد العرب وضد المسلمين بصورة عامة لتفرق كلمتهم . وتورث بينهم العداوة والبغضاء وتجعل بين الأفريقي المسلم . والمسلم غير الأفريقي هوة سحيقة تباعد بينهما ، بحيث لا يجتمعان على كلمة سواء وهما أخوان بأخوة الإسلام ، وشأن الاستعمار دائماً تفريق الكلمة وقاعدته المشهورة « فرق تسد » فإذا اتحد المسلمون فلا حياة ولا سيادة ، ولا بقاء . للاستعمار البغيض .

تقول هذه الطيبة في تقريرها : « إن أول ما يلتفت النظر في صالة الاجتماعات الشهيرة بأديس أبابا عاصمة الحبشة رسومات ماونة تمثل العربي بقاله يقود جماعة من الزنوج الأفريقيين مقيدتين بالسلاسل -- بعضهم إلى بعض -- وصورة أخرى تمثل هؤلاء الزنوج يفكون عنهم هذه القيود ويتخلصون من هذا العربي الظالم ! .

وفي متحف تنجانيقا صور أخرى كثيرة ورسومات عديدة تصور هذا المعنى المفترى على العرب . !

ثم تقول : إن الدعاية هناك شديدة في تصوير خطر العرب والمسلمين ، هذا الخطر الذي يصوره الاستعمار بأنه أشد من خطر الشيوعية .

وكان من نتيجة تركيز الدعاية ضد العرب تلك المجزرة البشرية الخطيرة التي وقعت في زنجبار وذهب ضحيتها أكثر من عشرة آلاف رجل من العرب . وبهذه المناسبة أقول : إن الدوائر الاستعمارية في إيطاليا بالتعاون مع الدوائر الصهيونية أنشأت فلماً سينمائياً يحمل هذه المعاني الخبيثة ويصور الرق ومظالم الارقاء عند العرب المسلمين بأشنع الصور ، وأخشيها ، وهذا الفيلم يُعرض الآن ونحن نطبع هذا الكتاب - في بعض البلاد الأفريقية والعربية حتى أحدث

ضجة في الأوساط الإسلامية وأخذت بعض الصحف بمهاجمته ودعت إلى منعه من العرض ومحكمة مستورديه من أصحاب السينمات .

وكل هذا لتشويه سمعة العرب والمسلمين وتنفير الأفريقيين من هذا الدين العظيم الاسلام الذي أخذ يشق طريقه إلى قلوب سكان هذه القارة الأبطال الذين أذاقهم رجال الاستعمار صنوف العذاب وساموهم خسفاً وزلاً ، ثم جاء الاستعمار اليوم بعد أن طرد من هذه القارة ولا يزال رجالها يلاحقونه في كل مكان جاء الاستعمار بواسطة عميلته المجرمة إسرائيل ليدخل إلى هذه القارة مرة أخرى وهيئات هيئات لقد ولى هذا العهد الأسود للاستعمار وسوف لن يعود بإذن الله .

ثم تشير الدكتورة في تقريرها إلى الأقلية المسلمة التي تحظى بتعليم جامعي أو ثانوي والجهود الجبارة التي تبذل لإفسادهم أخلاقياً ليكونوا مسلمين بالاسم فقط دون العمل بتعاليم الإسلام .

« أما المسلمون الفقراء فقد بدأوا يتحولون إلى المسيحية تحت ضغط الفاقة والحاجة ، ولهذا السبب نقص عدد المسلمين في تنجانيقا من ٨٥ إلى ٦٥ »

وفي ختام التقرير تدعو كاتبتة إلى المسارعة لإصلاح الأخطاء التي خلقها الاستعمار في أفريقيا والعمل على استبدال الراهب الذي انتدبته اليونسكو لتعليم الدين الإسلامي بجامعة « كيبالا » بأستاذ عربي مسلم ، وإنشاء المدارس العربية الإسلامية ومساعدة الجمعيات والمراكز والمكتبات التي أنشأها بعض الأفارقة المسلمين مادياً ومعنوياً مع مواجهة التيار التعصبي الحاقدي على العروبة والإسلام في أفريقيا .



## مخططات الاستعمار في السودان

السودان العربي المسلم كان هدفاً من أهداف الاستعمار الغادر ، كما كان مرتعاً لرسول الاستعمار وطلائعه في ديار الإسلام ، وهم المبشرون المسيحيون تلك الذئاب البشرية التي لم تدخل بلداً إلا أفسدته .

إنهم يدخلون في مسوح الرهبان ، وعلى صدورهم الصليبان ولكن الدور الحقيقي الذي يلعبونه في كل بلد يحلون فيه ، هو الفساد في الاخلاق ، والتشكيك في العقائد ، وابعاد الناس عن رب الناس فهم باسم الدين يحاربون الدين ، وباسم الدين يخدمون أسيادهم رجال الاستعمار والدين المسيحي الحقيقي بريء منهم ومن أعمالهم .

وقبل أشهر معدودة تناقلت وكالات الأنباء حدثاً من الأحداث الهامة في تاريخ السودان ذلك الحدث هو طرد المبشرين الأجانب من جنوبي السودان فجئ جنون الاستعمار وصوبت سهام نحو السودان ، وأخذت الصحف الحاقدة تهاجم خطوة السودان الجريئة التي رحبت بها جميع الدول والشعوب والهيئات التي خبرت حقيقة المبشرين المسيحيين والدور الهدام الذي يلعبونه في خدمة الاستعمار ومصالح الاستعمار وبهذه المناسبة وددت هنا أن أبين طرفاً من مخططات الاستعمار التي سار عليها طوال مدة حكمه الأسود في السودان ذلك البلد العربي المسلم المجاهد وشعبه البطل ذو الأخلاق الوديعة ، والنفوس الكريمة ، والعقائد السليمة التي تعزز بالإسلام وتفخر بالإسلام وتعمل للإسلام وسيبقى هذا الشعب العريق مسلماً مؤمناً رغم المؤامرات والمخططات الاستعمارية الخبيثة التي نُصبت ولا تزال تُنصب له من جميع الجهات الاستعمارية الشرقية والغربية والله معه .

## الإنكليز والمبشرون

لقد وضع الإنكليز أثناء احتلالهم البغيض للسودان قوانين إدارية أعطت للمبشرين في جنوب السودان تسهيلات ومساعدات مالية وأدبية كثيرة وحددت لكل « إرسالية » منطقة نفوذ تعمل فيها حتى لا يتنازع الولاء المسيحي بين الشيع المختلفة وتبليبل أذهان البسطاء السذج من الأهالي هناك .

وكانت السياسة العامة المتبعة بشأن هذه الإرساليات أثناء الحكم الإنكليزي للسودان هي وجوب تمشي تصرفاتهم مع سياسة الدولة وتعاونها الصادق مع الحكومة وأجهزتها لتنفيذ تلك السياسة .

وقد كانت الحكومة الاستعمارية تنتهج سياسة خاصة نحو إدارة مديريات السودان الجنوبية فقد سمحت لتلك الإرساليات التبشيرية بالقيام بكثير من الأعباء والمسؤوليات التي كان مفروضاً أن تقوم بها الحكومة كالتعليم والخدمات الاجتماعية ..

وكانت تسلم المساعدات المالية السخية من خزينة الدولة مقابل قيامها بهذه الخدمات المختلفة ، الشيء الذي حقق السياسة المرسومة والمتفق عليها بين الهيئات التبشيرية الأجنبية .

والحكومة الاستعمارية لإنتشار وترسيخ نفوذ وسيطرة هذه الإرساليات بين المواطنين في تلك المناطق إذ أدت الأعمال التي يقومون بها - وهي خارج نطاق أعمالهم الإنسانية الخاصة بالتبشير والدعوة إلى الدين المسيحي - أدت هذه الأعمال إلى احساس الأهالي بالجنوب بأن المبشرين الأجانب يعملون لصالحهم وتقدمهم في جميع المجالات ، كما ربي طول التمرس لهذه الأعمال في نفوس رجال التبشير الأجانب الإحساس بأنهم يمكنهم التحدث نيابة عن الأهالي ، وتولي رعاية شؤونهم من جميع الوجوه ، وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن السياسة البريطانية بالسودان كانت تعمل بكل خبث ودهاء



لفصل جنوب القطر عن شماله ، وقد تأكد أيضاً أنها كانت تعتمد اعتماداً كبيراً على هذه الهيئات التبشيرية كوسيلة فعالة لتمكين هذا المفهوم الاستعماري في أذهان الشعب هناك ، والعمل على تحقيقه بشتى الطرق والوسائل مستغلة في ذلك اختلاف المجموعات القبلية وتباين ثقافتها ، ولهاجاتها المحلية أيضاً كانت تعتمد اعتماداً كبيراً على هذه الهيئات التبشيرية كوسيلة فعالة لتمكين هذا المفهوم الاستعماري في أذهان الشعب هناك ، والعمل على تحقيقه بشتى الطرق والوسائل مستغلة في ذلك اختلاف المجموعات القبلية وتباين ثقافتها ، ولهاجاتها المحلية وعقائدها وعاداتها المختلفة ، وإن من أسطع البراهين الكثيرة التي تدل في وضوح على استعمال الإدارة الإنكليزية للهيئات التبشيرية كأداة لخدمة السياسة العامة آنذاك هو ما جاء في تقرير الحاكم العام للسودان سنة ١٩٢٩ م . حيث قال ان الأرساليات هي أحسن قلعة لنا ضد الإسلام في الجنوب .

لذلك فقد وقفت الأرساليات المسيحية عقبه كأداء وأشواكاً في طريق الوعي الإسلامي والوعي الوطني في الجنوب وأخذت تعمل بكل ما أوتيت من قوة على طبع المجتمعات بالمديريات الجنوبية بطابع يختلف عن طابع أجزاء القطر الأخرى وترى الشعب هناك على خصائص حضارية وثقافية لا تتناسب والخصائص الأخرى السائدة في مجتمعات بقية القطر السوداني وترسم لها طريقاً يعرقل تقدمها بحيث لا يلتقي والطرق الأخرى المرسومة من قبل أبناء البلاد والموضوعة لتقدم جميع البلاد على السواء ولكن الاستعمار حال دونها ودون وصولها إلى لمناطق الجنوبية وأراد لهذه المناطق أن تتميز بالخصائص الآتية وسعى لحملها عليها بكل الوسائل وهي :

١ - ترك الإسلام والتدين بالمسيحية

- ٢ - محاربة اللغة العربية وحمل الناس على التحدث والكتابة باللغة الإنكليزية
- ٣ - زرع الحقد في نفوس الوطنيين في الجنوب وتنمية الرعب في قلوبهم من أبناء الشمال وتربيتهم على كراهيتهم وعدم الثقة فيهم .
- ٤ - تجسيم الفوارق المميزة لسكان الجنوب عن سكان الشمال وتنمية الشعور فيهم بالكيان المنفصل عن إخوانهم سكان الشمال .
- ٥ - وضع مخطط لتكوين شخصية سياسية منفصلة لهذا الكيان حتى يكون دولة داخل دولة .

وبالجملة يمكننا أن نخلص إلى أن نشاط كل من الحكومة الإستعمارية والجمعيات التبشيرية كان أحدهما مكملًا للآخر ومتفقاً معه في الوسيلة والمقصد . فقد أسندت الحكومة إلى هذه الهيئات الأجنبية أعمالاً ليست من اختصاصها وأغدقت عليها الإعانات وأقطعتها الأراضي الشاسعة بأجور إسمية ، وسمحت لها بإقتناء البواخر النيلية والطائرات وبناء المطارات والأجهزة اللاسلكية وأعطتها مركزاً مرموقاً يوازي مركز الحكومة نفسها في السيطرة وإنشاء المشاريع لأجراز ولاء المواطنين وتوجيههم نحو هذه الهيئات التبشيرية حتى مكنها هذا التصرف وهذه المخططات من خدمة الاستعمار واستطاعت أن تنمي كينونة منفصلة ذات طابع خاص بالمديريات الجنوبية في السودان .

## الحكم الوطني في السودان

ثم جاء الحكم الوطني بعد جهاد مرير قام به الشعب السوداني البطل ، فوجد الحال على ما هي عليه من تفكك المجموعات الوطنية ، وتباين في العادات والتقاليد ، ومشاكل الأعداء تركها لها الإستعمار ورجاله الأمناء من المبشرين الذين يسعون في الأرض التي يخلونها فساداً وتخريباً .



وما ذكرته هنا من أعمال المبشرين قليل من كثير مما كان يجري في السودان العربي المسلم الذي نكب بالاستعمار ورسل الاستعمار من المبشرين الذين بثوا سمومهم وخدعهم في كل بلد حاوا فيه باسم الدعوة إلى المسيحية وباسم الدعوة إلى يسوع ...

وما كان عيسى عليه السلام مخرباً وما كان دساساً وما كان مخادعاً ولكن كان رسول سلام ومحبة وعدل وتسامح فأين هؤلاء من المسيح ؟؟

## محنة الإسلام في الحبشة ومخططات الاستعمار

كان للحبشة مع الإسلام والمسلمين تاريخ مشرق وضاح . ومن : من المسلمين يستطيع أن ينكر فضل الحبشة على الإسلام والمسلمين ، حين آوت هذه الدولة المهاجرين الأولين من حملة هذا الدين ، ومن صحابة سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ولقد استمرت هذه العلاقات الطيبة دهوراً طويلة لم يعتورها التبدل والتغير ، والمسلمون منذ القديم يذكرون بالإعجاب والفخر موقف النجاشي من المهاجرين الصادقين الذين فروا بدينهم إلى هذه البلاد الحرة الطيبة ، وكل شيء منذ القديم يسير على خير ما يرام ، حتى جاء الاستعمار وبسدت أصابعه تلعب في مقدرات الشعوب والأمم الإسلامية ، وتحرك هذه الأصابع في السر والعلن كل من تستطيع تحريكه من رجالها وعملائها وتضع المخططات وتدبر المؤامرات لمكافحة الإسلام وطمس معالمه ، ومحاربة رجاله ودعائه : في كل مكان وفي كل ميدان أيضاً ، ولقد أصاب مسلمي الحبشة النصيب الأوفر من هذه المخططات وتلك المؤامرات — كان الله في عونهم — وأود أن أبين شيئاً من هذه المخططات ، مع فذلكة تاريخية مختصرة عن محنة الإسلام في هذه البلاد في العصر الحديث فأقول وبالله التوفيق :

وكان من المنتظر أن تقوم الحكومة الوطنية بالخطوة الأولى للحد من نفوذ هذه الهيئات التبشيرية الهدامة بعد أن ثبت لها أن تلك الهيئات كانت تلعب دورها البارز الخطير في تنفيذ سياسة الاستعمار الرامية إلى تفتيت وحدة البلد الواحد واستمرت هذه الهيئات تخرب حتى زمن الحكم الوطني ، وينتقل المبشرون من مكان إلى آخر دون رقيب ولا حسيب ، إذ افترضت الحكومة فيهم حسن النية وصبرت عليهم وبقيت تعاملهم كأصدقاء ، وسمحت لهم برخص السلاح ووسائل الاتصال اللاسلكية ، وتساهلت إلى حد بعيد في أمر الحرية الدينية حتى كانت تسمح لموظفيها المسيحيين لا على رغبتهم ولكن استجابة لطلبات القسس — بالتغيب عن أعمالهم ووظائفهم لحضور « صلوات القديسين » ولكن هذا المعروف لم يزد المبشرين إلا اعتواً وضلالاً وكما قد قيل قديماً :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا  
فقد استمر هؤلاء المبشرون بالتمرد خاصة بعد أن استلمت الحكومة أمر التعليم من أيديهم ووحدت العطلة الأسبوعية فجعلتها الجمعة بدل الأحد فقد استغلوا اسم الدين في تحريض الطلبة ضد الحكومة كما حرضوا الموظفين ودعوا إلى القوضى والعنف والتمرد على الحكومة الوطنية المسلمة وقد أدين إثنان من القساوسة الكاثوليك هما « باترون » و « بنديت » حيث قبضاً متلبسين بجرمة تحريض الطلبة والموظفين ضد قرار توحيد العطلة الأسبوعية ثم تمادت هذه الهيئات التبشيرية في إساءة الشعور العام ، ومخالفة القوانين ، وإتهان مقدسات الغالبية العظمى للشعب السوداني المسلم .

واخيراً اضطرت الحكومة السودانية إلى ذلك القرار الحاسم القاضي بطرد (٣٠٠) ثلاثمائة مبشر من أراضيها بعد أن ثبت تخريبهم وإفسادهم في البلاد فقامت قيادة الدول الصليبية وعلى رأسها دولة الفاتيكان وأخذت الصحافة المسيحية تشنع على حكومة السودان ناسية أو متناسية الجرائم التي ارتكبتها هؤلاء المبشرون في حق البلاد وأهلها .



أما في العصر الحديث فكانت قبائل «الجالا» قد دخلت في الإسلام وأصبح لها مركز قوي في البلاد بسبب الصراع القائم بين ملوك الأقاليم من المسيحيين وكان الإسلام في عام ١٨٢٠ م قد انتشر في معظم أنحاء الحبشة وبُنيت المساجد والجوامع وتكونت حلقات العلم الفاصلة بطلاب العلم وفي عام ١٨٥٥ م ثار زعيم صليبي من الأحباش وتلقب باسم «تيودروس» واغتصب الملك بمساعدة الانكليز وألغى الأمر الخاص بمنع دخول المبشرين الأجانب فتوافد إلى الحبشة عدد كبير من القساوسة الانكليز والضباط المحاربين والتفوا حول هذا الملك فأعلن منع الإسلام من الحبشة نهائياً وأندر المسلمين بالتنصر أو مغادرة البلاد وحظر عليهم مزاوله الشعائر وجازى من خالفه بقطع أيديهم وأرجلهم وأحرق بعضهم بالنار وهم أحياء وقد استشهد مئات الألوف من المسلمين في تلك المأساة وخرج البعض عن بلده وأملاكه فراراً بدينه .

وعدد المسلمين في الحبشة يقدر بأربعة عشر مليوناً على وجه الاختصار لأن عدد المسلمين قد ازداد في الحبشة بعد أن اعتنقت قبيلة «الجالا» الإسلام والتي يقدر عددها بستة ملايين نسمة كما جاء في دائرة المعارف الفرنسية «للمسيو بنيه» وبعد أن أضيفت إمارتا جما وكافا في الجنوب وإمارتا هرر وأوسا في الشرق إلى الحبشة .

ثم نشب بين تيودروس وبين الحكومة الفرنسية والانكليزية خلاف فأرسلت إليه الملكة فكتوريا حملة عسكرية فقتل سنة ١٨٦٨ م وأقام الانكليز مكانه ملكاً صليبياً آخر شديد الحقد على الإسلام باسم «يوحانس» سار على منواله في محاربة الإسلام وشنق العلماء ، وقطع أطرافهم وهم أحياء إمعاناً في التعذيب وفي عام ١٨٧٨ م أعلن منع الإسلام في الحبشة ومصادرة أملاك المسلمين واطردهم فتنصر بعض ضعفاء الإيمان وهاجر عدد ضخم منهم إلى السودان وكانت الحركة المهدية قد قامت في ذلك الوقت ففي ١٨٨٩ م زحف عدو الله «يوحانس» على السودان بقصد القضاء على الحركة المهدية عملاً بنصيحة الإنكليز

فهاجم على مدينة «القلابات» بجيش كبير يقدر بثلاثمائة ألف مقاتل ، وكاد يظفر بالمعركة ولكن الله انتقم منه شر انتقام فأصيب برصاصة طائشة فقتل وتفرق جيشه . وقطع رأسه ، ونقل إلى عاصمة المهدي ، ثم خلفه على العرش صليبي يدعى «منليك» نحا نحوه ، في اضطهاد المسلمين وظلمهم وفي سنة ١٩١٣ م اعتلى عرش الحبشة رجل ينتمي إلى المسلمين وساس الملك بحكمة وعدالة ومساواة بين المسلمين والنصارى وكانت الحرب العظمى الأولى قد قامت فاتهمه القساوسة بالميل إلى الأتراك المسلمين ، ومناصرة قضيتهم ، فطلبوا من الحلفاء المستعمرين السلاح والعتاد ثم ثار القساوسة في وجه الملك وأفتوا بخلع سنة ١٩١٦ وأقاموا جيشاً بقيادة الرأس (تفري) وهو الملك الحالي هिला سلاسي فتم لهم طرد الملك الشرعي العادل وتنصيب هिला سلاسي بعد أن قتل من المسلمين المناصرين للملك ماينوف عن ٢٥٠ ألف شخص وحكم هिला سلاسي البلاد حكماً تتجلى فيه الاضطهادات الدينية ، والتضييق على المسلمين .

وألغى الإمارات الإسلامية المستقلة وضمها إلى مملكته ونصب عليها أمراء مسيحيين وبني كنائس عديدة وانتزع الأراضي من المسلمين وسلمها للمسيحيين حتى وقع عليه الهجوم القاشي الإيطالي وخرج من البلاد لعدة أعوام وتنفس المسلمون الصعداء خلال الحكم الإيطالي بما أقره الإيطاليون من المساواة ومنع التعرض للمسلمين فأنشأ المسلمون عدداً من المدارس والمساجد ، وكونوا جمعيات سياسية ومجلساً استشارياً أعلى يتولى معالجة شئونهم فاعترفت به الحكومة الإيطالية ، إلا أن الوقت لم يطل فنشبت الحرب العظمى الثانية فرجع هिला سلاسي في ٥ مايو ١٩٤١ م في ركاب الجيوش الانكليزية المنتصرة على إيطاليا في الحبشة وبرجوع هिला سلاسي انطلقت الكنائس لا عن التسامح والأخوة بل مسفرة عن الحقد والكراهية وشهوة الإنتقام ، وبانطلاقها إنطلقت كل الأشياء التي كانت تجعل من المسلمين عدواً لدوداً وخصماً يجب البدء به ، ومناجزته قبل كل شيء فأزيجوا عن الوظائف التي كانوا يشغلونها أيام الإيطاليين ، وسرح الجند منهم ، والشرطة ، وصودرت الأملاك من جديد حتى تلك التي وهبتها



الحكومة الإيطالية عوضاً عن لحقتهم خسائر مادية في الحرب ، وجرى مطالبة ملاك الأرض بضرائب السنوات الخمس التي عاشتها البلاد تحت الحكم الإيطالي وعندما عجز الأهالي عن الدفع استولت عليها الحكومة ووزعتها على المسيحيين ، ثم عزل سكان المدن من المسلمين عن سكان الريف وحرّم على أهل المدن الانتقال إلى القرى والأرياف إلا باذن خاص كما عزلت المديريات بعضها عن بعض ، وحرّم على علماء المسلمين مزاولة الوعظ والإرشاد ، وأغلقت المدارس الإسلامية التي تدرس اللغة العربية ، والدين الإسلامي ومنع أبناء المسلمين من السفر إلى الخارج لتلقي العلوم والمعرفة منعاً باتاً ، وعوقب الذين خالفوا هذه الأوامر بعقوبات صارمة كما منع دخول بعثات إسلامية إلى الحبشة من البلاد العربية والإسلامية وإلى جانب ذلك أفسح المجال لرجال الكنيسة والمبشرين المسيحيين الأجانب من كافة دول أوربا وأمريكا أن يجوسوا خلال الديار ويفتنوا المسلمين عن دينهم ويكرهوا الفقراء منهم وأبناء البادية على التنصر تحت ظروف قاهرة هيأها الحكم الصليبي الغاشم وأخذت أوقاف المساجد وضمت إلى الكنائس وأقيمت محاكم للتطهير واعتقل الآلاف ووضعوا في معسكرات التعذيب واعتبرت الحبشة منطقة مفتوحة على مصراعها لكل أنواع التبشير المسيحي من أرثوذكسي وكاثوليكي وبروتستانتي ما عدا الإسلام فإنه محرم وقد أعطى المبشرون المسيحيون صلاحيات لمطاردة الأشخاص الخطيرين يريدون بذلك علماء المسلمين وهذه هي سياسة الحبشة الصليبية وقد أبان رئيسها عن هذه الخطة الرامية لمحو الإسلام واللغة العربية من الحبشة عندما خطب في الكونغرس الأميركي عند زيارته لها سنة ١٩٥٤ م حيث قال : إن أهم الأهداف التي نسعى إليها هو توحيد الدين واللغة في بلادنا وبدون ذلك لا يمكن أن نحقق شيئاً من التقدم ، وقد سئل عن عدد المسلمين في بلاده فقال نعم توجد هناك أقلية مسلمة في الجنوب في ( هرر ) وقد وضعنا لها برنامجاً منذ إثني عشر عاماً فلا يضي وقت قصير إلا وعادت إلى حظيرة دين آبائها .

ونقول إذا كانت هذه إرادة سبط يهوذا وحامي المسيحية في الحبشة فهل يمكن التنبؤ بما قد يصيب الإسلام في الحبشة في المستقبل من المصير السيئ الذي لا يعلم مقداره إلا الله ؟

إن الإسلام في الحبشة يستهدف الآن لحرب خطيرة اشتركت فيها شعوب مضلة ، وحكومات حاكمة على الإسلام ، والتقت كل تلك القوى الغاشمة في طريق الكيد للإسلام وإن تحالفها لا ينبغي شيئاً سوى إزهاق الإسلام وانتقاص أطرافه .

وأخيراً ضمت الحبشة إليها ظملاً وعدواناً بلاد أرتيريا المسلمة وأهلها اليوم في حرب وجهاد مع الحبشة المعتدية المغتصبة والله ينصرهم ويؤيدهم .

إن جهوداً صليبية قد تعاونت الآن في الحبشة لإنجاح الغزو الصليبي في تلك البقعة الإسلامية التي وطئها أقدام الصحابة الكرام في هجرة الحبشة وإن المبشرين يتسابقون إليها من جميع أنحاء العالم بحرص وشغف فالحبشة قد امتلأت ببعوث وأديرة ومدارس تنصيرية يشترك في تمويلها أهل السويد ، والنرويج ، والنمسا وإيطاليا ، وفرنسا وبريطانيا ، وكندا وذلك إلى جانب جهود أمريكا الضخمة والصهيونية العالمية التي تأتخت مع الحبشة .

إن المال والعلم وصنوف المؤيدات العلنية والخفية قد تأمرت جميعها ضد أربعة عشر مليون مسلم من الأحباش والذين يراد طيهم في أكفان الموت إن لم يقبلوا التنصير ، وإن المسلمين هناك واضعون أقدامهم على فوهة القبور إن لم يجلبوا عوناً من العالم الإسلامي والعربي والله المستعان<sup>(١)</sup> .

(١) من أراد الوقوف على الحقائق الراهنة التي يقاسيها المسلمون في الحبشة من القذائع والاضطهادات فعليه بطلالة كتاب ( الإسلام الجريح في الحبشة ) تأليف أبو أحمد أحد المكافحين الأحرار من أبناء المسلمين في الحبشة .



## إشارة النعرات الطائفية

لم يكتف الاستعمار الغادر من إثارة النعرات القومية والعصبيات الجاهلية في عالمنا الإسلامي ، حيث أثار القومية الطورانية في تركيا ، والقومية الفارسية في إيران ، والقومية العربية في البلاد العربية ، والقومية البربرية في المغرب ، والقومية الباكستانية في باكستان ، والقومية الجاوية في أندونيسيا ، وكل هذه النعرات وغيرها في ديار الإسلام رعاها الاستعمار وغذاها رجاله وأعوانه ليهدم بها بنيان الإسلام الشامخ ويمزق شمل المسلمين ويشتت وحدتهم التي كانوا عليها ووقفوا جميعاً ضد الاستعمار ومناقشتي للقومية العربية في أول كتابي هذا وقولي بأن العرب في شقاق دائم ما لم يعودوا إلى الإسلام ، يشمل كل دعوة إلى القومية في أي بلد إسلامي ، وكل دولة إسلامية انحرفت عن الإسلام ، وتركت مبادئه ، وأحكامه ، ودعت إلى القومية فستكون في شقاق وشقاء حتى تعود إلى الإسلام والاستعمار الغادر لم يكتف بإثارة هذه النعرات والعصبيات بل تعداها إلى إثارة النعرات الطائفية ليمزق بها شمل الأمة الواحدة في البلاد الواحدة ، إلى طوائف متعددة ثم يؤلب كل واحدة منها على الأخرى بأسلوب ماكر خبيث حتى يتركها تتقاتل وتتخاصم وتسعى كل منهما لهدم بنيان أختها وشقيقتها على حساب الاستعمار والصهيونية الكافرة التي تتعاون معه إلى أبعد الحدود في هذا السبيل وتغذي هذا الخصام وتنمي وتنفق عليه الأموال الطائلة والجهود الجبارة .

وأود أن أضرب المثل من بلادي الحبيبة العراق فقد دخل الاستعمار إلى العراق ، والعراقيون جميعاً يد واحدة وجسم واحد وروح واحدة . وحينما اشتعلت الثورة العراقية في جنوب العراق ضد المستعمر الغاصب تجاوب معها الشمال فنار ضد الانكليز ، وكان الأكراد مع العرب ، والسنة مع الشيعة والتركمان مع بقية الطوائف العراقية الجميع يقاتلون عدواً مشتركاً هم الإنكليز

الغاصبون ، ويقف العراق في صف متراس ضد هذا المستعمر الكافر ، حتى أتعبه العراقيون ولقي من قوة بأسهم وشدة شكيمتهم ما أعجزه عن حكمهم بطريقة مباشرة فسلم الأمر إلى من يثق بهم ويعتمد عليهم من رجال العراق ، فصننا له الأمر وأخذ ما يريد . ثم أخذ يعمل على زرع بذور الطائفية المقيتة . ويعمل على سقيها وتنميتها يعاونه رجال منا ، يتكلمون بألستنا ولكنهم دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها ، وقد نجح إلى حد كبير في هذا المخطط الخبيث إذ قامت الدعوة إلى الطائفية وتبناها رجال من هنا وهناك . عاشوا على فتاتها النتن وارتقوا إلى أعلى المناصب في الدولة ولكنهم نحروا الإسلام الذي كان يجمع بين السني والشيعة وهما أخوان بأخوة الإسلام وكانا إلى عهد قريب يقاتلان جنباً إلى جنب عدواً واحداً هو الاستعمار ورجاله ، أما اليوم فنحن مشغولون بمقاتلة بعضنا لبعض الآخر حتى قامت الثورات في الجنوب كما قامت الثورات في الشمال وذهب ضحيتها الآلاف المؤلفة من رجال العراق وشبابه نتيجة لهذه المؤامرة الصليبية في تفريق كلمة المسلمين ، وتمزيق وحدتهم التي نص عليها كتاب الله حيث قال : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» وقال : «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله» ثم جاء حكم قاسم العراق الأرعن فزاد الطين بلة ، ومزق ما بقي من خيوط كانت تجمع بين المتفرق وتوحد بين المختلف ، والعراق اليوم لن يصلحه إلا العودة إلى الإسلام ، ولن يستقر له حال حتى يعود إلى حكم الله .

إذ ينضوي تحت لواء الإسلام السنة والشيعة والأكراد والعرب ويصبحوا جميعاً إخوة في الله توحد بينهم كلمة التوحيد التي تدعوا إلى وحدة الكلمة ، وكل دعوة غير الدعوة الإسلامية ستفشل ويبوء أصحابها بالخيبة والخسران .



## وفي لبنان

وأود أن أضرب مثلاً آخر من لبنان فقد عاش النصارى في القديم مع المسلمين أهنأ عيش وأصفاه وأرغد حياة وأسماءها ، حتى جاءهم الإستعمار الغادر وإذا به يثير النعرات الطائفية ، ويفرق كلمة أصحاب الوطن الواحد ويؤلب هذا على ذاك ، وذاك على هذا ويثيرها حرباً طاحنة بين هذه الطائفة وتلك ، ولا يتورع عن إسالة الدماء في الفتن العمياء التي يثيرها بين الجار وجاره والصاحب والصاحب .

ولكن المؤسف حقاً أن يجد له أعواناً وأنصاراً يغرمهم الدرهم والدينار ، وتعميهم العصبية البغيضة فيأخذون المعاول لهدم بنية أوطانهم بأيديهم . ومن المؤسف أن نقرأ ونحن بصدد طبع هذا الكتاب حملة لأحد الآباء اليسوعيين في بيروت من هذه الحملات التي يشنها الإستعمار ويغذيها في كل حين .

قالت جريدة المجتمع الغراء في عددها الحادي عشر الصادر في ١٢ رمضان سنة ١٣٨٤ الموافق ١٥ - ١ - ١٩٦٥ إذ نشرت مقالاً تحت عنوان : الفتنة نائمة لعن الله موقظها للكاتب الشاب المؤمن الاستاذ إبراهيم المصري قال فيه : منذ أيام عمدت صحيفة أسبوعية إلى ما يسمى في عالم الطب عملية « قحط » لدماع إنسان ، وخرجت بأشياء وأشياء مما استطاعت أن تسود به صفحتين كاملتين ولو اتسع المجال لنقلنا إلى قرائنا بعضها ولكننا نكتفي بـ « عينات » عليها تعطي فكرة واضحة عن الموضوع قال الأب اليسوعي في مقاله :

« أي مصلحة تربطنا بالدول العربية : لبنان ليس عربياً ولم يكن على مر التاريخ عربياً مطلقاً .. لبنان ذو وجه عربي فقط ثم قال : طائفة المسلمين هم

الذين يتأثرون بتيارات تأتي من وراء الجبال ووراء البحار وتسمم أفكارهم ومعتقداتهم .. هذه الطائفة هي التي نخاف منها » .

هذا ما قاله الأب اليسوعي العميل للإستعمار الفرنسي والآباء اليسوعيون يعرف الناس اتجاههم الفرنسي وارتباطهم بعجلة الاستعمار الغربي .

ومثل هذا الكلام يدفعه الإستعمار ويدفع له الثمن المطلوب .

ثم قال الكاتب المسلم وفقه الله : « ولا يسعنا أخيراً إلا أن ننبه إلى أن القضية ليست مجرد صدفة عابرة ، وأن مخططاً تخريبياً تبدو ملامحه في الأفق فقد عمدت إحدى الصحف على نشر أبحاث تنفي وجود شخصية (نوح) ثم نفت (أسطورة) « موسى » لتصل بنا بعد مدة إلى عيسى ومحمد عليهما السلام ، كل ذلك باسم العلم والبحث العلمي وآخر ما صدر عنها بحث يدور حول ثبوت القرآن والأنجيل ، لرجل خرف تلف يدعي العلم والبحث العلمي وهو أبعد ما يكون عنهما .

ثم قال : إننا نحذر وننذر .. عسى أن يكون في هذا تذكرة لمن في قلبه مرض .

هذا شيء يسير مما يفعله الإستعمار الخبيث في مخططاته لإثارة النزعات الطائفية وتفريق الكلمة وتمزيق وحدة الأمة الواحدة ، فهل ينتبه المسلمون ومن يعينهم الأمر ، إلى مثل هذه المخططات المجرمة التي تطبخ هناك ويؤتى بها إلى هنا وهي تحمل السم مع الدسم فيأكلها الناس ليتسمموا بها ؟

ألا قاتل الله الاستعمار ورجاله وأنصاره في كل زمان ومكان .



## شهادة قيامة

رحم الله شاعر الإسلام الكبير محمد إقبال فقد كان مسلماً حكيماً ، ومفكراً كبيراً ، وتقياً ورعاً يستلهم معانيه من ورعه وتقواه فينطق بالحق ويدعو إلى الحق ، ويحب أهل الحق ولقد قرأت له مؤخراً كلمات مقتطفات من بيان له عن الإسلام والقومية ، نُشر باللغة الإنكليزية وقد ترجم إلى العربية ونشرته مجلة رابطة العالم الإسلامي في عددها الأخير الصادر في شوال سنة ١٣٨٤ الموافق لشهر شباط فبراير سنة ١٩٦٥ ورد ضمن مقال للأستاذ حميد الإسلام الجعفري ولقد وددت أن أنقل قول هذا الشاعر الفيلسوف المسلم لارتباطه بما أنا بصدد بيانه من مخططات الاستعمار ومكايده لمكافحة الإسلام قال إقبال رحمه الله .

لقد هاجمت فكرة القومية منذ الأيام الأولى التي لم تكن فيها القومية معروفة في الهند أو في العالم الإسلامي . ومنذ البداية شعرت بوضوح من خلال قراءاتي لكتابات المؤلفين الأوروبيين بأن خطط أوروبا الاستعمارية كانت تهدف إلى الدعوة للقومية لتفرقة صفوف الناس ، لأن ذلك سلاح فعال كانوا في أشد الحاجة إليه .

واقضت هذه الحاجة الدعوة إلى مبادئ القومية حسب ما جاءت به أوروبا في البلاد الإسلامية من أجل تخطيط الوحدة الدينية القائمة بين المسلمين . إن الظروف أجبرت علماء المسلمين المعاصرين ليقولوا أشياء ، وليقوموا بتفسير القرآن بطريقة لم يقصدها النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن أن تكون هكذا . من منا لا يعرف بأن إبراهيم كان أول من نادى بتخطيط الفوارق بين الأمم والشعوب وإزالة الحدود ؟

فالبشرية كانت منقسمة إلى قسمين المؤمنون بآله واحد والمشركون ، ومنذ ذلك الحين وحتى الآن تعتبر البشرية مقسمة إلى أمتين لا ثالث لهما .

وإن أولئك الذين تدثروا برداء القومية لا يفكرون بالدعاء الذي كان يقوله اللذان أتيا بهذه المنة عندما كانا يقومان ببناء أسس الكعبة .

« وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك » .

بعد أن أطلق الله سبحانه لقب الأمة المسلمة على أمة الإسلام لنا أن نتساءل هل بقي هناك من داع لكي نجعل من أمتنا أمماً أخرى حسب القوميات التي انضمت إلى حظيرة الإسلام .

إن هناك ملة واحدة تواجه المجتمع الإسلامي ، وهذه الملة تتمثل في المجتمعات غير الإسلامية مأخوذة ككل ، والواقع لا توجد قوة موحدة في الكون كله سوى عقيدة الإسلام ، وهذا يؤكد تماماً بأن فكرة القومية حسب ما جاء بها الغرب هي فكرة غريبة على المسلمين ، قال الله تعالى في كتابه العزيز « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ، وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » .

إن تحقيق حلم المسلمين القديم في إيجاد دولة إسلامية واحدة تمتد من لاهور إلى القسطنطينية لا يتم إلا على أيدي المسلمين أنفسهم على شرط أن يعتبروا أنفسهم مسلمين أولاً وآخراً فلنرجع إلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولنرجع إلى أيام الخلافة الأولى »

انتهى مترجم عن الإنكليزية ثم قال كاتب المقال السيد الجعفري :

« إن القومية التي هي الصنم الأكبر في العصر الحديث تنادي بعبودية أرباب متفرقة في عالم الإسلام بدلاً من الوحدة الحثيفة التي جاء بها إبراهيم أبو الأمة المسلمة ورافع البيت الحرام في مكة .



غير أن نداء الإسلام قد تردد صدهاء في أرجاء المعمورة ووجد صدى عميقاً في المجتمع الإنساني ، فهو ليس دين العرب وحدهم أو دين الفرس وحدهم ، وليس هو مقتصر على الجزيرة العربية أو فارس وآسيا أو أوروبا وحدها بل هو بركة ورحمة لجميع الناس من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب في جميع الأزمان وفي كل مكان . لذلك فحدود الإسلام تمتد حيث يوجد المسلمون وأينما وجد المسلمون توجد دار الإسلام وقومية المسلمين هي القومية الإسلامية ، ولن يكون في مقدور أية قوة أن تجعل منهم شيئاً آخر غير الإسلام .

إن وحدة عالم الإسلام وترابطه المتين هو الأمر الذي لا يستطيع تصوره أنصار القومية في حدودها الضيقة وفي فهمها المحدود هي على النقيض من تعاليم الإسلام الواسعة الشاملة في مفهومها .

فالمسلم هو المسلم أولاً وآخرآ . وهو ليس شيئاً آخر على الإطلاق فالمسلم ليس عربياً أو فارسياً أو تركياً أو هندياً . إنما هو مسلم . . . وجميع المسلمين ينتمون إلى أمة واحدة هي أمة الإسلام . « انتهى .

هذا هو شعور الإسلاميين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها ، وهذا هو الإسلام في مفهومه الواسع . وحدوده المشرقة . فمن خدعه بهرج الغرب وسار في ركاب الدعاة إلى القومية أو العنصرية أو الطائفية ، ممن خدعوا بمخططات الاستعمار فساروا في خدمته من حيث يشعرون أو لا يشعرون لأننا نجد كثيراً من دعاة القومية يحاربون الاستعمار . ويحملون له الكراهية والبغضاء وهم مخلصون في وطنيتهم ويحبون الخير لبلادهم وأمتهم . ولكن مع مزيد الأسف أخطأوا الطريق حينما تنكبوا عن الإسلام وحادوا عنه إلى الدعوات الأخرى المفرقة التي لم تزد الأمة إلا بلاءً وشقاءً ولقد مرت على البلاد العربية وعلى غيرها تجارب قاسية عل الله يجعلها سبيلاً إلى وعي إسلامي شامل يعيد الأمة إلى رسالتها ويسلمها زمام القيادة في العالم حتى تعود إلى سابق عزها

ومجدها حينما استمسكت بهذه الرسالة الربانية السامية :

قال تعالى :

« إننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » .

وشهادة الشاعر الفيلسوف المسلم محمد إقبال لها قيمتها ويجب أن يعتد بها : كل عربي بل كل مسلم دعا إلى قوميته أو عنصريته فإقبال عالم كبير وشاعر من أكابر شعراء العالم ومفكر له وزنه في تاريخ الفكر الإسلامي ومع كل هذا فإنه قد درس في الغرب وأخذ شهادة الدكتوراه من الإنكليز وقد خبر الغربيين عن كذب وعرف الكثير عن مخططاتهم ومؤامراتهم ضد الإسلام والمسلمين فإذا قال قولاً فففي قوله الحق والصدق رحمه الله وجزاه عن الإسلام خيراً .



## هل تعلم؟!

أن أغنى دولة في العالم هي دولة « الفاتيكان » التي يرأسها البابا وهو يجمع بين السلطين الدينية والزمنية . وأن النصارى الكاثوليك في العالم كلهم يتبعون هذه الدولة ؟

« وأن خمسمائة مليون دولار موضوعة تحت تصرف البابا لرعاية شؤون المسيحية والتبشير بها في ديار الإسلام ووضع المخططات لمكافحة الإسلام في كل مكان ؟

« هل تعلم أن « اسرائيل » اسم للنبي « يعقوب » باللغة العبرانية وهو نبي بني اسرائيل وأن هذه الدولة لمجرمة ربيية الاستعمار وقدمه في ديار الإسلام أبت إلا أن تسمي نفسها تسمية دينية وتتسبب إلى نبيها « دولة إسرائيل » ؟

« ومع مزيد الأسى والأسف أن بعض رؤساء الدول الإسلامية يخشى ويخجل من التصريح بالإسلام أو الانتساب إلى الإسلام فضلاً عن أن يسمي دولته « الدولة المحمدية » أو الدولة الإسلامية ، وهذا هو الدبور . وهذا هو التخلف والشرور .

« هل تعلم أن عشرين مليون جنيه تخصصها إسرائيل سنوياً لإفساد ضمائر العرب وإثارة افقتن في أوساطهم وبث الجواسيس والهدامين في بلادهم ، وزيادة الاضطرابات ، وتنمية الخلافات بين الدول العربية .

« هل تعلم أن القرار المسكوني الذي صدر هذا العام بتبرئة اليهود من دم المسيح

عليه السلام كان أكبر وصمة عار على هذا المجمع وأن القرار كان بمؤامرة يهودية ضد المسيحية والإسلام معاً .

« هل تعلم أن مؤتمر مسيحياً خطيراً عُقد في أدنبرج سنة ١٩١٠ وكان للمسائل الإسلامية الحظ الأوفر من مداولات أعضاء هذا المؤتمر وأن لجتين من أهم لجانه تفرغت إلى البحث في أمر الإسلام والمسلمين ؟!

« وإن أعمال هذا المؤتمر ومناقشاته نشرت في تسعة مجلدات حفظت في دوائر التبشير المسيحي في طي الكتمان وبقيت سرية إلا على رجالهم وكنائسهم ؟!

« هل تعلم أن ثلاث مجالات مهمة تضلر منذ عشرات السنين لخدمة التبشير والمسيحية والمجلات هي .

واحدة ألمانية وهي : « مجلة الشرق المسيحي » التي تصدرها جمعية « التبشير الشرقية الألمانية » .

والثانية إنكليزية وهي « مجلة العالم الإسلامي » المعروفة .

والثالثة سويسرية وهي مجلة : « إرساليات التبشير البروتستانتية » التي تصدرها جمعية التبشير في مدينة بال في سويسرا ؟!

« هل تعلم أن مؤتمر أدنبرج هذا كان فيه ١٢٠٠ ألف ومائتا عضو بينهم ٥٠٢ من الأنكليز و ٥٠٥ من الأمريكان ومن مندوبي التبشير الأمريكين المستر « روزفلت » رئيس جمهورية أمريكا السابق لكنه أرسل رسالة اعتذر فيها عن عدم تمكنه من الحضور والباقون من مختلف الدول المسيحية وكلهم من كبار رجال المسيحية في العالم ؟!

« هل تعلم أن المجلة الألمانية آتفة الذكر نشرت تقول :

إن إرساليات التبشير الانكليزية والأيرلندية تنفق في السنة ٢,١٠٠,٠٠٠ جنيه في سبيل التبشير ومكافحة الإسلام وأن جمعيات التبشير الأمريكية والكندية تنفق ٣,٠٠٠,٠٠٠ جنيه لنفس الغرض .



وجمعيات التبشير الأسترالية والأفريقية والآسيوية والهندية تنفق ٣,٠٠٠,٠٠٠ جنيه ، وما تنفقه جمعيات التبشير البروتستانتية في باقي القارة الأوروبية يبلغ ١,٠٠٠,٠٠٠ جنيه وأرجو أن ألفت نظرك أيها القارئ الحبيب إلى أن النفقات كلها من جمعيات أهلية وليست حكومية أما نفقات الحكومات النصرانية فتبلغ ملايين الملايين .

\* هل تعلم : أن المجلة التبشيرية الألمانية نشرت أن عدد جيش المبشرين البروتستانت فقط يبلغ ٩٨,٣٨٨ ألف مبشر تعضدهم لجان يبلغ عدد أعضائها ٥,٥٠٠,٠٠٠ شخص ؟

ويبلغ عدد النساء والرجال من موزعي التوراة الذين يشتركون في التبشير والمواظ ٩٢,٩١٣ ألف وعدد المعاهد الكنسية ١٦,٦٧١ ألف معهداً .

\* هل تعلم ؟ أن تحت سلطة التبشير والمبشرين أكثر من خمسمائة جامعة وكلية ومعهداً ، وأن عدد الذين يشرف عليهم المبشرون في توجيههم وتعليمهم من أبناء المسلمين أكثر من ٥,١٩٠,٦٠٠ حسب إحصائهم الرسمي وتقاريرهم الخاصة .

\* هل تعلم أن لدى المبشرين ٤٨٩ مدرسة دينية لتعليم اللاهوت النصراني وتخريج المعلمين والمبشرين وهي تهيمن على ٢,٥٩٤ مدرسة ثانوية ، كما تهيمن على ٨٣,٩٠٠ مدرسة ابتدائية ، عدا عن أنهم يديرون ١١١٣ مدرسة مما يسمى روضة أطفال .

\* هل تعلم أن الإرساليات التبشيرية أقامت في بضعة سنوات ٥٥٠ مستشفى للرجال والنساء وأسست ١٠٢٤ صيدلية لتوزيع الأدوية بالمجان وتوزيع الصليبان والأنجيل معها للمسلمين فقط .

ولهذه الإرساليات ١١١ مجلساً طبياً و٩٣ جمعية للممرضات و ٢٦٥ ملجأ للأيتام واليتيمات و ١٢٠ ملجأ للبرص ومثلها للصم البكم ، و ١١٥ مدرسة

للعلماني و ١١٣ مستوصفات للمدمني الأفيون و ٨٥ ملجأ للأرامل وفي مكانين هذه المشاريع الانسانية في الظاهر يعشعش التبشير ويفرخ ويبيض .

\* هل تعلم أن المعاهد والمدارس التي أسسها المبشرون في ديار الإسلام كان لها الأثر الأكبر في استعمار ديارهم ولقد اتفقت كلمة سفراء الدول الكبرى المستعمرة على أن معاهد التعليم الثانوي التي أسسها المبشرون قديماً في إسطنبول عاصمة الخلافة الإسلامية كان لها الفضل في حل المسألة الشرقية كما يسمونها وأنها قامت بأعمال تفوق الأعمال التي قامت بها دول أوروبا كلها ؟!

\* هل تعلم أن أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الهدامة التي أنشئت في تركيا لهدم الخلافة الإسلامية ومحاربة الإسلام ومكافحة دعوته رجال هذه الجمعية من خريجي المدارس التبشيرية في إسطنبول ومن الطابور الخامس الماسوني الذي أنشأه اليهود المجرمون ؟!

\* هل تعلم : أن لدى أمريكا آلاف المدارس تسمى بمدارس « الأحد » يذهب إليها طلاب الابتدائيات صبيحة كل (أحد) وليس لهذه المدارس مهمة إلا تشويه الإسلام وتبديل حقائقه وبث الرعب في نفوس الطلاب من الإسلام والمسلمين المتوحشين ؟! وقد زارها أحد الكتاب الإسلاميين الكبار وسأل زميلة له كانت تلميذة في الجامعة التي هو فيها وهي بنفس الوقت تدرس في هذه المدارس فلما سألها عن هول ما رأى من تشويه الإسلام وأين أنتم والإسلام قالت له بكل صراحة :

أقول لك بكل صراحة أن الإسلام دين زاحف ولو لم نحمل أنفسنا منه بهذه الطريقة وتربية أجيالنا على التخويف منه إذن لزحف إلينا وأصبح يهددنا ويهدد مستقبلنا في بلادنا ؟!

\* هل تعلم أن هناك اتحاداً بين الإستعمار الغربي والصهيونية العالمية يقوم على أساس مشترك ومن أهدافه تكوين محور اقتصادي بين العواصم الغربية وتل



أبيب ، وفي نفس الوقت مقاومة الإقتصاد العربي والإسلامي معاً ، وعلى رأس هذا الإتحاد أمريكا بكل قدراتها وطاقاتها المالية والحربية والتكتيكية والإقتصاد روح الأمم وحرب الإقتصاد العربي الإسلامي مخطط متفق عليه من المستعمرين واليهود !؟

\* هل تعلم أن الولايات المتحدة وحدها قد منحت إسرائيل اللقيطة منذ قيامها حتى اليوم بشكل قروض ومساعدات مجانية - أكثر من ثلاثة آلاف مليون دولار ، ولم تكتف أمريكا - الصديقة المزعومة للعرب - بذلك بل أنها تقيم كل أنواع الاتفاقيات السرية والجهرية حول تقديم المعدات والمعونات لحليفها إسرائيل وعملياتها إسرائيل خاصة تقوية الجيش الإسرائيلي بحيث يصبح بنظرها أكبر قوة جارة تهدد الأمن العربي ومن بعده الإسلامي وتضاعف حالة القلق في الشرق الأوسط .

وبعد ذلك تأتي بريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية وتعمل كلها في تقوية القدرة الحربية للجيش الإسرائيلي ومن الصعب تقدير المراكات والجنسيات الاسترلينية والفرنكات التي حولت من عواصم هذه الدول إلى الخزينة الإسرائيلية لضخامتها وجسامتها وكلها لصالح ربيبتهم إسرائيل !؟

\* هل تعلم أن لواء الصليبية في العالم القديم حملته فرنسا وحاربت به العالم الإسلامي مئات السنين ومن ورائها دول الصليب ، أما في العالم الحديث اليوم فقد حملت اللواء أمريكا فهي اليوم عدو الإسلام الأول ونصيرة اليهود الأولى .

\* هل تعلم أن أول جمعية أسست للتبشير في العالم الإسلامي هي جمعية « لندن التبشيرية » فقد أسست سنة ١٧٩٥ م وما عمت أن تأسست جمعيات على شاكلتها في « اسكوتلندة » و « نيويورك » وانتشرت هذه الفكرة في ألمانيا والدانمرك وهولندة والسويد والنرويج وسويسرا وغيرها من بلاد الغرب ؟

\* هل تعلم : أن المبشرين الكاثوليك دخلوا ربوع أفريقيا منذ ما يقرب

من خمسمائة عام ، وبعد ذلك بكثير أخذت ترد إرساليات التبشير البروتستانية إنكليزية والمانية وكذلك إرساليات التبشير الفرنسية !؟

\* هل تعلم أن ما يقارب من ثلاثة وأربعين ألف بروتستانت يجهزون أقطار أفريقيا المختلفة ، ومعهم الدواء ، ومعهم الغذاء والكساء ومعهم الخبث والدهاء ومع كل هذا إن مجموع من يدخل في النصرانية في الأسبوع ٢ شخصان من الإفريقيين يقابله ١٥ خمسة عشر شخصاً يدخلون الإسلام ، وليس للإسلام دعاة ولا مبشرون ولا أطباء ولا خبراء ليس للإسلام إلا الله عز وجل وكفى به نصيراً وكفى به قديراً « يريدون ليطفثوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » .



## الإسلام في أفريقيا الغربية

وأفريقيا الغربية بلاد إسلامية منذ أكثر من ألف سنة وكانت في العصور الماضية جزءاً من إمبراطورية واسعة الأرجاء عرفت بإمبراطورية «غانا» ، وحين إشتد ساعد المسلمين كونوا إمبراطورية «مالي» في القرن الحادي عشر الميلادي وقد تداول على حكم تلك البلاد مسلمون كانوا دائماً على إتصال بالعالم الإسلامي ، ولم تنقطع علاقاتهم السياسية والثقافية والإقتصادية مع الدول العربية في المشرق والمغرب ، وقد عرفت تلك المملكة ملوكاً عظاماً اشتهروا بصلاحتهم وقوتهم ومنهم «صنديانا» و «موسى كنان» الذي عاش في أوائل القرن الرابع عشر ، ووطد دعائم الوحدة الإفريقية الإسلامية ، وفي عهده توافد على تلك البلاد الكتاب والشعراء من العالم العربي وقد استمرت هذه الإمبراطورية قائمة حتى القرن السابع عشر وحين بدأت طلائع الإستعمار الفرنسي تتسرب إلى أفريقيا السوداء في منتصف القرن التاسع عشر ، هب الملوك المسلمون يدفعون عن أوطانهم ودينهم بكل ما يستطيعون من قوة ، وكان أبرز هؤلاء الملوك في ذلك الحين الإمام «ساموري» ملك غينيا الذي استمر يحارب المستعمرين ثمانية عشر عاماً بلا هوادة ، رغم العروض والمغريات السخية إلى أن أحاطت به الخيانات والمؤامرات الفرنسية ، وهدمت أركان دولته ، ثم نفته فرنسا إلى سجن «أتغابون» في أفريقيا الإستوائية الفرنسية حيث مات هناك ومن كلماته الخالدة «إنني أعلم أن فرنسا أكثر مني مالاً وسلاحاً غير أنني سأحارب حتى أموت شهيداً ، وعلى الأجيال القادمة أن تعلم أنني لم أفرط في ديني وأوطاني» .

ومنذ انهيار الممالك في أفريقيا الغربية تحت ضغط الإستعمار الفرنسي ، عمد المستعمرون الجدد إلى إستئصال شأفة الإسلام ومحو حضارته وقطع كل علاقة كانت تربط تلك البلاد بالعالم الإسلامي .

ومع أن فرنسا تتشدد باحتضانها لمبادئ التحرر والمدنية إلا أنها حرصت على عدم تحضير السكان وتطويرهم ، وجعلتهم فرائس سهلة لبعثات التبشير الاستعماري كما حرصت على قمع كل حركة دينية واعية تستهدف تذكير الناس بماضيهم الزاهر أو تحاول إيقاظهم من غفلتهم وفتح عيونهم على ما يجري في العالم من حولهم ، لكي تبقى أقطار أفريقيا بقرة حلب تحت يدها ومع كل هذا الطغيان الشرير فإن روح الإسلام استعصت على جهود المستعمرين وبقيت تسري في القارة السوداء ، والدليل على ذلك وجود الملايين من المسلمين المتمسكين بدينهم الذين يحنون إلى العالم الإسلامي ويتطلعون إليه بثقة وأمل ، ووجود المدارس الشعبية الدينية المنتشرة في طول البلاد وعرضها ، مما يؤكد أنه بالرغم من المحاولات الإستعمارية المستمرة ، فإن مسلمي أفريقيا لم يعدموا على مر العصور رجالاً أشداء يعلنون كلمة الله ويدافعون عن حرمة الإسلام .

لقد قسمت فرنسا أفريقيا الغربية منذ أن وطأت أقدامها تلك البلاد إلى ثمانية أقسام تقسيمياً لا يبرره منطق ولا تاريخ اللهم إلا أهداف فرنسا البعيدة من تمزيق الجسم الواحد إلى أجزاء حتى يسهل عليها ابتلاعها والسيطرة عليها واخترعت لتلك الأجزاء أسماء ومسميات ما أنزل الله بها من سلطان وهي : السنغال ، والسودان الفرنسي ، غينيا ، هوت ، فولتا ، شاطئ العاج ، داهومي ، نيجر ، موريتانيا ، وكنت أود أن أتحدث باختصار عن كل جزء من هذه الأجزاء لنعطي فكرة موجزة عن عدد السكان ونسبة المسلمين فيهم وشكل الأحزاب والحركات السياسية ولكن هذا الكتاب لا يصلح محلاً لمثل هذا التفصيل وحسي من القضايا الإشارة إليها والتنويه بها وبيان المخطط الإستعماري حولها .



## طريقة الغرب في الاستيلاء على الأمم

هذا نموذج من مخططات الإستعمار التي نبه عنها وكتب فيها ، أمير البيان « الأمير شكيب أرسلان » رحمه الله وجزاه عن جهاده ودفاعه عن الإسلام خير ما يجزي عاملاً عن عمله .

وقد كتب ما يأتي يقول :

غوليامو فريير ، الفيلسوف الإيطالي الشهير يعد اليوم النقريس الأكبر في علم الاجتماع والتاريخ لا في إيطاليا فحسب بل في أوروبا بأجمعها . وإذا كتب كتاباً أو نشر مقالة تجاوبت لها أصداء الشرق والغرب ، وتركت دويّاً .

نشر الفيلسوف المؤرخ المشار إليه كتاباً أخيراً باسم « وحدة العالم » لا يزيد على مئات معدودات من الصفحات طاف فيه على جميع الحوادث الجارية على سطح الكرة الأرضية ، ودق في مصادرها وأسبابها ، فذهب إلى أنها مع تناقضها وتصادم بعضها ببعض ، سائرة في الحقيقة على نظام ثابت مستقيم ، ووصل إلى هذه النتيجة وهي :

إن مشروع الفتح والإمتداد الذي يتابعه العالم المتمدن « أي الأوروبي » منذ أربعة قرون ، والذي بدأ بطيئاً وانقلب سريعاً في آخر الأيام ، يظهر للمتأمل أنه آيل إلى « توحيد العالم الإنساني » . ولم يكن هذا « التوحيد » ليتم بدون جهد وبدون بلاء ، لأن البشر خلقوا أطواراً ، وبينهم من التدابر والتقابل ما يؤذن بالأخذ والرد والعكس والطرد ، وهناك أسباب عديدة للحب والبغض والقرب والبعد ، مع هذا كله تجد العالم سائراً إلى الوحدة فإذا نظرنا في كيفية النظام السائد الآيل إلى هذه الوحدة وجدناها .

بالإنجيل ...

وبالسيف .

وبالإفناء .

وبتبادل المساعدات .

وبتبادل طلقات المدافع .

هكذا قدر البشرية وهو انه لا يمكن إخراج هذه « الوحدة » إلا من وسط المعامع والمعارك الفجيعة ، إلا أنها ستكون خيراً ثم ذكر فريرو - تعزيزاً لرأيه - وجوه وحدة البشرية كلها وأبان أنها كلها مستحيلة ما عدا هذا الوجه الذي ذكره : الإنجيل ، والمدافع ..

فقال : إن الوحدة لا تكون بتغلب أمة على أمة أو جنس على جنس بقوة الحكومة ولا يمكن أن يكون فرد واحد سيداً للعالم كذلك الوحدة لن تكون بتوحيد اللغات فهذا غير ممكن ، ولن تكون بالعائلات المالية كالتجارة والصرف والصناعة ، فقد علمنا أن أصحابها لا يهتمون بالسياسة العامة إلا بالمقدار الذي يلزم لأشغالهم ، وطالما قال أناس أن المال هو الذي يدير شئون العالم لكنهم لم يوضحوا لنا كيف يديرها .

وعلى أنه برغم إختلاف العناصر واللغات وتصادم المجاري والمصالح وتعدد الحكومات والهيئات المدبرة للبشر ، نجد روح العالم سائراً من كل جانب إلى الوحدة ، فهذه الوحدة إنما تكون بنوع من الديمقراطية يسود على العالم ويقرب بين أجزائه بصورة غير محسوسة !

هذه خلاصة نظريات الفيلسوف الإيطالي فريرو ، وظاهر انه يقصد بالإنجيل « الثقافة الغربية » التي هي وحدها تمشي في آسيا وأفريقيا وفي يدها الواحدة « السيف » وفي الأخرى « ضماد للجرح » ، وهي وحدها التي تفتن في طرق إستتصال البشرية ، وفي طرق توفير صحة البشر : تجمع في وقت واحد بين الضدين وهي التي بين يديها الجندي من جهة والقسيس من جهة أخرى .



وكان فريرو يريد بقوله « الإنجيل والمدفع » الرغبة والتهيب فأوروبا تريد سوق الناس وراءها بكل الطرق سلمية كانت أم حربية ، وإنسانية أم وحشية .. فهي تستعمل الحلو والمر ، والعرف والذكر ، والأحياء والإفناء ، كل عندها جوائز بشرط الحصول على مرادها وهو أن تصبغ جميع البشر بالصبغة الأوروبية وتطبعهم بطائعتها .

أما الإنجيل الحقيقي فليس المراد هنا ، لأن الإنجيل الحقيقي هو وحي سامي شرقي « والثقافة الأوروبية هي ثقافة يونانية لاتينية » ليس فيها من الإنجيل سوى الاسم كما يعترف بذلك فلاسفتهم المحققون ، ولعمري أن تعاليم المسيح عليه السلام في واد والثقافة الأوروبية في واد ، وأن الأمر هو كما قال « رنان » وكثير من حكماء أوروبا : لو وجد المسيح اليوم لكان غريباً عن هؤلاء المتكلمين باسمه .

وسواء كانت الدعاية لإنجيل حقيقي أو لإنجيل أوروبي آري فالمقصود هو واحد والشاهد هو أن أوروبا تسوق إليه الناس بالقهر والطف والشدّة والعنف وأنها تبطش بالأمم غير الأوروبية وتتودد إليهم وتقتلهم وتبكي عليهم ، وكل هذا لأجل نفوذ دعايتها ، ونشر ثقافتها بأي سبيل .

وفي ذلك بلاغ لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد .

« شكيب أرسلان »

## بواعث التبشير الحقيقية

كتب الأستاذان الكبيران الدكتور مصطفى خالدي رئيس مدرسة التمريض الوطنية في بيروت ، والدكتور عمر فروخ عضو المجمع العلمي العربي بدمشق في الفصل الأول من كتابهما النفيس الذي أنصح كل شاب عربي ومسلم أن يطلع عليه ويقرأ ما فيه وهو « التبشير والإستعمار في البلاد العربية » وفصلهما الأول كان عن بواعث التبشير الحقيقية فقالا :

يظن بعض الناس أن المبشرين يأتون إلى الشرق لنشر الدين على أنه هدفهم لأسمى والحق إن نشر الدين أمر ثانوي جداً ، في جميع الحركات التبشيرية ، قد نجد أشخاصاً قليلين يمولون حملات تبشيرية على الشرق ثم أفراداً قليلين أيضاً يأتون في هذه الحملات لينشروا الدين حباً بنشر الدين واعتقاداً منهم ، بأنهم يقومون بعمل سام ، على أن الكثرة المطلقة من الذين يمولون تلك الحملات ومن الذين يأتون فيها لا صلة بين أهدافهم الحقيقية وبين الدين الذي يزعمون أنهم جاءوا لنشره .

إننا إذا تأملنا العالم الغربي وجدناه عالماً ملحداً لا يؤمن بدين وعالماً مادياً لا يعرف للروح معنى : إن أمريكا التي تعبد الحديد والذهب والبتروول — كما يقول أمين الريحاني — قد غطت نصف الأرض بمبشرين يزعمون أنهم يدعون إلى حياة روحية وسلام ديني .

وبينما نرى في فرنسا دولة علمانية في بلادها نجدها الدولة التي تحمي رجال الدين في الخارج إن اليسوعيين المطرودين من فرنسا هم خصوم فرنسا في الداخل ، وأصدقاؤها الحميمون في مستعمراتها ، وكذلك إيطاليا ، التي ناصبت الكنيسة العداوة وحجزت البابا في الفاتيكان ، كانت تبني سياستها الإستعمارية



على جهود الرهبان والمبشرين ، حتى الروسية السوفياتية التي تدعو في بلادها إلى الإلحاد ومحاربة الأديان ، كما يقال ، رأيناها بعد الحرب العالمية الثانية حينما أرادت أن تحقق لنفوذها توسعاً إقليمياً وسياسياً ، قد تظاهرت بالعطف على رجال الدين ودعت إلى مجمع مسكوفي في موسكو ، وحملت إليه المؤتمرين في طائراتها ، ثم شرف ستالين نفسه أولئك المؤتمرين بمقابلته ، وكثيراً ما كان الرجال العسكريون من الإنكليز خاصة يحضون حكوماتهم على بث المبشرين في العالم ، كما نصح الجنرال « هاينغ » للحكومة البريطانية أن ترسل مبشرين إلى شبه جزيرة العرب ؟!

ثم نقلا ما كتبه الشاعر القروي الأستاذ رشيد سليم الخوري في مجلة « العصبية الأندلسية » في العدد الرابع وهو يتكلم باسم النصارى الذين أخذوا يتألمون — كالمسلمين أيضاً — من أضرار المبشرين كلهم والبروتستانت خصوصاً فيقول الأستاذ الخوري : أما من الناحية الدينية فإن إقامتي الدليل على عدم نزاهتهم — أي المبشرين — لا تقتضي أن أكون بارعاً في الجدل أو عالماً شهيراً بالتاريخ .. ! إن طوائفنا العديدة ، قد زيدت بفضل تعرفنا على الرسالة الأمريكية طائفة جديدة اسمها الانجيلية .. وكما اتفق الأمريكيون ، لكي يعرفونا بمواطننا السيد المسيح وبدينه ، كأننا أشد افتقاراً إلى فضائل المسيحية من الأمريكيين أنفسهم .

والمؤلفون الأجانب لا ينكرون أن التبشير قد اتخذته الكثيرون آلة للتجارة والسياسة ، وأن المبشر الأميركي خاصة لا يستطيع أن يتحرر من نفوذ حكومته وغاياتها وأهدافها الإستعمارية .

على أن جميع المبشرين على اختلاف نحلهم وملهم تتميز كل فرقة منهم بعداوة شديدة للعرب والمسلمين وتحمل من الحقد الدين أحمالاً وأحمالاً ولا ريب في أن مرد العداوة ، والفجور في الخصومة ، إنما هو الحروب الصليبية ، وفشلهم فيها ، ورجوعهم إلى ديارهم خائبين خاسرين ، يجرون أثواب الخزي والعار ، ولقد كان من حقد أحد المبشرين وهو المبشر جيب : أن يود لو يمحي

الإسلام من العالم وهذا قليل من كثير وما تخفي صدورهم أكبر وصدق الله العظيم إذ يقول : قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر .

لقد وجد المبشرون أن أشد الأديان مراساً في إباء الاستعباد إنما هو الإسلام ، وهذا هو الصخرة الصلدة التي تقف في وجوههم ، حيثما حلوا ، وأينما نزلوا ، ولذلك يتمنى المبشرون أن ينصروا المسلمين كلهم ، والمقصود الأول بالجهود التبشيرية هو الإسلام والمسلمون ، وقد استوى في هذه الرغبة جميع المبشرين على اختلاف طوائفهم وتباين الأقنعة التي يرفعونها على وجوههم ، حتى رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت الذي لبس أقنعة العلم وجاء ليهذب أبناءنا فهو مبشر كبير ودساس خطير يقول هذا الرجل واسمه بنروز : أن المبشرين يمكن أن يكونوا قد خابوا في هدفهم المباشر وهو تنصير المسلمين جماعات جماعات إلا أنهم قد أحدثوا بينهم آثار نهضة ... .

ثم يتابع رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت قوله فيقول :

« لقد برهن التعليم على أنه أثمن الوسائل التي إستطاع المبشرون أن يلجأوا إليها في سعيهم انتصير سورية ولبنان » .

ويعترف المبشرون بأن التبشير الرسمي واكتساب المسلمين إلى صفوف النصرانية قد خاب ، من أجل ذلك قنع هؤلاء المبشرون أن يكون عملهم « الإنساني المزعوم » قاصراً على زعزعة عقيدة المسلمين على الأقل ، ومن أمثال هذه الحمل ينفذ القاريء اللبيب إلى حقيقة بواعث التبشير في ديار الإسلام أنه ليس الإصلاح والحياة الروحية ، بل هو الإفساد والتوسل إلى السيطرة والإستعمار ومكافحة الإسلام في جميع صوره ، وأشكاله ، وفي جميع أقطاره ودياره .

وهذه الماراة من الخيبة في التبشير ، وهذه النقمة على الإسلام والمسلمين ، وهذا الافتراء على الإسلام ، وهذا الحقد الذي يتزايد يوماً بعد يوم ، تجسده وتلمحه في كلام المبشرين أنفسهم : يقول المبشر رايد : « من الصعب أن تحب



مسلماً لأن المسلم ليس محبباً إلى النفس ، ولأنه هو عادة يشمئز من الذين يحاولون الإقتراب منه إذا نالوا ثقته .

وهكذا يكون الاقتراب والكذب ، فالمسلم وديع بطبعه ، طيب دمث الأخلاق يحب للناس الخير ، ويسعى جاهداً للإحسان حتى مع الحيوان ، فضلاً عن الإنسان كائنات من كان فانظروا كيف يتدفق الحقد من ثنايا ما يكتبون وما ينشرون والمستعان الله وهو الذي يرد كيدهم في نحورهم ويجعل كلمتهم السفلى وكلمته هي العليا .

### الماسونية والجمعيات السرية...

إن الإستعمار الغادر ، لا يزال يحيط بنا من كل جانب ، فهو وإن اندحر سياسياً ، ولكنه لا يزال يصنع المؤامرات ويضع المخططات ، الواحدة تلو الأخرى ، وكلما افتضحت له مؤامرة وانكشفت له خطة ، عمد إلى حبك خيوط مؤامرة أخرى جديدة باذلاً في سبيل مكافحة الإسلام ، وديار الإسلام ، المال والسلاح ، والخداع والكذب والدعاية - العننية والسرية - في بلادنا وبين ظهرانيها ، وفي الأوساط العالمية أيضاً ، كل ذلك ليتخذ من هذه الدسائس والأكاذيب والمخططات سلماً يرقى إليه للوصول إلى غرضه الخبيث الآثم .

إن الاستعمار العالمي - اليوم - وإن كان في حالة الإحتضار بل الموت ، والمسلمون قد استيقظوا في أكثر أوطانهم ، وكثير من الشعوب العربية وغير العربية ، قد فتحت أعينها على ألاعب الإستعمار ، وأذناها ، إلا أن الاستعمار الغادر ما يزال يحتفظ بالكثير من قواه وأسلحته العننية والسرية

ولا يزال يستخدم - في كل وطن ناشئ ناهض - جيشاً سرياً من العملاء والأعوان ، ويوجههم ضد أوطانهم ، ويربيهم على عينه ويغدق عليهم الأموال

الطائلة ، ويسلمهم وكالة الشركات الكبرى ويجعل منهم شخصيات ذات سلطة ونفوذ .

وكان من عادة الإستعمار أن يوجد في المجتمع الذي يتغلغل نفوذه فيه فئات خاصة ذات مكانة اجتماعية مرموقة لا تنتمي إلى طبقة إجتماعية ، أو سياسية معينة ، وإنما ترجع بأصولها إلى مختلف الطبقات ، لتعمل ضمن برامج مدروسة وأهداف معينة الحدود والشعارات سلفاً ، تنتهي كلها إلى هدف بعيد واحد هو خدمة السياسة الإستعمارية بأساليب غير مباشرة وخفية ، أو لتمهيد السبل أمامها .

وكثيراً ما نرى جمعيات محلية أو دولية ، أو مؤسسات إجتماعية أو خيرية أو رياضية أو ثقافية أو مؤسسات تعمل ظاهراً للكشف عن الآثار أو للتشجير في الظاهر ، وهي إنما تعمل في الباطن لتخريب المجتمع ، فتعلن عن أهداف براقة ، مرغوبة جداً ولكنها تعمل في حقيقة الأمر على إثارة النزاع الطائفي أو التعصب العرقي ، أو بلبلة أوضاع المجتمع بمختلف الأساليب الشيطانية ، أو تعتمد إلى أسلوب تكتمي سري للغاية ... كأن تستر أهدافها العننية ، أهدافاً تناقض مصالح المجتمع ، وتهدم دعه

إن هذه القوى في حقيقة الأمر ، ليست إلا قوى إحتياطية يستخدمها المستعمرون لسند هدفهم الاساسي .

لذلك نجدهم يشجعونها ، ويبدلون العون المادي والمعنوي العلني والسري لها ، ويحمون أقطابها ، وقادتها عند اللزوم ويسهلون لهم تسنم أسمى المناصب في ديارهم ودولهم ، لذا نراهم يتغلغلون في دوائر الدولة بسرعة إذ يسند بعضهم بعضاً ويتكاتف تكاتفاً عجيباً وغريباً ويستفيدون كثيراً من الشركات الإستثمارية ، خاصة ما كان لها طابع عالمي أو كانت تابعة للإحتكارات الأجنبية ، فيتولون إدارتها أو مهمة الدفاع عنها كحامين أو وكلاء وغير ذلك من المهام لقاء مبالغ كبيرة تعمل بدورها لدعم مراكزهم في المجتمع وتضاعف نفوذهم بين الناس .



إنني أعتقد جازماً بأن الحركة الهدامة الخطيرة التي يطلقون عليها اسم «الماسونية» والمحافل الماسونية من أكبر هذه الجمعيات على اختلاف أسمائها، وعناوينها، وتنوع أهدافها وتبعيتها أو الجماعات الفرعية المنبثقة عنها.

وكلما تغلغت هذه القوى الإحتياطية في ثنایا المجتمع الإسلامي ومنه المجتمع العربي، وزاد نفوذها، وتضاعفت تدخلاتها. وتسّم عدد أكبر من أعوانها وعملائها ومريديها المناصب الكبرى أو الخطيرة. كلما وجد المستعمرون منافذ أكثر عدداً وأكبر نفعاً يلجئون منها إلى قلب مجتمعتنا وكلما تقوت دعائم المستعمرين تبعاً لذلك، ازداد نفوذهم يارتكازهم على هذه القوى الإحتياطية الخطيرة وهي بالإضافة إلى ما تقدم تعتبر الماسونية من رسة تهيء للمستعمرين الأجراء والأعوان والعملاء وتخرج لهم من صفوفهم أفواجا تلو الأفواج ممن رضعوا لبان الكفر والفضلال وتدريبوا على أعمال التجسس والتخريب.

والحقيقة الواقعة أن أغلب هذه الجمعيات، وخاصة المحافل الماسونية، إنما ترتبط مباشرة بالمستعمرين في الخارج أو بالجمعيات الصهيونية التي تحمل أسماء مختلفة تجارية أو ثقافية أو دينية في حين أنها المنفذ الأول للأهداف الإستعمارية في البلاد المغلوبة على أمرها أو في البلاد نصف المستقلة أو التي يحاول المستعمرون سلبها استقلالها وتهديم دعائم سيادتها عن هذه الطرق الخبيثة.

إن الواجب على المسلمين أجمعين حكاماً وشعباً هو تصفية هذه الجمعيات المخربة وإجثاث جذورها السامة من تربتنا الطاهرة قبل أن يستفحل خطرهما ويستشري شرها، فتقضي على كل إمكانية في المستقبل لمنع خطرهما ومن ثم تنقي مجتمعتنا وأجيالنا المقبلة من جرائم دعايتها وسموم شعاراتها، التي تنفثها، في صفوف المجتمع، مقنعة بالأهداف العلنية البراقة، وهي منها براء.

إن ارتباط الجماعات العميلة أو الجماعات السرية ذات الأهداف المخربة،

أو المؤسسات الاستعمارية، أو المحافل الماسونية المتعلقة بالمؤسسات الصهيونية العالمية، هذا الارتباط لا يتم علناً بالطبع، وإنما تحققه ارتباطات خفية لا يراها الناس العاديون بالعيون المجردة، ولكن لا بد للمدقق الفطن، أن يرى — عند إمعانه النظر — هذه الحيلولة الدقيقة، فيكشف تلك الروابط السرية المتينة التي تقوم عادة بتوجيه أهداف هذه الجمعيات وتنظيم سلوكها، بحيث تنتهي هذه الغايات والأهداف ويؤول هذا السلوك بالنتيجة إلى خدمة المؤسسات الصهيونية العالمية الإستعمارية دون أن تلفت الأنظار إليها، ولذلك فالحذر الحذر أيها المسلمون في كل مكان.

## حقيقة الماسونية

أخطر ما تفتقت عنه الذهنية اليهودية عدوة الإنسانية، هي تلك الخطة التي وضعتها وعاونها على تحقيقها رجال الإستعمار، وهي تكوين جمعية الماسونية المخربة، وهي جمعية سرية تحمل أهدافاً سرية غاية في الخطورة، إلا أنها في العصور الحديثة أخذت تعلن عن نفسها بمختلف الطرق، كما أخذت تتبنى أهدافاً وشعارات جديدة لا تمت إلى أهدافها الحقيقية بصلة وهي بحكم سريتها ظلت خفية عن الأنظار، مجهولة من المجتمع ولم تظهر بشكلها، الواضح شبه العلني إلا بعد أن ظهرت آثارها السياسية والإجتماعية الخطيرة في المجتمعات وأخذت تهدد بعض القيم والتقاليد القائمة، ثم كثر الدعاة لها، والمتحمسون لمبادئها وزادت محافلها في الشرق الإسلامي، زيادة مرهبة مخيفة واعتنقها كثير ممن يسمونهم — من عليّة القوم — وها هنا الطامة الكبرى والخطر الداهم.

والماسونية أو الفرماسون : اسم مركب من لفظتين أفرنسييتين «فرانك» ومعناها الحر و «ماسون» ومعناها بناء أي أنها «جمعية الناثين الأحرار» أي الهدامين الأشرار.



وقد اختلف المؤرخون في أصلها ونشأتها، ولكنهم متفقون على أنها جمعية سرية إرهابية قديمة وذات طقوس غريبة .

ومن المؤرخين من قال : أنها نشأت وترعرعت في هيكل سليمان ومنهم من ردها إلى الفراعنة ، أو إلى اليونان والهند وفارس ، ولكنهم مجمعون على أنها جمعية يهودية وطقوسها يهودية ، والأصابع السرية التي تحركها هي أصابع يهودية تحاول أن تهلم بها الأديان السماوية ، ما عدا اليهودية بالطبع ، وسبب إختلاف المؤرخين في نشأتها يرجع إلى طبيعة هذه الجمعية السرية حيث أن سريتها هي التي جعلت مسألة نشوئها غامضة ، يحيطها الكتمان الشديد ، ولكنها أخيراً عُرِفَتْ وفُضِّحَ أمرها وانكشف الكثير من أسرارها على أيدي أناس دخلوها ثم خرجوا منها ، وكفروا بها وبأهلها من اليهود والمستعمرين معاً . وعن فلسطين خاصة ودفاعه عنها خير الجزاء .

يقول الكاتب التركي المسلم المجاهد الأستاذ « جواد رفعت أتلخان » أمد الله في حياته وبارك فيه وجزاه عن الإسلام خير الجزاء قال هذا الرجل المجاهد في كتابه « أسرار الماسونية » ( إن جمعية القوة الخفية دخلت جمعية البنائين الأحرار « القرنك ماسون » وجعلتها مطية لها ، واتخذت من نفوذها سلماً لإعادة ملك إسرائيل ، ولا تزال اليهودية العالمية هي القوة المحركة الكامنة وراء الماسونية والأساتذة الكبار الحقيقيون في المحافل الماسونية هم الممثلون للجمعيات اليهودية السرية وإن التساند الواضح الموجود بين الماسونيين في العالم وبين اليهود يرجعه الباحثون إلى كثرة اليهود في الصفوف المتقدمة من الماسونية ) وذكر الأستاذ عوض الخوري في كتابه « تبديد الظلام » عن أول جلسة لمؤسسي هذه الجمعية المخربة وتصريح رئيسها حيث قال : « إن الغاية من جمعيتنا هي إرجاع العالم إلى اليهودية وسحق تعاليم يسوع » .

ثم قام مجرم آخر من أكابر مجرميها ومؤسسيها فقال : « على هذه الجمعية أن تقوم ولو بالقتل وصنع كل محرم في سبيل حفظ كيان الدين اليهودي ،

وأن تقوم بحفظ هذا السر في تسعة فقط ، وهؤلاء التسعة هم الذين يشكلون الإتحاد اليهودي العالمي وهم أساس الفساد وركن الإلحاد ومؤسسوا إسرائيل المجرمة .

ولهذه الجمعية طقوس غريبة ، رهينة تمارس أمام هيكل عظمي لإنسان ، ميت وإلى القراء طريقة الإنتساب إلى هذه الجمعية المخربة كما أوردتها الأستاذ عوض الخوري في كتابه الأنف الذكر حيث قال : يقول أحدهم واسمه جوناس يصف كيفية انتسابه إلى الماسونية ودخوله إلى المحفل قال : وقبل أن أدخل ، أغمضت عيني ، وأخذوني إلى غرفة ثم رفعت العصا عن عيني فوجدت نوراً ضيلاً ، وقال لي الكفيل : انتظر هنا لا تفكر بالأبدية وهاك الهيكل البشري ، وكان إلى جانبي هيكل عظمي لإنسان ، ثم عاد الكفيل وقال : هل أنت مستعد للشرائه ثم أخذ مني دراهمي وخرج ، ثم دخل غيره ورفع لي كم بنطلوني عن الرجل اليسرى حتى الركبة ، وكذلك شمر عن ساعدي الأيمن ، وكشف عن عنقي وصدري وربط عنقي بحبل وقادني بعد إغماض عيني مسافة ما ، وأحسست أن سيفاً مسلولاً على عنقي وقال لي الرئيس : بماذا تحس ؟ قلت بشبه سيف قال : إفهم أيها الطالب إن هذا السيف يهدد حياتك إن لم تكن مستعداً لكم السر .

ويتابع جوناس وصفه لهذه الطقوس حتى يصل إلى قوله : وبعد ذلك فتحوا عيني وفكوا الحبل عن عنقي وأشعلوا مواد ملتهبة بهزت نظري ورأيت الجميع قد سلوا سيوفهم فوق رأسي ووجهوا حراباً إلى صدري ثم علقوا في عنقي المنزّر ، ويقول هذا الرجل : ولقد ترقيت إلى الدرجة الثامنة عشرة واسمها « الصليب الوردي » ثم إلى الدرجة ٣٣ وصرت معدوداً في صف الشيوخ ومع علو منزلتي لم أكن أعرف ولا حتى رئيس المحفل ، الذي يعرف المصدر الأول للأوامر العليا التي تأتيها بشكل غامض .



والماسونية لا تمثل ديناً جديداً بل إنها الدين اليهودي بنفسه ، كما أن الماسونية ومن وراءها اليهودية لم تكن أبداً في حالة دفاع عن نفسها تجاه الأديان الأخرى بل كانت مهاجمة ، معتدية ولم يكن هجومها ناشئاً عن إختلاف في الرأي بل عن خطة مدروسة تهدف إلى محو الديانات الأخرى ، وخاصة منها المسيحية والإسلامية لكي يقوم بعدها كيان إسرائيلي واحد .

جاء في النشرة الرسمية التي أذاعها الشرق الأعظم الفرنسي قالوا عن أنفسهم :

« نحن الماسون ، لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان لأنه لا مناص من ظفرنا أو ظفرها ولن نرتاح أبداً إلا بعد أن نقفل جميع أبواب المعابد » .

وقال كوكفيل في محفل منفيس « لندن » : « إذا سمحنا لمسلم أو مسيحي بالدخول لمحفلاتنا فيجب أن ينسى جميع أضراليه وخرافاته التي خدع بها في شبابه » .

ونشر زيل الماسوني فقال : « على الماسون أن يتحرروا من كل اعتقاد بوجود الله ، لأنه لم يبق أحد يؤمن بالله إلا البله والحمقى ويجب عليهم أن يتصوروا أنه ينبوع كل استبداد وظلم »

خسئت يا كافر ، فالله ربنا عز وجل مصدر كل عدل ومنبع كل خير وينبوع كل فضيلة وبر وإحسان للناس كافة .

وقال أحد أساتذتهم العظام « وفي إصطلاحهم الأستاذ الأعظم هو الحاصل على درجة ٣٣ » قال هذا المجرم في نشرة العالم الماسوني : « إن علينا أن نسحق في قلب الماسوني كل قبيح وفظيع وهذا القبيح الفظيع هو الله وليس الله سوى الشر » .

وجاء في نشرة أكاسيا وأكاسيا شجرة مقدسة عند اليهود « إنه لا يكفي

التغلب على الأديان والمعابد ، بل القصد الأساسي هو محو الأديان وأما بداية عملنا فهو ( فصل الدين عن الدولة ) فكروا جيداً في هذه العبارة أيها المسلمون . هذا إستعراض بسيط لأقوال أقطاب الماسونية المجرمة الهدامة ، ومن خلاله يتلمس الإنسان حقيقة هذه النحلة الكافرة التي تبدأ خططها على مراحل .

فالمرحلة الأولى هي أن تشكك الإنسان بدينه ، ثم المرحلة الثانية : أن تسليخه عن هذا الدين ، ثم تأتي مرحلة إنكار وجود الله ثم تأتي بعدها مرحلة تطبيق التعاليم والتقاليد اليهودية بعد فراغ ذهنه وتجرده من كل عقيدة فيصبح من السهل عليهم أن يقودوه إلى حيث يشاؤون ، ويزجوه حيث يريدون .

ومن أساليبهم الخبيثة إفساد الأسرة وإخلالها ، إذ الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع ، ومن مخططات الإستعمار والصهيونية والماسونية التي تجمع بينهما ، هو إخلال الأسرة وانفصام عراها ، وهذا لا يتم إلا بتمزيق القيم الأخلاقية وإطلاق عنان الفرائز والشهوات ولقد كانت المرأة أول الأهداف في هذا الميدان الماكر ، فهي العنصر الضعيف العاطفي وذوا الفعالية الكبيرة والتأثير المباشر في هذا المجال ، يقول كبير من كبراء الماسونية الكفرة : « يجب علينا أن نكسب المرأة فأى يوم مدت إلينا يدها فزنا بالحرام وتبدد جيش المنتصرين للدين » .

وقالت الخطة في البروتوكول الاول من بروتوكول صهيون : « إن المسيحيين قضت عليهم المسكرات فأصبحوا عجماً أمام خططنا ذلك بما ندرسه من فساد الأخلاق بالدروس الكلاسيكية حيث يحقنهم إياه معلمونا ومعلماتنا خادمونا وخادمتنا ، في دور الأغنياء .

ومستخدماتنا في كل مكان ، ونساؤنا في قاعات الملاهي ومن يحسن إقتناصهم من الطبقة العليا من نساء المسيحيين وقال دورفويل أحد كبار الماسونية : « إن العفة المطلقة مردولة عند الماسونيين والماسونيات لأنها ضد ميل الطبيعة » .



أيها القراء الكرام هذه نبذة مختصرة عن الماسونية الهدامة ومع كل هذه المبادئ الإباحية والإلحادية نجد لها أنصاراً وأعواناً فالخذر الخذر من هذه المبادئ الهدامة التي يعمل الإستعمار والصهيونية على إشاعتها بين الناس ومكافحة الإسلام بواسطتها ، وإشغال الناس بها وجلبهم إلى صفوف الكفر والفساد ومن أراد التوسع في معرفة هذه الجمعية السرية المجرمة فليراجع كتاب : « أوقفوا هذا السرطان ، حقيقة الماسونية وأهدافها » للمؤلف الكريم الدكتور سيف الدين البستاني جزاه الله خير الجزاء ، وأثابه خير ما يثيب عاملاً عن عمله والله الموفق لكل عامل لخدمة هذا الدين وهذه الأمة الإسلامية التي تحارب في كل ميدان .

## التعليم... والتبشير

ليت المسلمين فطنوا ، وتيقظوا وتبعوا الحرب الفكرية التي مضى الإستعمار يشنها علينا منذ سبعة قرون أو تزيد طبق مخططات منظمة منسقة وأسس نفسية دقيقة .

لقد أغمد الإستعمار سيفه الذي طالما قاتلنا به وهددنا بسله والتلويح به . إذ لم يعد يصلح لحرب الإسلام ومكافحة مبادئه وعقائده وأخلاقه ولكن الإستعمار سل سيفاً من نوع جديد أستطاع أن يغمده في صدر الإسلام وهذا السيف هو مدارس التبشير ومناهج التعليم والكليات والجامعات والمعاهد التي زرعتها الإستعمار هنا وهناك من أرض الإسلام .

لقد اتخذ التبشير العلم والدين وسيلة إلى استعباد الأفراد والشعوب ثم سوقهم بسيف الاستعمار إلى الاستكانة أمام سلطان السياسة المادي . لقد سخر التبشير العلم الكاذب لافساد الشعوب ونشر الضلال . وكانت مدارس التبشير هي المعاول الهدامة لقتل المثل والأخلاق والعقائد .

حينما انتبه المستعمرون إلى قوة الإسلام الهائلة . أخذوا يتهامون ويتشاورون حوله وكيفية مكافحته وحربه وأقاموا المؤتمرات ووضعوا المخططات ، وأخيراً أجمعوا أمرهم واتفقوا على أن يولي المبشرون والمستشرقون ومستشارو حكومات المستعمرات ، عنايتهم بالمدارس ومناهجها التعليمية لاسيما مدارس البنات والمعاهد الخاصة بهن والدورات التي تقيمها هن الجامعات التبشيرية في الجامعة الأمريكية في بيروت وغيرها من الجامعات الاستعمارية .

يقول المبشر « جيب » أن مدارس البنات في بلاد الإسلام هي بؤبؤ عيني لقد شعرت دائماً أن مستقبل الأمر في سوريا إنما هو بمنهج تعليم بناتها ونسائها .

« لقد بدأت مدرستنا للبنات في بيروت وليس لها بعد بناء خاص بها وها هي ذي قد أثارت اهتماماً شديداً في أوساط الجمعيات التبشيرية » .

من أجل هذا قام الاستعمار البريطاني بحملة هائلة ضد مناهج التعليم الاسلامي في مدارس الهند أيام استعمارها . كما حشد الأنكليز كل قواهم من أجل حرب المناهج الاسلامية في مصر والعراق وكل بلد مدت لهم فيه يد أو قدم .

ولقد عمد الأنكليز على اخراج « القسيس دنلوب » من مجاله الديني الكهنوتي وجعلوه مستشاراً لمناهج التعليم هناك كي يتسنى له أن يجرّد الثقافة والمناهج الدراسية من كل شيء اسمه « الإسلام أو التربية الإسلامية » .

ومن أجل هذا كذلك ترصد أمريكا سنوياً أعظم وأضخم ميزانية في العالم لمواجهة الإسلام ومكافحة الإسلام في بلاد المسلمين خاصة أفريقيا وغالبية هذه الميزانية الضخمة تصرف على الجامعات والمدارس التبشيرية كجامعة بيروت وكلية بغداد وجامعة السند وغيرها من الجامعات الأميركية المشورة هنا وهناك .



ويجب أن نعلم ويعلم الناس أن لاستعمار في حرب دائبة على مقدساتنا وتراثنا الاسلامي ولم يلق السلاح منذ أن ظهر هذا الحقد في أعقاب الحروب الصليبية وحتى الآن وإلى أن يشاء الله .

يقول وليم جيفورد : « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل حضارتنا التي لم يبعدها عنه إلا محمد وكتابه » .

ولتحقيق حقدهم الأسود هذا سلكوا سبلاً متشعبة ووضعوا قواعد متعددة ورسموا مخططات خبيثة ولكنها جميعاً تمتص وتسقى من جذع أصيل واحد هو التعاليم ومناهج التعليم فهو أصل الأصول لإفساد العقائد والعقول .

يقول المبشر هنري جيب : « ان المدارس شرط أساسي لنجاح التبشير ، وهي بعد هذا واسطة لا غاية في نفسها . لقد كانت المدارس تسمى بالإضافة إلى التبشير ( دق الأسفين ) وكانت على الحقيقة كذلك في إدخال الانجيل إلى مناطق كثيرة لم يكن بالإمكان أن يصل إليها الأنجيل أو المبشرون من طريق آخر » ويقول الأستاذان الكريمان خالدي وفروخ في كتاب التبشير والاستعمار صفحة ٦٧ :

« ويرى بعضهم أن المدارس قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي أكثر من كل قوة أخرى . ثم أن هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوماً ما قادة في أوطانهم » .

ورأي المبشرين في ذلك لم يتغير قط حتى رأى المستر بنروز الذي جاء في عام ١٩٤٨ م ليتسلم زمام الرئاسة في جامعة بيروت الأميركية لا يزال خاضعاً لهذه الفكرة إنه يقول : « لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثمن وسيلة استغلالها المبشرون الامريكيون في سعيهم لتنصير سورية ولبنان .. ومن أجل ذلك تقرر أن يختار رئيس الكلية البروتستانتية الانجيلية (الجامعة الأميركية اليوم) من مبشري الأرسالية السورية » انتهى .

ويقول الأستاذان جز احما الله كل خير :

« في الوقت الذي كان بنروز يعد مواد كتابه التبشيري انعقد في القدس في « نيسان ١٩٣٥ م » مؤتمر تحت إشراف فرع فلسطين من لجنة التعليم للمجلس التبشيري المتحد . ولم يضع المؤتمر تقريراً على عادة المؤتمرات الأخرى ، بل عهد إلى احد أعضائه هرداني ليضع كتاباً توجيهياً يتضمن ما وصل إليه المؤتمر من الملاحظات والآراء . يقول داني هذا في كتابه ص ١٠ - « كان التعليم وسيلة قيمة إلى طبع معرفة تتعلق بالعقيدة المسيحية والعبادة المسيحية في نفوس الطلاب » .

يقول المؤلف : « ان المدارس التبشيرية تحاول أن تنقل الطلاب إلى جوها الخاص وتبيء لهم جواً مسيحياً وتحملهم فيه على ممارسة التقوى المسيحية السلوك المسيحي وخصوصاً ما دام الطالب طفلاً وهكذا ينشأ الطالب وتنشأ معه فلسفة مسيحية للحياة » .

وقبل داني وبنروز رئيس الجامعة الامريكية في بيرت ذكر المبشر المشهور ( جون موت ) كلاماً أكثر وضوحاً وفيما يتعلق بالتعليم بين الصغار خاصة قال :

« يجب أن يؤكد في جميع ميادين « التبشير » جانب العمل بين الصغار ، وبينما يبدو مثل هذا العمل وكأنه غيرية » .

ترانا مقتنعين لأسباب مختلفة بأن نجعله عمدة عملنا في البلاد الإسلامية . ان الأمر المفسد في الإسلام يبدأ باكراً جداً من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية إن إختبار الارساليات في الجزائر فيما يتعلق بهذا الأمر ، وكما ظهر من بحوث مؤتمر شمالي افريقيا اختبار جديد ومقنع ... »

وهكذا نجد أن وجود التعليم في يد المسيحيين لا يزال وسيلة من أقوى الوسائل للوصول إلى المسلمين » .



ولقد أدرك المبشرون ذلك كله . وغاية المبشرين ليست دينية بل هي « افسادية » يحاولون بها أن يفككوا وحدة الأمة الإسلامية ليحكموا شعوبها . فإنهم قد قنعوا بافساد المسلمين لأن فساد الشعوب يصل بالمبشرين إلى غايتهم القصوى وهي تمكين الدول الغربية من حكم البلاد الإسلامية إذا فسد رجالها وتحلل شبابها وطفنت نساؤها يقول المبشر « تكلّي » .

« يجب أن نشجع انشاء المدارس وأن نشجع على الأخص التعليم الغربي إن كثيرين من المسلمين قد زرع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الانكليزية إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمراً صعباً جداً » .

## خطاب... وتحذير

أيها المسلمون إن هذه المدارس والكلليات الأجنبية لم تفتح حباً في سواد عيوننا ، ولا طمعاً في تهديتنا كما يزعمون بل فتحت لتثبيت قدم الاستعمار في بلادنا وتجريد أبنائنا من مقوماتهم الأخلاقية والدينية حتى تجعلهم كالسواثم لا يفكرون إلا في بطونهم وشهواتهم فتاهيهم هذه الأغراض الدنيئة عن عظام الأمور وتقعدهم عن أسباب المجد ومدارج الكمال ، وتزرع في قلوبهم حب أعدائنا وأعداء أوطاننا وديننا من رسل التبشير وأذئاب الاستعمار .

وهل يتصور أن انساناً ما يحارب أو يكره أناساً علموه وهذبوه ؟ وهذا ما يريده الأعداء من نشر هذه المدارس وصرف مئات الملايين من الدولارات والجنيهاً عليها .

أيها المسلمون قد يقول قائل منكم أن التبشير المسيحي قد فشل في ديارنا كل الفشل ولم يستطع التبشير حتى الآن أن ينصّر عشرة من المسلمين .

وننقل لكم بصدد هذا القول الخطاب الذي ألقاه القس زويمر في مؤتمر

المبشرين الذي عقد في جبل الزيتون في القدس ابان إحتلال فلسطين الشهيدة من القوات الانكليزية المعتدية .

وقد أفصح القس زويمر وهو رئيس المؤتمر في هذا الخطاب عن أغراض التبشير وبرامج التعليم بعد أن سمع إلى خطب كثير من المبشرين الياثسة والدالة على افلاس التبشير في البلاد الإسلامية فقام خطيباً محدداً أغراض التبشير بهذه الكلمات قال هذا القسيس وكان رئيس المبشرين في القطر المصري « أيها الأخوان الأبطال ، والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام ، فاحاطتكم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس » .

« لقد أدتكم الرسالة التي نيّطت بكم أحسن الأداء ، ووفقت لها أسمى التوفيق ، وإن كان يخيل إلي أنه مع اتمامكم العمل على أكمل الوجوه لم يظن بعضكم إلى الغاية الأساسية منه » .

« إني أفركم على أن الذين أدخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين . لقد كانوا كما قلت أحد ثلاثة ... إما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام ، أو رجل مستخف بالأديان لا ينبغي غير الحصول على قوته وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش ، وآخر ينبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية . ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي لإدخال المسلمين في المسيحية ، فان في هذا هداية لهم وتكريماً — كذا — وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله » .

« وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها . وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الإستعماري في الممالك الإسلامية وهذا ما قمتم به في خلال الأعوام المائة السالفه خير قيام . وهذا ما أهنتكم عليه وتهنتكم دول المسيحية والمسيحيون جميعاً كل التهنته » .



لقد قبضنا أيها الاخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوروبية والأمريكية .

والفضل إليكم وحدكم أيها الزملاء أنكم أعددتكم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد .

إنكم أعددتكم نشأً ( في ديار المسلمين ) لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أرادته له الإستعمار المسيحي لا يهتم بالعظام ويجب الراحة والكسل ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات .

فإذا تعلم فللشهووات وإذا جمع المال فللشهووات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء .

إن مهمتكم تمت على أكمل الوجوه وانتهيتم إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية ورضي عنكم الإستعمار فاستمروا في أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الرب .

انتهى خطاب القس زويمر وبه انتهى مؤتمر المبشرين المنعقد في القدس بعد أن أخذوا قراراً إجماعياً بالاستمرار على خطة السير في الوسائل التبشيرية القديمة يضاف إليها الوسائل الجديدة وأهمها زيادة عدد المدارس والكلليات وتكثيرها في كل مكان والابتداء من رياض الأطفال والتدرج منها إلى الثانويات فالكلليات والجامعات وقد سيطروا على البرامج في جميع مراحل الدراسة وهيثوا لها جيوش المبشرين من القسس والرهبان ووكلائهم ممن تتلمذ على أيديهم وخرج على أمته ودينه .

أيها المسلمون لقد رأيتم نوايا هذه المدارس وقد وصفها أصدق وصف

القس زويمر وشهد شاهد من أهلها وإن الواقع الذي نلمسه في الشباب المتعطل والمتفرنج المتحلل المتخرج من هذه المدارس ليصدق الوصف الذي نعتها به هذا المبشر الخبيث . فماذا بعد الحق إلا الضلال فهل يسوغ لكم أن تتركوا أبناءكم في هذه المدارس يعيث في عقولهم وعقائدهم ذئاب الاستعمار ورسول الشر والدمار ؟ .

## تعليم المرأة وإفسادها

من المخططات الخبيثة التي وضعها الاستعمار الغادر ، ورجاله المفسدون هي : العمل على تعليم المرأة المسلمة ، ثم اخراجها من بيتها وإفسادها في مجتمعها ، ولم يفت الاستعمار أن للتعليم النسائي أهمية كبرى في بناء المجتمع . لذا فقد أولوها كل عنايتهم ، وسعوا إليها بكل طاقاتهم حتى وصلوا إلى ما يريدون في أكثر ديار الإسلام وهم في طريق الوصول إلى الديار الأخرى - إن لم يتداركها الله بلطفه ويستيقظ أهلها إلى ما يحيط بهم من أخطار وكوارث إفساد المرأة ، والذي يسعى إليه الاستعمار ورجاله هو : اسفار المرأة سفوراً خليعاً واختلاطها اختلاطاً بشعاً وتبرجها التبرج الجاهلي الأوروبي الحديث ، حتى يمكنه بواسطتها وهي أخطر سلاح يحارب به الخلق وتنتحر به الفضيلة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « ما تركت فتنة من بعدي أشد على الرجال من النساء » لما جاء المبشرون إلى العالم الإسلامي كان العلم بين الرجال قليل الانتشار أما بين النساء فكان أقل بكثير مما هو بين الرجال .

ولقد أدرك المبشرون أن هذه الحالة لا يمكن أن تدوم وإن المرأة ذات أثر في التربية أكثر من الرجال بدرجات كبيرة فوجهوا مخططاتهم ومؤامراتهم إلى تعليم النساء المسلمات والعمل على إفسادهن بواسطة هذا التعليم المنحرف



الاهوج . وبلغ هذا الأمر من الأهمية عندهم بحيث قال المبشر جسب :  
« إن مدرسة البنات في بيروت هي بؤبؤ عيني . »

لقد شعرت دائماً أن مستقبل سورية إنما هو بتعليم بناتها ونسائها . لقد بدأت مدرستنا « للبنات » ولكن ليس لها بعد بناء خاص .

وها هي قد أثارت اهتماماً شديداً في أوساط الجمعيات التبشيرية . »

إن أول مدرسة للبنات في الامبراطورية العثمانية فتحها المبشرون في بيروت عام ١٨٣٠ م ، ولقد فتح المبشرون مدارس كثيرة للبنات في مصر والسودان وسورية ، والعراق وفلسطين وفي الهند والأفغان .

وكان اهتمام المبشرين بالمدارس الداخلية للبنات أشد قالوا ان التبشير يكون أتم حكاماً في مدارس البنات الداخلية لما يكون فيها من الأحوال المؤاتية والفرص السانحة . إن المدرسة الداخلية تفضل المدرسة الخارجية لأنها تجعل الصلة الشخصية بالطالبات المسلمات أوثق ، ولأنها تنتزعهن من نفوذ حياة بيتية إسلامية إلى نفوذ حياة اجتماعية مسيحية صرفة ولا بد أن تؤثر فيهن هذه الحياة ويسر المبشرون إذا اجتمع في مدارسهم الداخلية بنات من أسر إسلامية معروفة ومشهورة ، لأن نفوذ هؤلاء يكون حينئذ في بيوتهن أعظم وأكبر ، وتقول المبشرة المسيحية آنا ميليفان : « في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباؤهن باشاوات وبكوات وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي ، وليس ثمة طريق إلى حصن الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة » من أجل ذلك طلب المبشرون الأمريكيون منذ عام : ١٨٧٠ م مبالغ ضخمة من حكومتهم ليؤسسوا بها مدرسة دينية للبنات في بيروت وعللوا طلبهم هذا بقيمة المرأة في الحياة البيتية وإن تلك المدرسة المزمع انشاؤها ستساعد على تنصير سورية في المستقبل » (١)

إن المبشرين والذين هم وراء المبشرين يبذلون كل جهد لاستخدام العلم والمدارس في سبيل التبشير الذي هو طليعة الاستعمار وقدمه في ديار الإسلام والذي يريد التبشير من افساد المرأة المسلمة هو تفكيك أواصر الأسرة وانهلال الأخلاق في الأمة الإسلامية حتى يتمكن الغرب المستعمر من السيطرة على الشعوب الإسلامية واستغلال بلادها اقتصادياً وعسكرياً وفكرياً .

ومن المؤسف أنه قد وصل الاستعمار إلى ما أراد في كثير من ديار الإسلام وها نحن نرى المرأة المسلمة وقد خرجت على كثير من تقاليدها وعاداتها وتلبست بعادات الغربيات وقلدتهن تقليداً أعمى وعلى المرأة المسلمة أن تنبته إلى المؤامرة الخطيرة التي تحاك حولها لتخرجها عن دينها وتقاليدها الإسلامية الشريفة .



## المرأة.. فتاة وأماً

كتب الاستاذان الكريمان الدكتور خالدى والدكتور فروخ جزاهما الله عن الإسلام خير الجزاء عن كتابهما : التبشير والاستعمار في البلاد العربية جاء في صفحة ٢٠٣ :

ويهتم المبشرون خاصة بالمرأة . إن المرأة مدار الحياة الاجتماعية ، والوصول بالتبشير إليها وصول إلى الأسرة كلها من أجل ذلك كانت جمعية الشابات المسيحيات بفروعها ومن أجل ذلك كانت المنازل والمعاهد التي يعدها المبشرون للفتيات خاصة .

ويصفق المبشرون باليدين لأن المرأة المسلمة قد تخطت عتبة دارها .

لقد خرجت إلى الهواء الطلق لقد نزعَتْ عنها حجابها ولكنهم لا يصفقون لأن المرأة المسلمة قد فعلت ذلك بل لأن فعلها هذا يتيح للمبشرين أن يتغلغلوا عن طريق المرأة في الأسرة المسلمة بتعاليمهم التبشيرية .

ولهذا السبب خاصة أخذ المبشرون منذ أمد يأتون بالمبشرات ليتصلن بالنساء المسلمات وهم يصيحون : لقد سنحت لنا فرصة جديدة .

وللمرأة عند المبشرين أهمية عظمى ، قال نفر منهم :

« بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها — ذكوراً وإناثاً — حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ في الأهمية وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن

العقيدة فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية » .

من أجل ذلك اهتم المبشرون بالتبشير بين النساء اهتماماً خاصاً ووضعوا له البرامج المفصلة وأكثروا من ارسال المبشرين والمبشرات لهذه الغاية ثم استعانوا على ذلك بكثير من الجمعيات النسائية في أميركا .

ويبدى موضوع المرأة في صورته الحقيقية من أن المرأة عنصر فعال في الحياة الدينية فإذا بالمؤتمر التبشيري الذي عقد في القاهرة عام ١٩٠٦ يتمخض فيما تمخض عنه عن هذا النداء الذي وضعته الأعضاء المبشرات في ذلك المؤتمر .

« ... لا سبيل إلا يجلب النساء المسلمات إلى المسيح .

إن عدد النساء المسلمات عظيم جداً لا يقل عن مائة مليون فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن . نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديدة ولكن نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائي على العمل واضعة نصب عينها هدفاً جديداً هو الوصول إلى نساء العالم المسلمات كلهن في هذا الجيل ... » .

ومنذ زمن قديم والمبشرون يرون أن يهاجموا هذا المعقل الحصين في الإسلام فزعموا أن المرأة المسلمة متأخرة وإنها لا تتحرر ولا تتقدم إلا إذا دخلت في النصرانية .

ثم إنهم يزعمون أيضاً أن الدين الإسلامي نفسه مصدر ألم للمرأة المسلمة إنها تتألم بسببه طبيعياً وروحياً وعقلياً : إنها تخاف من زوجها ومن الموت ومن الطلاق .

على أن الذي يفتره المبشرون على المرأة المسلمة كثير لا سبيل إلى حصره ولا إلى تعداد وجوهه ، فلماذا يفعلون ذلك ؟ إن لذلك عندهم غايتين .



١ - أن يثيروا عاطفة الأغنياء من النصارى في أوروبا وأميركة للبذل في سبيل التبشير .

٢ - أن يحطموا من عزيمية المسلمين ويحملوهم على الشعور بالنقص في أنفسهم .

وببالغ بعض المبشرين فيزعم أن المسلمين لا يستطيعون أن يتخيلوا أن بإمكان المرأة أن تتعلم الدين . فمن أجل ذلك يريد هذا المبشر الذكي أن يستغل المبشرون كلهم هذه الناحية فيرسلوا إلى أفغانستان خاصة نساء مبشرات منهم . من هذه السبيل تستطيع هاته المبشرات أن يدخلن إلى الحرم فيبشرن بين النساء من غير أن يتسرب شك إلى الأفغانين بحقيقة مهمتهن .

وبعد أن تدرب هؤلاء المبشرات الأجنبية نساء وطنيات يتوجب عليهن أن ينسجن من ميدان التبشير ويتركن مكانهن لمبشرات وطنيات من أبناء البلاد . على أن المبشرات الأجنبية يجب أن يبقين مديرات للعمل ومبشرات من وراء ستار .

والمبشرة عندهم على كل حال امرأة ذات شخصية مسيحية مشعة موحية .

وحينما ينظر المبشرون من خلال الاعصر والحوادث لا يستطيعون أن يروا إلا التبشير .

يرى المبشرون أن الحرب العالمية الأولى قد أثرت في كل صقع وشعب ، وكذلك فعلت بالمرأة المسلمة فنبهت فطرتها إلى طلب الحرية . إن لهذا التبدل الطارئ على المرأة المسلمة عندهم قيمة خاصة : إن نساء العالم الإسلامي قد أصبحن الآن - بعد هذا التبدل الجديد - أكثر تعرضاً لوصول المبشرين إليهن بالتعاليم المسيحية .

## صبيحات من الغرب .. وأخرى من الشرق

الغرب مصدر الشرور ومنبع الفجور ومع هذا ففي الغرب اليوم صبيحات تنادي بالويل والثبور على دعاة التحلل والفجور وفي الغرب اليوم أصوات ترتفع لتشجب الحضارة الغربية الماجنة التي أفسدت الخلق وقضت على المثل وأخرجت المرأة عن طورها وجعلتها متاعاً رخيصاً مبتذلاً وسلمتها القيادة والريادة لعواطفها ونزواتها وفي الغرب اليوم عقول ورجولات - وإن كانت نادرة - سلمت من غش وأصباغ الحضارة التي ستنهار قريباً إن هي استمرت في سيرها غير القويم ونادت هذه العقول بأعلى صوتها : أن إرجعي أيتها المرأة إلى مملكتك الأصلية ارجعي إلى البيت « فقد كفى ما أفسدت وكفى ما عبثت وكفى ما هدمت من أخلاق المجتمعات الغربية والشرقية .

وفي الشرق أصوات - وأسفاه - تريد أن تبدأ من حيث انتهى الناس فتنادي بخروج المرأة المسلمة على تقاليدها ومثلها .

وفي الشرق أصوات - وأسفاه - تزعم أنها تطالب بحرية المرأة ومشاركة المرأة للرجل في كل شيء :

وفي الشرق عقول منكوسة وأفكار مفسوسة وإن كانت بفضل الله قليلة وذليلة ولكنها تنادي وتصيح بين الحين والآخر وتطالب بخروج المرأة لمخاضة الرجل وتدعوها للرقص والغناء والسير وراء الأغنياء من دعاة حرية المرأة وتحللها ولقد سمعنا مثل هذه الأصوات المنكرة المبسوكة حتى من نساء يزعمن الثقافة ويدعين التطور والتقدم وينادين - خبن وخسرن - بخروج المرأة للرقص والغناء وفتح الباب على مصراعيه لدعاة الهوى والشباب .

واسمعوا يا دعاة تحلل المرأة المسلمة هنا لتكون العوبة رخيصة بين أيديكم



اسمعوا لرجال الغرب وعاقلات نساء الغرب وعوا ما يقولون واعلموا أن دعوتكم هذه حرية المرأة إنما هي تنفيذ لمخطط الإستعمار الغاشم .

جاء في مجلة البعث الإسلامي التي تصدرها ندوة العلماء في لكهنؤ في الهند أمد الله في حياة رجالها وجزاهم عن جهادهم خير الجزاء .

قالت المجلة في عددها الثاني من المجلد التاسع الصادر في ١٣٨٤ هـ .  
« لقد طلب عدد كبير من أساقفة نيويورك إيقاف هذا السرطان الحديد الذي ألم بالجيل النابت فقالوا :

« إنه يجب على الحكومة أن تمنع على الفور الملابس الضيقة الفاتنة والكتب الماجنة والصور الفاضحة بدون أي تأخير ولا تهاون وكان من الواجب على نسوة نيويورك قبل كل شخص أن يساهمن في هذه الحركة الطيبة مساهمة فعالة ، ولكن مما يبعث الأسف والشجى أنهن لم يشتركن فيها ولجأ الرجال وحدهم إلى القيام بهذه الحركة حينما تبين لهم أن هذا الداء العضال أخذ يتأصل في الجيل الناشئ فهم يتعودون الرذيلة والفاحشة ويستسيغون المجون والوقاحة والإنحلال الخلقي من نعومة أظفارهم ولا يألون جهداً في اقتراف فضيحة إذا سنحت لهم فرصة ثم يدمنون الخمر والمسكرات وإذا ما سنحت لهم فرصة لأقتراف رذيلة يتركون الأكل والشرب ويلقون بأنفسهم إلى التهلكة » .

هذه هي الآراء الصريحة التي أدلى بها رجال الغرب الذين عاشوا في الغرب طيلة حياتهم ودرسوا الحياة الغربية مباشرة لمسوا محاسنها ومساوئها ولكنهم ليسوا وحدهم في النقد على الحضارة الغربية الحديثة بل تؤيدهم في ذلك امرأة أمريكية كذلك فتقول :

« إن الحضارة الغربية الماجنة الفاحشة جلبت للشباب والشابات في أمريكا أمراضاً جنسية والواقع أن المرأة إذا قطعت علاقتها عن آصرة الأسرة ، وانفصلت عن الحياة العائلية لا تبقى أنوثتها . »

## بيان الأطباء الأمريكيين

وقد جاء في بيان من جماعة الأطباء الأمريكيين المخلصين ما متنه : لقد سبقت البلاد الأمريكية دول العالم المسكون في سباق الكتب الماجنة ، والحضارة الوقحة ، والفصائح الأخلاقية وصناعة الأفلام السينمائية القذرة ، ومؤسسوا هذه الأعمال الإجرامية المفسدة قد قضوا على القيم الروحية والحلقية لا في أوروبا فقط بل عدوا على الشرق وأوقفوه في صفوفهم وإننا نذر البلاد الآسيوية أن تكون على حذر من هذه الحضارة السافرة وإلا فستكون أسوأ حالا وأبشع منظرأ من الغرب » . وأخيراً أيها القراء أنقل لكم ما نقلته جريدة المدينة المنورة بعددها ٢٩٤ الصادر في يوم ١٨ شوال سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ١٩ شباط سنة ١٩٦٥ م عن جريدة الجمهورية القاهرية بعنوان : المجتمع الإسلامي .. الأوربي بين السفور والاختلاط قالت الجريدة :

## المجتمع الإسلامي .. الأوربي

### بين السفور والاختلاط

نشرت جريدة الجمهورية القاهرية مقالاً لكاتبة أمريكية مختصة في شؤون الأحداث دون العشرين .. وقد زارت القاهرة عام ١٣٨٢ هـ .. وساءها ما رأيته من إختلاط في المجتمع الإسلامي فكتبت تقول : واسمعوا أيها الناس ما تقول هذه المرأة المتحضرة المجربة :

أمنعوا الإختلاط قبل سن العشرين .. فقد عانينا منه في أمريكا الكثير .. ولقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقداً ، مليئاً بكل صور الاباحية والخلاعة وإن ضحايا الإختلاط والحرية قبل سن العشرين يملأون السجون



والأرصفة والبارات والبيوت السرية .. إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات ( جيمس دين ) وعصابات للمخدرات والرقيق .

إن الاختلاط والاباحية والحرية في المجتمع الأوروبي والأمريكي هددت الأسر وزلزلت القيم والأخلاق .. فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين في المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص التشاتشا وتشرب الخمور والسجائر .. بل وتتعاطى المخدرات باسم المدنية والحرية والاباحية .

والعجيب في أوروبا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها ، بل وتتحدى والدها ومدرّبها والمشرّفين عليها وتتحداهم باسم الحرية والاختلاط والانطلاق تتزوج في دقائق وتطلق بعد ساعات ولا يكلفها هذا أكثر من امضاء قرشا وعريس ليلة أو بضع ليال وهكذا .. زواج وطلاق .. مرات ومرات ...

إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم ، ومن الخلق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب - في حدود المعقول - وإن هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبي والأمريكي ، ففي المجتمع العربي تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة وتحتم احترام الأب والأم بل وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا .

ولذلك فإن القيود التي يفرضها المجتمع ( الإسلامي ) على الفتاة الصغيرة صالحة ونافعة .. ولهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة ، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا .

هذه آراء رجال ونساء من الغرب فماذا يقول بها دعاة تحرر

المرأة أو تحلل المرأة ؟؟ خاصة دعائها في ديار الإسلام ومهبط الوحي ومنزل القرآن !؟ .

أيها المسلمون لقد نهض الإسلام بالمرأة نهضة روحية ، وعلمية وإنسانية وأخلاقية واجتماعية واقتصادية فملكها وورثها ، وجعل منها شخصية فائقة سامقة . بين نساء العالمين لقد فعل الإسلام هذا وأكثر من هذا يوم كان للإسلام سلطان وكان المسلمون من الناس يطبقون في أنفسهم شريعته وأحكامه السامية فاتقوا الله في هذه الأمة ، واتقوا الله في أنفسكم وفي أهليكم ، وعودوا إلى شريعتكم الصافية النامية يعزكم الله بها وينصركم ويثبت أقدامكم والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

## مثل من الأردن .... مدرسة البنات في نابلس

اطلعت على تقرير رفعه فضيلة الشيخ مشهور الضامن مفتي نابلس إلى سماحة الشيخ عبد الله غوشه قاضي القضاة في الأردن والتقرير يتكلم عن التبشير في المدارس الأهلية الأجنبية في نابلس ويفضح ما يجري في مدرسة البنات بنابلس من طعن على نبي الإسلام ومن تشويه لحقائق الإسلام والطالبات كلهن مسلمات والمدارس مسيحية مبشرات مرسلات لهدم العقائد والأخلاق ونزع الروح الاسلامية الصافية من نفوس المسلمين .

ولقد وددت أن أقتبس فقرات من هذا التقرير لارتباطه بموضوعي خاصة بتعليم البنات وما يجري في مدرسة البنات في نابلس يجري مثله في الموصل والبصرة وبغداد وحلب والشام والاسكندرية وأسيوط والجزائر وتونس ومراكش وأفريقيا وكل بلد ابتلى بمثل هذه المدارس المسمومة ، وما بال



المسلمين يبقون ابنائهم وبناتهم في هذه المدارس ؟ وقد انكشف أمرها وافضح سرها وشاع فسادها وضلالها ، والحادها ؟ ماذا دهاهم حتى يرضوا بهذا الضلال الذي ينتزع منهم أبنائهم وبناتهم ويهوي بهم إلى الجحيم ، هل الدنيا أصبحت كل شيء ، هل عميت الأبصار والبصائر معاً ؟ وإليكم فقرات من هذا التقرير الذي هو نموذج لكل ما يحدث في جميع ديار الإسلام قال :

١ - إنه بيان للحقيقة عن النشاط التبشيري الواقع في المدارس الأهلية الأجنبية أرجو أن أعرض لسماحتكم ما حصل في مدرسة البنات في نابلس التابعة للارسلالية الفرنسية بالتبشير بين الفتيات المسلمات داخل المدرسة وقد ذكر لي والد إحدى الطالبات في المدرسة المذكورة عن حديث جرى في صف من صفوف المدرسة يتلخص الطعن الواضح على رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته وقد دعاني والد البنت المذكورة إلى بيته لأسمع بنفسي تفصيلات ما وقع مع ابنته وبالفعل ذهبت إلى بيته وذكرت البنت أن الحديث في المدرسة بدأ من نقطة فتحت أبواباً كثيرة في موضوع أن الديانة المسيحية تولي الميت عناية فائقة حيث يوضع في صندوق خشب مع مراعاة أمور كثيرة في غسله ودفنه لا توجد عند المسلمين إذ أن المسلمين يضعون ميتهم في قبر وهو ملفوف بكفن بشكل لا يتفق وكرامة الإنسان وأن محمداً رسول الإسلام كان رجلاً راعياً مزواجاً شهوانياً لم يتعلم ولم يفعل ما يستحق الذكر ، على أنه اقتبس ما نشره على الناس من التعاليم من كتاب الانجيل ، إلى آخر ما وقع من حديث ونقاش .

وإن ما أرفقه مع كتابي هذا عن التبشير في بلدنا في إحدى المدارس الأهلية الأجنبية يعطي فضيلتكم صورة عن وضع تبشيري مركز له أهداف معلومة وأغراض صليبية واضحة وإذا سبرنا أموراً أخرى نجد أن المؤسسات الأجنبية من مدارس وروضات وكليات وجامعات وجمعيات ونوادي وبارات

ومستشفيات ومستوصفات وغير ذلك من المؤسسات فإنها تهدف في مجموعها إلى غرض واحد هو محاربة الإسلام والمسلمين في كل مكان وتلتقي عند هدف واحد هو خدمة الإستعمار والتبشير . ولا أبالغ إذا قلت أن مدينة واحدة في الاردن كعمان فيها أكثر من مائة وثلاثين مركزاً للأجانب بين مدرسة أو كلية أو معهد أو مستشفى أو جمعية ، وغير ذلك من المؤسسات الأجنبية الأمر الذي دعا بعض الغيورين في عمان إلى إنشاء المركز الإسلامي لمقاومة النشاط التبشيري بالعمل لا بالإحتجاج والخطب والكسل كما دعا جمعية الاتحاد النسائي بنابلس إلى إيجاد مدرستين للإناث ومستوصف ومستشفى للولادة

وإن مؤتمر المبشرين الذي عقد في جبل القدس منذ نيف وأربعين سنة برئاسة القس زويمر يعطي الباحث صورة عن أهداف التبشير وغاياتهم في فلسطين عامة والقدس خاصة الأغراض التبشيرية وعلى المدارس الأهلية أن تكون خاضعة لنظام وزارة المعارف العامة كما نص على ذلك في الجريدة الرسمية إلا أن المدارس الأهلية الأجنبية لا تقوم بتدريس الدين الإسلامي المنصوص عليه في نظام وزارة التربية والتعليم وهي مع ذلك تقوم بنشاط تبشيري معروف .

وأرجو أن يكون معلوماً أن نسبة المسلمات في المدرسة هو ٩٧ ٪ تقريباً . فلا يجوز لإدارة المدرسة المسؤولة أن تهمل الناحية الدينية كما لا يجوز لها أن تقصر في محاسبة اللائي تعرضن أمام الطالبات المسلمات بكلام خارج عن حدود الأدب والدين لسيد الأنبياء والمرسلين .



وإسرائيل هي أمريكا وهي انكلترا وهي فرنسا والكفر ملة واحدة منذ القديم والله تبارك وتعالى يقول :

( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ) .

ولسماحة شيخنا الزهاوي حفظه الله رأي آخر في قيام إسرائيل وددت أن أسجله هنا الآن ففيه البشري للمسلمين بنصرهم وبفناء اليهود وقتلهم بإذن الله على أيدي المسلمين ورأيه أبقاه الله هو في تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم والذي يقول فيه : ( لتقاتلن اليهود ولتقتلنهم حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم هذا يهودي ورأئي تعال فأقتله إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود ) أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

والشيخ الزهاوي حفظه الله يقول : المقاتلة مفاعلة ولا تكون إلا بين متكافئين ولو لم تقم إسرائيل فكيف يتحقق لنا مقاتلة اليهود وهم في ذمتنا ؟ .

وهم أقلية في كل البلاد الإسلامية فلا يجوز للمسلمين مقاتلتهم أما وقد قامت إسرائيل وتجمعوا فيها فقد وجبت مقاتلتهم وسيحقق وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث من معجزات النبوة ودلائل النبوة أما متى يكون ذلك فعليه عند الله ، وما النصر إلا من عند الله والله مع المتقين .

## المؤامرة الكبرى

لقد ذكرت العديد من المخططات والمؤامرات الإستعمارية التي استهدفت الإسلام ، بالحرب والمكافحة ، والملاحقة في جميع الميادين السياسية ، والثقافية ، والتاريخية والأخلاقية ووددت أن أذكر المخطط الأكبر والمؤامرة الكبرى التي دبرتها أصابع المستعمرين وحاكت خيوطها أناملهم تلك هي « قضية فلسطين » وفي فلسطين معركة التاريخ بيننا وبين الصليبية الحاكمة الكائنة للإسلام والمسلمين .

ومعركة فلسطين هي معركة الإسلام وقضيتها قضية الإسلام الكبرى في هذا العصر ومنذ العصور الأولى للتاريخ الإسلامي .

وقد كان لشيخنا الجليل الشيخ أجمد الزهاوي أمد الله في حياته وبارك فيه وجزاه عن الإسلام خيراً .

كان له رأي أذكر أن بعض الذين يستمعون إليه كانوا لا يؤيدونه عليه ، ولكنهم لا يردونه خجلاً منه وحياءاً فقد كان يقول لنا ابان قيام إسرائيل : إن أمريكا وانكلترا ضحكنا على اليهود ولعبتا عليهم وجاءتا بهم إلى أرض فلسطين ليكون اليهود قدماً لأمريكا وانكلترا في بلاد المسلمين ، واليوم وبعد هذه الحقبة من الزمن تثبت الأيام أن إسرائيل خرافة وإن إسرائيل ألعبوبة الإستعمار ومؤامرة الإستعمار الكبرى ومخططة .



## خيوط المؤامرة

لقد بدأت خيوط المؤامرة الكبرى بتحويل قضية فلسطين من قضية إسلامية مقدسة ، إلى قضية عربية صرفه ، فالأقصى لم يكن قبله العرب الأولى بل كان قبله المسلمين الأولى ومعاركنا عبر القرون كانت معارك دينية ، لم تكن معارك قبلية أو قومية ، ومن زعم غير ذلك فقد خدع نفسه وافترى على الواقع والتاريخ .

ولم تشهد فلسطين عربياً غير مسالم قاتل الغزاة الصليبيين المعتدين ، أو وقف مع المسلمين موقف المسالم على أقل تقدير ولقد شهد قادة الحروب الصليبية أن المسيحيين في الشرق كانوا عوناً أكبر لهم في حروبهم ضد المسلمين .

أنا لا أصدق أن جماعة تقول : أن أمنا فرنسا ستقف يوماً معنا وتحارب اليهود ، أو أن فئات من الناس تفخر بأنها قد تحدت من أصلاب ريكاردوس « قلب الأسد » ستقف إلى جانبنا وتحارب اليهود باسم العروبة أو باسم القومية العربية . هذا مستحيل ومن صدق به فقد خدع نفسه وخالف أخبار القرآن الذي لا ينطق إلا بالحق والعدل والصدق حيث يقول :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم » . ( البقرة ) .

ولكن أرض فلسطين قد شهدت الآلاف المؤلفة من المسلمين غير العرب قاتلوا فيها قتال الأبطال وأبلاوا فيها البلاء الحسن وطالما ارتوت أرض فلسطين

بدمائهم الزكية الطاهرة وعلى رأس هذه الآلاف المؤلفة الشهيد نور الدين زنكي التركي والبطل صلاح الدين الأيوبي الكردي وغيرهم كثير ولأمر ما ولحكمة ما جعل الله خلاص فلسطين وطرده الصليبيين على يد قائد عربي ، ولكن جيشه كان مجموعة من الأمم والشعوب المختلفة الأجناس واللغات ، ومنهم أبطال العرب والمجاهدون من بني قحطان وعدنان ، وكانوا جميعاً أخوة في الله الدين يجمعهم ، والقرآن يوحدهم والإسلام يرفرف فوق رؤوسهم ، ورايات التوحيد فوق هاماتهم وكلمة التوحيد شعارهم ، والعقيدة بالله دثارهم ، والله عز وجل ينصرهم ويؤيدهم ويشبثهم والإيمان يحركهم والشوق إلى الجنة يدفعهم للتسابق إلى الموت والشهادة مناهم وأملهم المرتقب ، وقد كان أحدهم يخرج من بيته فيودع أهله وأطفاله ثم يقول وهو بباب داره : اللهم اخترني إليك شهيداً ولا ترجعني إليهم ، ثم يستشهد أحدهم فيقول وهو في أنفاسه الأخيرة : وعجلت إليك رب لترضى ، . لمثل هذا جاهدوا وقتلوا وبمثل هذا انتصروا وعزوا وأعزوا الإسلام ، ورفعوا راية القرآن ، وأقاموا دولة الإيمان » وخلصوا على الزمان فقضية فلسطين قضية الإسلام الكبرى اليوم ، وبالأمس وغداً ، وستبقى قضية الإسلام الأولى ومعاركها معارك التاريخ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وتحويلها إلى قضية عربية ، أفقدها قدسيتهأ أولاً ، ثم أفقدها طاقات روحية هائلة كانت الجيوش تقاتل وتندفع بقوة هذه الطاقات الروحية الكبيرة ، التي بعثها فيها الإسلام العظيم ، ثم أفقدها نصر الله وتأيينه إذ لم يعد القتال في فلسطين كما كان جهاداً في سبيل الله إنما تحول إلى قتال قبلي أو قومي أو وطني ، فبعد أن كان الجندي المسلم يقاتل متطوعاً ومؤدياً فريضة من فرائض دينه وهي الجهاد في سبيل الله ، لجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى أصبح الجندي في الجيوش العربية يقاتل للمنصب والراتب ونيل السمعة والراتب إلا من رحم الله منهم وقليل ما هم ، وشتان بين هذا وذاك .



ثم أفقدها هبة أعدائها منها ومن رجالها فلما كانت إسلامية كان العدو يحسب حساب ستمائة مليون مسلم من وراء هذه القضية ومعهم عقيدتهم وهي مادة الحياة فيهم أصبح العدو لا يحسب إلا حساب هذه الملايين القليلة من العرب وفيهم أقوام هم مع العدو بقلوبهم وجهودهم وأسيافهم وإن كانوا معنا بأجسامهم .

ومع هذا وبعد هذا فتحويل قضية فلسطين من قضية إسلامية كبرى إلى قضية عربية خاصة أفقدها طاقات بشرية هائلة كانت سنداً للقضية بما لها ورجالها وأعمالها لو أنها أحست وشعرت بأن القضية قضيتها وعليها نحن العرب المسلمين أن نشعر إنخواننا بأن القضية قضيتهم هم كما هي قضيتنا نحن ونحن بحكم جيرتنا لأرض فلسطين تولينا الأمر أولاً وإلا فنحن لسنا أحق بها من أي مسلم على وجه الأرض ، والمسلمون شركاء في هذه الحرب المقدسة التي تستهدف قبلتنا الأولى ومسرى نبينا محمد عليه صلوات الله وسلامه .

ولإني في الواقع لا أقول : أن المسلم الأندونوسي ، أو المسلم التركي أو الباكستاني أو الأفغاني أقرب إلى قضية فلسطين منا نحن العرب ومن قال هذا فقد قال شططاً ، وارتكب غلطاً ولكنني أقول وأنا مؤمن بصحة قولي ، يجب أن نشعر العالم الإسلامي بأن القضية قضيته كما هي قضيتنا ، ويجب أن نسلك كل الوسائل الممكنة لإرجاع القضية إلى عهدنا الأول في أن القضية قضية الإسلام الكبرى في هذا العصر كما كانت في العصر الأول .

وأقول ثانياً إننا معشر العرب يجب أن نخوض الحرب في فلسطين كمسلمين مجاهدين ، لا كعرب مقاتلين ، وعلى هذا الأساس والمبدأ يجب أن يربي شبابنا وجيوشنا بصورة خاصة وهذا هو طريق استرجاع فلسطين ولا طريق غيره .

وعلينا أن ندخلها بروح الإسلام لا بروح القومية العربية والدفاع عن فلسطين دفاع عن الإسلام ، ومقدسات الإسلام وشرف الإسلام ، وتاريخ

الإسلام وبطولات الإسلام ، لا دفاع عن القومية العربية المجردة أو الوطن العربي ولماذا لا نعلنها إسلامية ظاهرة وأنها حرب مقدسة ، وأعدؤنا جميعاً يحاربوننا بإسم الدين ؟ وإسرائيل أقامت دعوتها ودولتها بإسم الدين ، وسمت حكومتها بإسم إسرائيل ، وإسرائيل اسم لنبيهم يعقوب ، وأسست مجلس نوابها الرسمي لإسم دينياً « الكنيست » .

فلو سميننا دولتنا في فلسطين « الدولة المحمدية » أو الدولة « الإسلامية » ، لقامت الدنيا وقعدت وسمونا رجعيين ومتعصبين ومن الذي يغضب علينا ويحاربنا أول من يحاربنا ؟ انهم أناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، ولكن أفكارهم قد تسممت واستعمرتها روح الغرب الخبيثة التي ما فتئت تحارب الإسلام فينا ، وتبعده عن محيطنا السياسي والاجتماعي ، والأخلاقي والعسكري حتى استطاعت أن تربي جيلاً يحمل أفكارها ، وينطق بألسنتها ، ويتخلق بأخلاقها ، ويفسد ويظن أنه يصلح ويسىء ويحسب أنه يحسن وقد أصبح هذا الجيل المستعمر « بفتح الميم » فكرياً وعقلياً وخلقياً يفرغ من كل صوت إسلامي ولذلك نراه حائراً بين المبادئ والأفكار تتخطفه من كل جانب ويحسب أنه هو المحق الصادق ولا يشعر بما هو فيه من الطامة الكبرى وصدق الله العظيم إذ يقول :

« وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » .

واود هنا أن أضرب مثلين شهدتهما بنفسني ليرى الناس روح الإسلام في نفوس المسلمين غير العرب ، ومن خلاهما أرجو أن يتبين لنا وجه الحق ونعلم كم هي خسارتنا حينما نقلنا قضية فلسطين من قضية إسلامية إلى قضية عربية خاصة .

١ - قبل أربعة عشر سنة تقريباً دعيت إلى المؤتمر الإسلامي الأول المنعقد في



كراتشي عاصمة الباكستان ، فذهبت عن العراق أنا وعالم العراق الأكبر الشيخ أجد الزهاوي حفظه الله وبعض الإخوان المحامين ورجال الصحافة في بغداد ، وكانت قضية فلسطين لا تزال طرية جديدة ، وشارك في المؤتمر وفود كبيرة من مختلف ديار الإسلام ، ومن الوفود البارزة رؤساء قبائل الباتان وهي قبائل ضخمة تعد الملايين ورجائنا أبطال أشداء أولو بأس شديد ترى الرجولة والبطولة والعزة بادية على وجوههم المشرقة بنور الإيمان ، وعلى أجسامهم الممتلئة صحةً وعافيةً ويقيناً ، وتسكن هذه القبائل في الجبال الممتدة بين باكستان وأفغانستان يفصلها مضيق خيبر المشهور ، وهم شقر الوجوه ، ضخام الأجسام رجال حرب وضرب ، كانوا يدخلون المؤتمر بأسلحتهم ولا يفارقون السلاح وهو من صنع أيديهم وبصورة جيدة جداً ولقد رأيت بعض أسلحتهم بنفسني ولم أرها تختلف كثيراً عن السلاح المصنوع في أوروبا سواء بنادقهم أو مسدساتهم .

وعند مناقشة قضية فلسطين وكان سماحة الحاج أمين الحسيني يومها رئيساً للجلسة إحتدم الجدل فقام رئيس هذه القبائل وقاضيهما الشجاع فوقف وسط المؤتمر وتكلم باللغة العربية وقال بحماسة : إفتحوا لنا الطريق أيها العرب نحن نكفيكم الحرب ، ونحن نقتل ونطرد اليهود والإنكليز ونخلص مسجداً المبارك ومسرى نبينا وحبينا وإمامنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقبلتنا الأولى المعظمة ، إفتحوا لنا الطريق لنجاهد في سبيل الله ، أعلنوها أيها العرب جهاداً إسلامياً ونحن وحدنا ننقذ الأقصى ولا نكلفكم مالاً ولا رجالاً ولا سلاحاً فنحن سلاحنا معنا ونصنعه بأيدينا منذ مئات السنين ، إن الإنكليزي الشيطان ما استطاع أن يدنس أرضنا منذ مائة وخمسين عاماً .

بل نحن فرضنا الجزية عليه ، إفتحوا لنا الطريق لنموت شهداء في سبيل الله كيف تضيع منكم فلسطين ؟ كيف تضيع ؟! كيف تضيع ؟؟ ثم دمعت عيناه وجلس وساد المؤتمر صمت عجيب وشعرنا نحن العرب بالخجل والأسف ثم

أيده رجال القبائل جميعاً ثم كان بيننا بعد الجلسة عناق وبكاء على هذه الروح الإسلامية التي أضعتها يجعل قضية فلسطين قضية عربية فقط .

وهذه القبائل المقاتلة كانت قد أعجزت قوات الإستعمار البريطاني طوال مدة مكوثها هناك بثوراتها المتكررة حتى أخذت بريطانيا تقنعهم بالمال تقذفه عليهم وخصصت لهم كثيراً من الهبات السنوية خوفاً من بطشهم وثوراتهم فسامها رئيسهم جزية ولقد نقلت كلامه على ما بقي في ذهني ولقد أثر منظره وكلامه في نفسي حتى أصبحت لا أنسى هذا الحادث بالذات فلهجته كانت في منتهى الصدق ، والإسلام هو الذي أنطق هذا الرجل وبهذا الحماس ، وكم يتمنى هذا وأمثاله من ملايين المسلمين المنتشرين هنا وهناك في هذا العالم الإسلامي المترامي الأطراف كم يتمنون أن تسقى أرض فلسطين المباركة بدمائهم الزكية الطاهرة ويرجون الله أن يرزقهم الشهادة في مثل هذه الأرض الحبيبة إلى قلوبهم ، والمقدسة في عقيدتهم والتي شرفها الله فجعلها قبلة نبيه وصحابته الكرام ، ثم اختارها مسرى ومعراجاً لرسوله الأمين محمد صلوات الله وسلامه عليه .

إن أمثال هؤلاء المؤمنين يتمنون الموت في سبيل الله في هذه الأرض التي باركها الله وبارك حولها ، ولكن كم دون هذه الأمنية من حواجز ، فهل تأذن الباكستان لأمثال هؤلاء الرجال الأشداء بالخروج لغرض الجهاد ؟ وهل تسمح البلاد العربية الواحدة تلو الأخرى لهؤلاء بعبور أراضيها أولاً وانسحاب لهم بممارسة عمليات الجهاد الإسلامي ؟؟

إن أهل فلسطين وهم أصحاب القضية المباشرون الذين اكتتوا بنارها واصطلوا بسعيرها وهم أحق بها وأهلها ومع ذلك فقد منعوا من كل نشاط ، وحرّم عليهم العمل المباشر لوطنهم ومقدساتهم وتراث آبائهم وأجدادهم ، فكيف بغيرهم ممن نعدهم أجانب وهم منا ونحن منهم ، ولكننا نصمم على أنهم أجانب ولو كانوا من العروبة في الذؤابة ومن الإسلام في السنم !!



ألا ترون معي بعد هذا أن تحويل قضية فلسطين وقضايانا كلها بصورة عامة من قضايا إسلامية شاملة إلى قضايا عربية خاملة أفقدنا كثيراً من معنوياتنا وأخلاقنا وهيبتنا في قلوب أعدائنا ، وأضاع علينا الكثير من عطف اخواننا في الله الذين تجمعنا وإياهم كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ، تلك الكلمة التي دوت في الآفاق . وكان ولا يزال وقعها على نفوس وقلوب أعدائنا أشد من وقع مائة ألف سيف إذا نزلت على رؤوسهم كان الجيش المسلم إذا هتف بها وكبر الله معها وهذا شعارهم في حروبهم ، إرتعدت فرائص الأعداء ووجفت قلوبهم ، وانخلع لها لبهم وطاش من أجلها سهمهم ، وكان مع هذه الكلمة الفتح المبين فهي مفتاح النصر وكلمة السر في الفوز وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول :

« قولوا لا إله إلا الله تفتح لكم الدنيا » .

٢ - والمثل الثاني الذي وددت أن أذكره للقراء الكرام هو ما وقع لنساء وشاهدناه في نفس بلاد باكستان المسلمة والأمثال في الواقع كثيرة لا تحصى ولكنني أذكر ما كان له الأثر في نفسي ، لعله يؤثر في القارئ كما أثر في من قبل ، فيحس بما أحسست به عند مشاهدتي لهذا المثل ، وإليك المثل : بعد إنتهاء دورة المؤتمر الإسلامي أعدت حكومة باكستان ، رحلات وسفريات لأعضاء الوفود لمختلف أرجاء باكستان ، وكان من نصيبنا السفر إلى كشمير الحرة « مظفر آباد » وتوجهنا بتوفيق الله إلى هذه الأرض الطيبة وكنا أربعة نفر أنا والشيخ أمجد الزهاوي عن العراق وفقيه الإسلام الاستاذ مصطفى السباعي عن سورية رحمه الله وأسكنه الجنة والوجيه الكريم عبد العزيز العلي المطوع عن الكويت ، وبعد سفرة طويلة وممتعة وصلنا إلى راولبندي ومنها توجهنا إلى تلك الربوع الخضراء في كشمير الغنية بمناظرها الجميلة وخيرات الوفيرة ، وجبالها الشماء ، ومن أطراف جبالها شهدنا جبال هملايا الساحقة التي تناطح السحاب وتردى بالغمام وتعم ، وكشمير مفتاح باكستان وفيها الزرع والضرع

ومنها تندفق أنهر باكستان فهي روح باكستان وهي بالنسبة للباكستان كقضية فلسطين بالنسبة للعرب ، وهما بالنسبة لكل مسلم قضيتان إسلاميتان ، وقضية عمان قضية إسلامية ، وقضية الجنوب العربي قضية إسلامية وهكذا فجميع القضايا تخص المسلمين أجمعين فهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وفي سفح جبل من جبال كشمير الخضراء أقامت لنا الوحدة العسكرية الباكستانية المرابطة هناك أمام خط العدو ، أقامت حفلة شاي عصر يوم وصولنا وبعد استراحتنا وجلوسنا مع الضباط المؤمنين كان موضوع فلسطين الحديث الأول في الجلسة وبعد نقاش قصير ، وقف رئيس الوحدة العسكرية وكان برتبة مقدم « بكباشي » وكان مغضباً عليه آثار الحزن والتألم وسألنا سؤالاً نحن العرب الأربعة شعرنا معه بشيء من التأنيب المر ، والحسرة والألم لقد وقف على المنضدة وفي يده قلم وأمامه ورقة ورسم خريطة مصغرة للبلاد العربية ثم قال لنا مشيراً بأصبعه ، فلسطين ، وأشار إلى قلب الخريطة ثم قال : اجبت « مصر » سورين « سورية » سؤودين « السعودية » وهو يشير بأصبعه على كل بلد من البلاد بفلسطين ، وفلسطين في القلب ثم قال والدمع محتبس في عينيه وقد أحمر معهما وجهه المشرق بالإيمان ، فكيف تضيع منكم ؟ وكيف ينتصر عليكم أخس خلق الله وأنتم أشرف أمة أخرجت للناس كيف تذهب منكم وهي أمانة للإسلام في أعناقكم أيها العرب ، ادعونا لتتوجه إليكم ولتقاتل إلى جانبكم اطلبونا من حكوماتنا فقد احترقت قلوبنا لذهاب قبلتنا الأولى ، بالله عليكم أيها العرب لحفظوا شرف الإسلام وهو أمانة الله وأمانة المسلمين في أعناقكم أيها العرب . أنتم أئمتنا وقادة المسلمين والعالم الإسلامي ينظر إليكم بعين التقديس والإجلال والإكبار فلا تخيبوا ظنه فيكم .. ثم جلس وكاد أن ينفجر بالبكاء ولكنه ملك نفسه فحبس دمه ولكن التأثير كان يبدو على كل عضو من أعضاء جسده ويعلم الله بأنني شعرت بالحجل والأسف المر وحز في نفسي الألم في حينها إذ



أرى هذا البطل المسلم وهو رابض أمام عدو غادر غاصب قد خرب ديارهم وقتل أطفالهم ونساءهم في كشمير وذبح فيها أكثر من نصف مليون مسلم ومسلمة ولم يتحرك فينا عرق . ولم يرتفع لنا صوت في نصره قضيتهم العادلة .

ومع كل هذا يقف هذا المسلم لبيكي فلسطين ، ويشتاق للجهاد فيها ، ويؤنب أهلها على تقصيرهم وتفريطهم في ضياعها .

وعندما شعرت بفداحة الخسارة في تحويل قضية فلسطين من قضية إسلامية مقدسة ، إلى قضية عربية خاصة ، وهذه أجولة من أحابيل المستعمرين نجحوا فيها علينا وحولوا أنظارنا من سماها العالية إلى الأرض الواطية .

لقد قرأت لبعض الكتاب الأفاضل أن قضية فلسطين بوضعها الحاضر لا تحل إلا بمعجزة ، وقد عرفنا أن البشر لا يصنع المعجزات ، ولكن الذي يصنع المعجزات الباهرات هو الله عز وجل ، فإذا أردنا بحق معجزة السماء ، فلنرجع إلى الله خالق المعجزات وصانع المدهشات المذهلات، ومبدع الأرض والسموات فلنرجع إلى الله وحده هو القاهر فوق عباده وهو الذي ينصرنا ولا ناصر لنا سواه ، ونصره لنا محقق ، ووعد مصدق فإذا صدقنا النية وأخلصنا لله جهادنا جاءنا النصر المبين : ( إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) .

فالعزة معقودة بنواصي الإيمان ، والفوز معلق بأهداب الإسلام ، والنصر مرتبط بأحكام القرآن ومن طلب العز بغير الإسلام أذله الله ، ومن ترك دينه قصمه الله ومن ابتغى الريبة في دينه أهلكه الله .

أيها الفلسطينيون أيها العرب ، الطريق واضحة ، والمسالك بينة فما علينا إلا أن نسير في طريق الحق ، طريق الله طريق الإسلام وماذا بعد الحق إلا الضلال؟؟ وماذا بعد الإسلام إلا الخبال ؟ ووالله ثم والله لن نجد الفوز ، ولن نجد رائحة النصر ما دمنا بوضعنا الحاضر وسوف نبقي نبدى ونعيد ، ونستعير المبادئ

الوافدة ونزید ، حتى نهتدي إلى طريق الله ونسير فيه ونعتصم بحبل الله المتين ، وإذا أؤينا إلى الله فقد أؤينا إلى ركن شديد ، ولن تغلبنا قوة إذا كانت قوة الله معنا ولن يكون الله معنا حتى نكون معه ، فانصروا الله ينصركم ، وأذكروهم يذكركم واشكروا له ولا تكفرون ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، والحمد لله رب العالمين .

## مؤامرات على القدس

إن خيال الحروب الصليبية في أذهان المستعمرين ، واندحار جيوشهم في تلك المعارك الفاصلة بيننا وبينهم . ربي في نفوسهم حقداً دفيناً على الإسلام والمسلمين وعقداً نفسية غريبة وعجيبة ، فهم لا يقر لهم قرار ، ولا يهدأ لهم بال ولا تطمئن لهم نفس ، ما دام قرآن يتلى وكعبة تزار ؟! وقد صرح بذلك غلادستون وغيره من زعماء الغرب ولن ننسى تصريح اللورد النبي قائداً الحملة الإنكليزية الصليبية الجديدة حينما فتح القدس :

إذ قال : «اليوم إنتهت الحروب الصليبية وعادت القدس لاحتضاننا» .

ولما ذهب إلى الشام أولئك القادة الصليبيون زاروا قبر بطل الإسلام ومنقذ الأقصى السلطان صلاح الدين رحمه الله وخاطبه أحدهم قائلاً : قم يا صلاح الدين ها قد عدنا .

ونحن نقول للورد النبي : لا يا حضرة اللورد لم تنته الحروب الصليبية بل هي قائمة على قدم وساق ونحن الذين سننتهيها بعون الله يوم نطردكم من كل مكان ونتعقبكم في كل ميدان وسيقوم فينا صلاح الدين وأمثال صلاح الدين بأذن الله وما ذلك على الله بعزيز .

إن حقد المستعمرين لم يشبعه قيام إسرائيل على أشلاء المسلمين وتشريد مليون نسمة من هذه الأمة الطيبة ولم يكفهم ما صنعوا فينا من الفساد ونكث



العهود وخلق الوعود وطعننا في جميع العهود ، لم يكفهم هذا ولا أكثر منه ، حتى جاءوا اليوم يتآمرون مع حفنة من نصارى الأردن ولبنان أولئك الذين باعوا ضمائرهم للمستعمر وخانوا أمتهم ومواطنيهم وخانوا دينهم قبل أن يخونوا المسلمين ويغدروا بالمسلمين حفنة قليلة ذليلة مهانة حتى من بني جنسها ودينها لأنها تسعى بالفساد ، وتعمل في الظلام مع المستعمر الفاشم جاء الإستعمار اليوم ليجدد المؤامرة على القدس وعلى الأقصى المبارك قيلة المسلمين الأولى ومصرى نبينهم عليه صلوات الله وسلامه ، ويحاول أن يثير فيها الفتن ، وأن يمتلكها على مر الزمن ولقد بدأت المؤامرة وحيكت خيوطها والمسلمون في غفلة وأقام الإستعمار « مجلساً أعلى » بإسم النصارى ووضع له خبراء سياسيين وعسكريين وإقتصاديين ، وجعله يتلقى الأمر من الفاتيكان مباشرة وكان من أهداف هذا المجلس : شراء أراضي القدس من أهلها الشرعيين وسكانها المسلمين ، وقد رصد لذلك أموالاً طائلة خصصها لعملية الشراء وبدأوا بشراء الأراضي الواقعة على منافذ القدس ثم على منافذ المدن الأخرى إذ لم تقتصر مؤامراتهم على شراء الأراضي في القدس بل تعدت إلى غيرها من مدن الأردن كبيت لحم ، ورام الله ، والبيرة وعمان وإربد ومادبا وغيرها ، وحاولوا أن يقيموا على الأراضي المشتراة والواقعة على منافذ المدن ومداخلها حاولوا أن يقيموا عليها كنائس هائلة شاهقة ساحقة في بنائها وفي أشكالها الهندسية ، وضخامتها حتى يخال الناظر إليها أنها ليست مراكز للعبادة وإنما هي مراكز حربية إستراتيجية ، وكذلك صنعوا في بناء المستشفيات والمستوصفات ، ومدارس التبشير ودور الأيتام والمعاهد الدينية ، ثم هم يحاولون أن يقيموا - وقد فعلوا في بعض المناطق - قرى محصنة على الطرق الرئيسية التي تربط الأردن ببقية العالم العربي ولو أن يقيموا القرية باسم مشروع لتربية الدواجن أو مشروع للصم والبكم ؟! ثم يتوسع حتى يصبح سكناً لطوائف معينة منهم .

إن وسائل الإغراء المادي التي بذلت في شراء الأراضي عجيبة وغريبة ،

حتى يخال المرء إذا سمع قصص الشراء أنه يسمع أساطير لا يكاد يصدقها العقل ، إن القطعة التي قد تساوي في السوق العادية ألف دينار يبذل السماسرة في سبيل شرائها المستحيل حتى ولو بلغت مائة ألف فهم يشترونها بمائة ألف ولا يبالون ، فالمال موفور والدولارات أكداش من هنا وهناك ودول الإستعمار تمددهم والفاتيكان تساندهم .

لقد بدأ التجار والسماسرة يشترون الأراضي بإسم الدين وبإسم الجمعيات الخيرية ، والناس في غفلة ، والمسلمون في سلامة نيتهم لا يعيرون لهذا الأمر بالاً ، حتى تفاقم الأمر واشتد الخطر ، وأحس الناس بالمؤامرة الخطيرة التي تدبر وتحاك ضد القدس الشريف حتى بلغ ما استملكه النصارى ما يقارب ٧٠ بالمائة من أراضي القدس فضج الناس وانتبهت الحكومة للخطر فستت قانوناً يمنع بموجبه بيع الأراضي في القدس القديمة وصدق القانون من مجلسي النواب والأعيان وبهذه المناسبة كان المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي مجتمعاً في مكة المكرمة في دورته الخامسة وعرضت قضية أراضي القدس عليه فقرر المجلس إرسال وفد من أعضائه إلى الأردن لمقابلة الملك ورجال حكومته وتبليغهم شكر المجلس على القانون الذي سنوه لحماية الأراضي ، وتبليغهم كذلك قلق المسلمين على القدس من أيدي المستعمرين وخدامهم وعملائهم المأجورين لهم ورجاء طلب المزيد من الحيلة والحذر مما يحاك حول القدس من مؤامرات ، وأن يشمل القانون جميع الأراضي في القدس القديمة والجديدة بل وفي الأردن بصورة عامة وكان الوفد يتألف من سماحة الشيخ محمد مكي الكتاني رئيس رابطة العلماء في الشام وسماحة الشيخ عبد الله القلقيلي المفتي العام للأردن ومؤلف هذا الكتاب محمد محمود الصواف ولقد قابلنا الملك والمسؤولين هناك وبلغناهم قرار الرابطة وكلمناهم بما يجب فوجدنا تجاوباً مشكوراً نرجو أن يوفقوا لتحقيق ما هم عازمون عليه من حماية هذه البلاد التي هي أمانة الإسلام في أعناقهم في هذا العصر .



ولقد أصدر سماحة المفتي العام للأردن الشيخ عبد الله القلقيلي فتوى شرعية يحرم بموجبها بيع أراضي القدس وما جاورها إلى الأجانب وهذه الفتوى الشرعية كانت رداً على المؤامرات الخطيرة الطويلة والمخططات البارة التي تنفذ في القدس وضواحيها بل وفي الأردن كله منذ سنوات النكبة وحتى الآن وبعد زيارة « البابا » للقدس لاحظ المطلعون من أهالي القدس وغيرهم أموراً غريبة تحدث لا عهد لهم بها من قبل هذه الزيارة .

١ - فقد كثرت المؤسسات الخيرية المرتبطة بمراكز أجنبية وقامت بإنشاء سلسلة من مشاريع الملاجئ والمستوصفات والخدمات الصغيرة ولوحظ أن هذه المؤسسات كلها ركزت أعمالها في منطقة القدس .

٢ - إنشقت فجأة مؤسسات ذات أسماء مختلفة حرصت على شراء وإستئجار مزيد من الأراضي لإستعمالها للخدمات فبدأ الإتحاد اللوثيري والمؤسسات الكاثوليكية والبعثة البابوية والمؤسسات البلجيكية بالعمل بسرعة .

٣ - إزداد عدد رجال الدين بصورة مذهشة وغريبة جداً إذ وصل - على ما يقال - عدد الأعضاء المقيمين في دير اللاتين إلى سبعمائة رجل .

٤ - وقيل أن البابا لدى زيارته للقدس أمر بصرف خمسين مليون دولار لهذه الأغراض .

ومعنى هذا أن الصليبية عادت إلى القدس تحاول أن تسلبها من المسلمين لتسلمها إلى ربيبتها وصنيعتها إسرائيل باسم التدويل أو باسم الوثيقة التي أصدرها المجمع المسكوني وبرأ فيها اليهود المجرمين ، وإذا أضفنا إلى هذا ما قامت به روسيا السوفيتية من بيع بعض ممتلكاتها في القدس المحتلة إلى إسرائيل مقابل بضعة ملايين من الدنانير سلمتها إسرائيل إلى روسيا أو بالأحرى دفعتها أمريكا خادمة إسرائيل المطيعة إلى الإتحاد السوفيتي مقابل تنازله عن بعض ممتلكاته لدولة العصابات .

فهل بعد هذا شك في أن هناك مؤامرات ومخططات حيكت وتحاك ضد القدس العربية المسلمة ، وهل سيفيق المسلمون ويتنبهون إلى ما يحاط بهم من مخاطر في كل مكان ، خاصة في هذه الأرض المباركة والتي بارك الله حولها وجعل فيها الأقصى المبارك وأنزل قوله تعالى .

«سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير» .

## الجيش المريمي ..؟

وهذه خطوة أخرى ، ولعبة جريئة ومخطط تشم منه رائحة الإجرام المبيت ضد الإسلام والمسلمين في أعز بقعة من بقاعهم وأقدس منزل من منازلهم في القدس الشريف والأقصى المبارك إنها مؤامرات الإستعمار تحاك خيوطها هناك وتنفذ هنا بأيدي الخونة والعملاء من أذناب الإستعمار ورجاله الأشرار .

لقد قام الإستعمار بالتعاون مع بعض النصارى في الأردن من الخارجين على قومهم ووطنهم والخائنين لبلادهم والمنكرين لحميلها عليهم قاموا بتشكيل قوات عسكرية مسيحية بإسم «منظمة الجيش المريمي» وهي تشبه قوات «الماليشيا» وشكلوا هذه القوات تحت إشارة كشافية ليخفوا مؤامراتهم تحت إسم الكشافة .

ولهذه المنظمة الخطيرة قيادتان في الضفة الشرقية مركزها «عمان» وفي الضفة الغربية ومركزها «القدس» ولكل قيادة مركز حربي أعلى ، وقد بلغت قوات الجيش المريمي - على ما يذكر المطلعون - ما يقرب من خمسة عشر ألف جندي ، ولهم دستور ومجلة شهرية تحمل إسم «مجلة الجيش المريمي» تطبع في لبنان ونظراً لمقاتلتها المسمومة الحاقدة المثيرة وبعد إطلاع الحكومة الأردنية عليها فقد منعت الحكومة الأردنية دخولها للأردن .



ولهذا الجيش قادة عسكريون أكثرهم تربى في أحضان كلوب ، وتعلمد على هذا الإستعماري الخبيث وإننا نمسك عن ذكر أسمائهم وهم معروفون لدى الأردن حكومة وشعباً ، كما لهذا الجيش قسس روحانيون عينوا فيه كمرشدين وهم من الضالعين مع الإستعمار والممثلين له في أرض الإسلام .

ولقد نشرت مجلتهم مقالات مثيرة داعية للفتنة وإشعال النار بين المسلمين والمسيحيين وهذا ما يريده الإستعمار ويسعى جاهداً وراءه ، ليدس أنفسه باسم الأقليات المسيحية .

وهذه بعض العناوين لتلك المقالات المثيرة : « القدس عاصمتنا المسيحية » « أن لجيشنا أن يخلص البلاد من أعدائه » « ليس لغير المسيحيين حق في هذه الديار » .

ويقال أن آخر نشرة من « مجلة الجيش المريمي » من قبل المرشد العام « البرنس غوري » تقول : أن لجيشنا بعد أن قويت قواه أن يبرز لرفع علم - مريمي - على أرض المسيحية ويقيم نظام دولتها .

يظهر من هذه التصريحات أن هذه الشرذمة من نصارى الأردن التي تتعاون مع الإستعمار وأنا على شبه اليقين بأن عقلاء النصارى في الأردن ضد هذه النزعة الانفصالية الخطيرة التي تحلم بقيام دولة نصرانية لتحمي ظهر إسرائيل وتتعاون مع إسرائيل ضد الإسلام والمسلمين ، ولا شك أن هذه المرحلة هي آخر مراحل الغزو الصليبي الغادر الخاقد ، ويجب على المسلمين جميعاً شعوباً وحكومات أن ينتبهوا إلى خيوط هذه المؤامرة الدقيقة ويعملوا جميعاً على تمزيقها وسحقها في مهدها قبل إستفحال أمرها وتطور مستقبلها .

والأعداء بمثل هذا يكيدون للعرب والمسلمين ويضعون الألغام في طريقهم لإشعال نار الفتنة هنا وهناك حتى يصفو الجو لقررة عين الإستعمار الأمريكي .

إسرائيل التي تلعب في أمريكا وتحرك سياستها صوب مصالحها ومنافعها ،

وهي غافية أو نائمة أو ميتة لست أدري ؟! ولعل العكس كذلك فإسرائيل قدم الإستعمار في ديارنا وهو يهدد بها ويثيرها متى شاء كمن يملك كلبة مسعورة يهدد الآمنين ويطلقها على السائرين وهي الطيعة الأمانة والخادمة الرجيمة .

فعلى المسلمين أن يدركوا جميعاً مدى خطورة هذا الغزو الصليبي الأعمى الرهيبة الذي بات يهددهم جميعاً وعليهم أن ينظروا إلى الأردن نظرة أخرى جدية تعمل على تدعيمه وتقويته وهذا البلد يربط على حدود تمتد أكثر من ستمائة كيلومتر أمام عدو غادر ، وخصم فاجر تسنده قوى الشر من الشرق والغرب ويربض في أرضه قليل من الخصوم الذين كشفوا عن نواياهم وأظهروا بعض خباياهم ، وما تخفي صدورهم أكبر وعلينا جميعاً أن ندرك حقيقة المعركة بيننا وبين خصومنا جميعاً وأنها معركة الإسلام فمن قصر فيها فالويل له والله مع المتقين : ولنصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز .

وإنني قد كتبت ما كتبت عن هذا الجيش المريمي وأنا على يقين من أن يقظة الحكومة الأردنية والجيش الأردني الباسل سوف لا يتركان مثل هذا الجيش أن يرفع رأسه أو يتحرك للشر والفساد والله مع المؤمنين .



## المستشرقون

ليس من العدل ولا من الحق أن نقول : إن جميع المستشرقين الذين عنوا بالدراسات الإسلامية قد أبرزوا أحقادهم ضد الإسلام ، وإن كانت السمة الغالبة على تفكير معظمهم هي محاولته الدس وفتح منافذ يتسرب منها الطعن في الفكر الإسلامي ، والتهوين من شأن الثقافة الإسلامية ، والحضارة الإسلامية ومن ثم من شأن الإسلام ، وقد يصل الغلو والحقد ببعضهم إلى درجة النيل من الإسلام عقيدة وشرعية ، للتشكيك في صحة نسبته إلى السماء .

ومؤلفات المستشرقين من الكثرة بحيث لا تعد ولا تحصى ، ولا سيما ما تناول منها الفكر الإسلامي ، والتراث الإسلامي والحق أن بعض هذه المؤلفات الإستشراقية قد أدى دوراً لا بأس به في تعميق التفكير في بعض القضايا والبحوث الإسلامية كما فتح مسالك للجدل الهادف وهياً لنا أسباب الدفاع المشروع عن قضايانا الفكرية ، ما كنا نهم لها لولا أمثال كتابات هؤلاء المستشرقين .

ولكن البقية الباقية من المستشرقين الحاقدين فقد نفثت سموماً في التفكير الإسلامي الحديث أقل ما يقال عنها : إنها مزيج من التعصب والحقد والهوى الأعمى المضل .

وهي التي أثرت في نفوس الكثير من شبابنا المثقف وانحرفت به عن دينه القيم إلى إتباع الهوى ، وأقوال هؤلاء الحاقدين .

## ومن أعلام المستشرقين:

غوستاف لوبون - كوسان دي برسيغال - نولدكه - كارادي فو - سلبو - بروكلمان - درمنجهم - موير - أرفنج مرجيلوث - جولد تسيهر - لا منس - سبرنجز - فون هامر - سمرومر - مونتجمري واط - أربري - بلاسكو أبانيز - جوزيف مكاب - الس ليختنسارتر - مستشرق المانية - سلني فيشر - هاملتون جب - بكنجهام - سافور - ليندون هاريس - سوندوز - ولفريد كانتول سمث - ليونارد يابندر - شويتزر - شبروك وليامز - أرنولد توينبي - ماسينيون -

هذه بعض أسماء أعلام المستشرقين وهناك غيرهم كثير وكثير جداً ، ولكل واحد من هؤلاء مؤلف أو مؤلفات عن الإسلام ، ونظم الإسلام وتاريخ الإسلام ومنهم المنصف ومنهم المجحف يقول الأستاذ عباس محمود العقاد رحمه الله :

« كل ما اطلعنا عليه من مؤلفات « المستشرقين » المتلاحقة في العصر الحاضر يدل على أن المخلصين منهم فريقان : طلاب المعرفة ، وطلاب العقيدة وقد تجمعهما فئة واحدة يقال عنهم جميعاً أنهم طلاب الحقيقة في عالم العلم لا في عالم الضمير

ثم يقول : وليس هؤلاء خفاء فيما يكتبون لأنه ينم على مقاصد أصحابه بعد مراجعة يسيرة ، ومنهم من عرفوا بالأمانة العلمية فيما كتبوه عن سائر المطالب العلمية غير الإسلام .

وفيما عدا طلاب العلم ينذر الإخلاص في مؤلفات القوم حيثما عرضوا



للمسلمين أو عرضوا لما اعتقدوه أو تعودوه ، ولكنهم في قلة الإخلاص أو سوء النية أنواع ودرجات » (١) .

هكذا يصفهم هذا العالم الأديب الذي إطلع على المئات من مؤلفاتهم وتحدث عن الكثير منها وهم جميعاً - إلا ما ندر - إذا تكلموا عن الإسلام فقدوا أعصابهم ونسوا مراكزهم العلمية وغلبهم الحقد والهوى فلدسوا وشوهوا وغيروا ، وبدلوا ، وتحاملوا حتى تكاد تلمس الحقد في كل سطر من كتاباتهم ومع كل هذا ففيهم المنصفون الصادقون الذين ذكروا الإسلام بخير وأعجبوا بتاريخ الإسلام ، ونبي الإسلام عليه الصلاة والسلام وترجموا معاني القرآن بأمانة فلهم منا الشكر ونسأل الله أن يهديهم لنور الإسلام ، لنعيش معهم في صعيد عقيدة التوحيد ، ونلتقي بهم في رحاب الله على أخوة الإسلام في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

## القاديانية...

هذه فرقة أخرى أنشأتها يد الإستعمار ووضعت لها المخطط الجهنمي الخبيث أخرجتها به من الإسلام وجعلت منها مطية حقيرة وعميلة ذليلة لمصالح الاستعمار ، وخرجت بها على الإسلام لتهدم بنيانه وتنقض أركانه ، فكان القاديانيون أكفر وأخسر جماعة ربتها يد الإنكليز الغادرين أيام احتلالهم للهند ولا تزال هذه الطائفة الكافرة تعيش في الأرض فساداً وتسعى جاهدة لحرب ومكافحة الإسلام في كل ميدان، خاصة في أفريقيا، ولقد وصلتني رسالة من يوغندا بأفريقيا الشرقية ومعها كتاب «حماية البشرية» وهو من مؤلفات كذاب قاديان أحمد المسيح الموعود والمهدي المعهود بزعمهم وقد وزع منه الكثير هناك وهو مليء بالكفر والضلال .

والرسالة التي وردتني من أحد كبار الدعاة الإسلاميين هناك يقول فيها : «لقد دهانا ودهى الإسلام من القاديانية شيء عظيم لقد استفحل أمرهم جداً ونشطوا كثيراً في دعايتهم وينفقون أموالاً لا تدخل تحت الحصر ، ولا شك أنها أموال الإستعمار والمبشرين بل بلغني نبأ يكاد يكون مؤكداً أن هناك جمعية تبشيرية قوية مركزها أديس أبابا عاصمة الحبشة وأن ميزانية هذه الجمعية ٣٥ مليون دولار وأنها متركزة لمحاربة الإسلام » .

هكذا يتعاون القاديانيون الكفرة مع أعداء الإسلام في هذا العصر ليحاربوا دين الله ودعوة التوحيد ويقفوا إلى جانب الإستعمار والمستعمرين قاتلهم الله وأخزاهم .



## حقيقة القاديانية

يقول الأستاذ المجاهد الكبير الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي أمد الله في حياته وجزاه عن جهاده خير الجزاء . يقول في أول كتابه « القادياني والقاديانية » :

« لقد ظهرت الديانة القاديانية في آخر القرن التاسع عشر المسيحي في الهند بعد إستقرار الحكم الإنكليزي فيها ، وهي ثورة على النبوة المحمدية - على صاحبها الصلاة والسلام - وعلى الإسلام ، ومؤامرة دينية وسياسية ، إن وجد لها نظير في الخطر والضرر على الإسلام ففي الحركة الإسماعيلية الباطنية التي تولى كبرها عميد الله بن ميمون القداح في القرن الثالث الهجري وأشك أنها بلغت مبلغ الأولى - القاديانية - في اصابة الفساد ودقة المؤامرة ومعاداة الإسلام .

وتبنتها الحكومة الإنكليزية واحضنتها وساعدتها العوامل الاجتماعية والسياسية والفكرية الكثيرة التي توفرت عصر ظهورها فانتشرت على بعدها من الإسلام وأصبحت طائفة كبيرة يحسب لها الحساب ، وأصبحت (قاديان) مركز دعوة ودعاية وسياسة يدين لها ، ويؤم شطرها بعض كبار المثقفين - الثقافة العصرية - ورجال الدولة ولا يرى نشاطها إلا في المناظرات ، وإثارة الشكوك والشبهات في المسلمين وتأييد السياسة الإنكليزية ونشر الدعاية لعقيدتها الخاصة في الهند وخارج الهند ثم قال حفظه الله :

وقد كونوا إمارة حرة في بنجاب تسمى « الربوة » وهي مستعمرة قاديانية لا يوظف فيها إلا القادياني ويمكن أن تشبه الربوة في باكستان بإسرائيل في فلسطين وكلاهما جاثم على صدر المسلمين وقائم منهم بالمرصاد .

ثم قال : وأطبق العلماء على تضليل القاديانيين وتكفيرهم وأصبح ذلك كلمة إجماع لم يشذ منها الا شاذ وأفتوا وألقوا في ذلك مؤلفات كثيرة وأصدرت

مراكز الفتوى فتاوي صريحة بكفرهم وارتدادهم عن دين الإسلام ، وأصدرت محكمة بها ولبور سنة ١٩٣٥ م بعد « مناقشة طويلة دامت عامين كاملين واشترك فيها كبار علماء أهل السنة وكبار علماء القاديانية حكمها بكفر القاديانيين ، وعدم صحة نكاح المسلمة بالقادياني » . إنتهى .

وكذاب قاديان المرزا غلام أحمد العميل الإستعماري المخلص يفخر بخدمته وخدمة أسرته العريقة في خدمة الإنكليز ومناصرتهم ولا يخجل من أحد إذ يصرح فيقول : لقد أقرت الحكومة بأن أسرتي في مقدمة الأسر التي عرفت في الهند بالنصح والإخلاص للحكومة الإنكليزية ، ودلت الوثائق التاريخية على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدا ، وصدق ذلك الموظفون الإنكليز الكبار .

وقد قدم والدي فرقة مؤلفة من خمسين فارساً كمساعدة للحكومة الإنكليزية في ثورة عام ١٨٥٧ م وتلقى على ذلك رسائل شكر وتقدير من رجال الحكومة ، وكان أخي الأكبر غلام قادر بجوار الإنكليز على جبهة من جبهات حرب الثورة » .

عن كتاب القادياني والقاديانية صفحة ١٧ .

مرحى ثم مرحى لك أيها الخادم الأمين للإنكليز المستعمرين الذين كانوا وما يزالون يمدونك ويمدون أتباعك الكفرة بالقوة والتأييد والمال الوفير .

وما دمت أعداء الإسلام فأنتم قرة عين الإستعمار ورجال الإستعمار في كل مكان .

ورحم الله شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال فقد كان من أشد خصوم هذه النحلة الضالة الكافرة وقد صرح هذا الفيلسوف المسلم : بأن القاديانية أبعد عن الإسلام من الشيخ متعصب الهناك ، وقد جعلتهم الحكومة الإنكليزية أقلية غير هندوكية رغم ما بين هذه الأقلية والهناك من صلات إجتماعية ودينية وثقافية وأنهم يتناكبون فيما بينهم بينما القاديانية تحرم مناكحة المسلمين



ومصاهرتهم وقد حظر عليهم مؤسسههم كل إرتباط بالمسلمين وقال في المسلمين (إن المسلمين لبن فاسد ونحن اللبن الطازج) .

هكذا يزعم هذا الدجال وهذا ما يريده الإستعمار تشتيت المسلمين وتفريق كلمتهم وتمزيق وحدتهم وثلم حصونهم من الداخل على أيدي أمثال هؤلاء الكفرة من هذه النحلة الضالة المجرمة .

ومن المؤسف حقاً أن كثيراً من المسلمين لم يفتنوا إلى خطر هذه الجماعة المفسدة ولم ينتبهوا إلى أنها ليست مجرد عقيدة أو طائفة دينية فحسب ، وإنما هي مؤامرة منظمة ومخطط مجرم ضد الإسلام وثورة ماكرة على دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومعاندة لها ومحادة لكتاب الله وسنة رسوله أنها تزاحم الإسلام في كل شيء وتريد أن تحل محله في العقيدة والفكرة والعاطفة ، وأن تستولي على نصيبه من الطاعة والحب والاحترام والتقدير .. فالقاديانيون يتبجحون بتفضيل الغلام القادياني على أكثر الأنبياء وأولي العزم من الرسل ، ولا تعترف بفرق بين أصحابه وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، إنها تقول بمساواة كذاب قاديان بسيد ولد عدنان ومساواة خلفائه بالخلفاء الراشدين ومساواة بلدة قاديان بمكة والمدينة ، ومساواة الحج إلى قاديان بالحج إلى مكة والمشعر الحرام ، وإلى القراء شيء من أضاليلهم وأباطيلهم فقد نشرت صحيفة الفضل في العدد ١٨٤٨ الصادر في كانون أول ١٩٢٢ م : أن الذي يزور قبة المسيح الموعود البيضاء يساهم في البركات التي تختص بقبة النبي الخضراء في المدينة فما أشقى الرجل الذي يحرم نفسه من هذا التمتع في الحج الأكبر إلى قاديان .

وجاء في كتاب « حقيقة النبوة » « أن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل » وفي صحيفة الفضل الصادرة في نيسان إبريل سنة ١٩٢٧ : « انه كان أفضل من كثير من الأنبياء ويمكن أن يكون أفضل من جميع الأنبياء » .

وفي نفس هذه الصحيفة : لم يكن فرق بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتلاميذ مرزا غلام أحمد إلا أن أولئك رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية » ومن هراهم وإفكهم قولهم : لقد قدس الله هذه المقامات الثلاثة مكة والمدينة وقاديان .

وقولهم كما جاء في صحيفة « الفضل » المجلد العشرين عدد ٦٦ الحج إلى قاديان حج ظلي إلى البيت ، وزادت على ذلك صحيفة ( بيغام صلح ) لسان حال الفرع اللاهوري فنشرت :

« إن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه » وهكذا نجد هذه الفرقة الكافرة تشرح لنفسها ديناً جديداً له نبيه وأصحابه ، وخلفاؤه ومقدساته وتاريخه وشخصياته ، وتقطع صلة أتباعها ومعتنقيها عن التراث الإسلامي الخالد ، وعن التاريخ الإسلامي الماجد ، وعن منابع الإسلام الأولى ومصادره وتعوض عن كل ذلك بما انتحلته أو إدعته من أماكن نجسة هي مركز العملاء والجواسيس كقاديان عاصمة عش الشيطان ، وتريد أن تساويها بمكة المكرمة والمدينة المنورة وبرجال أقزام عبيد للأجنبي لا يعرفون غير الغدر والمكر والكفر وبيع الضمائر للمستعمر الكافر يعوضون هؤلاء الجواسيس الجبناء عن رجال التاريخ الذين هم أطواد الفضائل ومنبع الكمالات وعماليق الهداية والجهاد والبطولات والتضحيات .

جاء في مجلة « الشبان المسلمون » .

« إن القاديانية منبع الفساد والعلّة في جسم العالم الإسلامي تنفث في شرايينه وجروقة سموم الخشوع والجن والتلق والخضوع للمستعمرين الأوروبيين والركون إلى الظالمين الذين أفسدوا في البلاد وملأوا أرض الله جوراً وظلماً واستعبدوا المسلمين .

إن القاديانية تنشر في العالم الإسلامي الفوضى الفكرية وعدم الثقة بمصادر



الإسلام الصحيحة ومراجعته وسلفه وتقطع صلة هذه الأمة عن ماضيها وعن خير أيامها وأفضل رجالها ، وتفتح الباب للأدعياء والمتطفلين والمتنبئين على مصراعيه وتسبب الظن بقوة الإسلام وحيويته وإنتاجه وتؤسس المسلمين من مستقبلهم ...

إن القاديانية تصرف عناية المسلمين عن المسائل العالمية وإقامة الوصاية العادلة على البشرية التي هيأ الله هذه الأمة لها الى مسائل تافهة تربط هذه الأمة العظيمة بعجلة احدى الأمم الأوروبية التي نشأت هذه النابتة في حضانتها وبوحيها .

إن القاديانية قد هبطت بمستوى الإنسانية الى الحضيض بتتويجها مثل غلام أحمد في نذالته وسخافته وترشيحها اياه لمنصب النبوة العظمى ، بقدر ما رفع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم مستوى الإنسانية ، وزاد في قدرها وشرفها بنبوته الشاملة الرحيمة فكانت القاديانية جناية على الإنسانية كلها ، واساءة الى كرامة الإنسان لا تغتفر ولا تنسى في التاريخ » انتهى .

هذا قليل من كثير عن هذه الفرقة الضالة الكافرة ويكفي منها قولها الآثم « إن التفريط في جنب الإنكليز كالتفريط في جنب الله » فهل بعد هذا الضلال من ضلال ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟!

وهكذا تفعل المؤامرات والمخططات الإستعمارية تخلق من مثل هؤلاء الأقزام فرقة تطوف هنا وهناك وتنفق الملايين لتحمل معها أضاليلها وأباطيلها وكفرها البواح ، فليحذر المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها هؤلاء الكفرة الفجرة .

وبهذه المناسبة أود أن أذكر بالشكر أن الحكومة السعودية وفقها الله بعد أن علمت بالفتاوى التي صدرت بتكفير هذه الفرقة فقد عممت لسفاراتها وقنصلياتها في العالم الإسلامي بعدم السماح لأي قادياني بدخول المملكة سواء أيام الحج أو في غير أيام الحج باعتبار أن هؤلاء كفار مرتدون بإجماع

المسلمين ولا يجوز مع هذا دخولهم الى مكة والمدينة المطهرتين زادهما الله بركة وتقديساً .

ولقد ذكرت هذا بالذات لينتبه المسلمون في كل مكان إلى خطر هؤلاء الضالين ، وهم يدعون الإسلام ويتمشدقون باسم الإسلام ويظهرون الدعوة للإسلام ، وهم أعداء الإسلام وخصوم الإسلام والمرتدون عن الإسلام بإجماع علماء الأمة في كل مكان ولقد صدرت الفتاوى بكفرهم من الهند وباكستان ومصر وسورية والعراق وغيرها من ديار الإسلام وقانا الله شرهم وجعل كيدهم في نحورهم وجعل تدميرهم في تدبيرهم والله المستعان .

## البهائية

وهذه فرقة أخرى كافرة ، وهي قرينة أختها القاديانية وقد قامت القاديانية في الهند أما البهائية فقد نشأت في فارس وترعرعت في أحضان الكفرة من المستعمرين وأعوان المستعمرين وبلبلت الأفكار وأشغلت الناس عند ظهورها بترهاها وفجورها وضلالها وقد أعلنت صراحة انتهاء حكم الإسلام بقيامها وقيام زعيمها وكذابها الملقب ( بالباب ) وهو بزعم أتباعه الكفرة أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين بل هو كما يقول جنوده - جنود إبليس - ( آتم وأكل هيكل بشري ظهرت فيه الحقيقة الآلهية وإنه هو الذي خلق كل شيء بكلمته والمبدأ الذي ظهرت عنه جميع الأشياء ، وهو حقيقة كل نبي ورسول وقديس ) .

ولقد قال هذا الأفاك عن نفسه : كنت في يوم نوح نوحاً وفي يوم إبراهيم إبراهيم ، وفي يوم موسى موسى ، وفي يوم عيسى عيسى ، وفي يوم محمد محمداً إلى آخر هذا الهراء .



ولقد ألغى الباب الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والجماعة إلا في الجنازة وأباح - عليه اللعنة - نكاح الأخت من أخيها وإلى القراء ملخصاً عن فكرتهم كما جاء في خطبة امرأة كافرة فاجرة كان لها ولجمالها دور خطير في نشوء هذه النحلة الكافرة واسمها «قرة العين»

ولقد أقام البابيون مؤتمراً عاماً في «بدشت» وهي بلدة فارسية تقع بين خراسان ومازندران ، ودعوا في هذا المؤتمر إلى استماع البشائر التي وردت من قبل الإمام المنتظر الذي ظهر ، وكل ما أرادوه من هذا المؤتمر هو نسخ البابية للشريعة الإسلامية ، وفي خلال المناقشات اندفعت «قرة العين» ولهذه المرأة تاريخ أسود في جبين البهائية نمسك هنا عن ذكره لقطارته ونجاسته .

وقد اندفعت هذه المرأة مسفرة تلهب أنوثتها الفاجرة وتقتل بفتنتها الطاغية فاعتلت منصة الخطابة وقالت :

( أسمعوا أيها الأحباب والأغيار ، اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب ، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا ، وإن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو ، وفعل باطل ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل .

إن مولانا الباب سيفتح البلاد ، ويسخر العباد وستخضع له الأقاليم السبع المسكونة وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد وذلك الدين الحق هو : دينه الجديد وشرعه الحديث وبناء على ذلك أقول لكم : وقولي هو الحق لا أمر اليوم ولا تكليف ولا نهي ولا تعنيف فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نساءكم بأن تشاركوهن بالأعمال ، وتقاسموهن بالأفعال واصلوهن بعد السلوة ، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا وإن الزهرة لا بد من قطفها وشمها ، لأنها خلقت للضم والشم ، ولا ينبغي أن يعدأو يحد شاموها بالكيف والكم فالزهرة تجني وتقطف وللأحباب تهدي

وتتحف ، وأما ادخار المال عند أحدكم وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال ساووا فقيركم بغنيكم ولا تحجبوا حلائكم عن أحبابكم إذ لا ردع الآن ولا حد ولا منع ولا تكليف ولا صد فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شيء بعد الممات » (١) .

هذه هي البهائية وهي شيوعية في الأموال والنساء وهي عود إلى المجوسية الأولى . وجزى الله علماء إيران كل خير فقد وقفوا لها بالمرصاد وأصدروا الفتاوى بكفر أتباعها وحاربوها في كل ميدان وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الأمين إذ يقول : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله» .

وقد قبرت هذه النحلة الضالة ولم يبق لها إلا بعض الأتباع التافهين من الذين غضب الله عليهم فأصمهم وأعمى أبصارهم فهم في الضلال غارقون ومن الدين مارقون وإلى الشيطان متبعون .

وقد أخزاهم الله في كل مكان ظهوروا فيه والحمد لله رب العالمين .



## الخاتمة

الحمد لله في البدء والختام وله الفضل وله النعمة وهو الكبير المتعال أحمدته وأشكره ، وأستغفره وأستهديه ، وأصلي وأسلم على خير خلقه أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحابه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وبعد :

ها هو كتاب (المخططات الإستعمارية) بين يدي القراء . ولله الشكر والمنة على ما أولاني من نعمته في إنجاز وعدي بطبع هذا الكتاب فإن أصبت فيه فمن الله ، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان ، ورجائي من القراء تنبيهي إلى مواطن الخطأ فيه لاتجنبها قدر المستطاع في الطبعة القادمة بإذن الله وإني في هذا الكتاب كنت كالطبيب الذي يجب أن يشخص الداء أولاً ثم يصف الدواء ، وقد وجدت من الأمراض ما قد اطلعتهم عليها ، وهي كثيرة ومتنوعة وقد أصيب بها الوجود الإسلامي في كل مكان ومع كل هذه الأوباء التي رجمننا بها خصومنا وبثوا في أوساطنا عداوها ، ونشروا بيننا المكروب الخبيث الذي يحمل معه الوباء والبلاء ، مع هذا كله فقد سكت عن أمراض أخرى خطيرة حرصاً على سلامة هذا الكتاب ، وأمثلاً في نشره ليضل إلى أيدي المسلمين ، ولعل الله أن ينفع به ، ويهيئ للمسلمين من يجدد لهم أمر دينهم ويقودهم إلى الشاطئ الأمين شاطئ الأمن والسلامة والاستقرار تحت ظل الإسلام وفي راية القرآن .

وما سكت عما سكت عنه خوفاً من أحد ولا كتماناً للحق في معرض البيان ، ولكنها المصلحة الإسلامية التي تقتضي الحكمة وتندرج في الإصلاح والعلاج ،

وتسكت عن أمور حتى تواتبها الفرصة وعندها تجهر بالحق وتصدع بما تؤمر .

لقد كان النبي صلوات الله وسلامه عليه يصافح أقواماً وقذابه يلعنهم وكان عليه الصلاة والسلام يصلي إلى الكعبة أيام الدعوة الأولى وفي الكعبة أكلداس من الأصنام والأوثان بلغت أكثر من ثلاثمائة صنم ومع كل هذا فلم يزلها ولم يحطمها إلا بعد الفتح الأكبر يوم أعز الله جنده وصدق وعده ونصر عبده .

وفي ديار الإسلام اليوم مخططات إستعمارية خطيرة أبطلها لا يزالون على مسرح السياسة والقيادة فلم أحاول التطرق إليها أو التعرض لها حباً في عدم إساءة العلاقة بين بلد إسلامي وآخر وأمثلاً في أن يصلح الله رجالها ويكفيها وإياهم شر أعداء الإسلام وخصومه ورجاء أن يصل الكتاب إلى أكبر عدد ممكن من ديار الإسلام .

وحسبي ما ذكرت فيه من علل وأمراض ومخططات ومؤامرات . ولو وفقنا إلى اصلاح ما ذكر في هذا الكتاب لكننا - كما كنا - في سالف الدهر . (خير أمة أخرجت للناس) .

وأخيراً أسأل الله عز وجل وهو العليم بما في القلوب أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبل مني وأن يثيبني عليه أجراً حسناً أدخره ليوم الحساب ، وأسأله عز وجل أن يعز الإسلام والمسلمين وأن يجمع كلمتهم على الحق وأن يردهم إليه تعالى رداً جميلاً وهو حسبنا وهو ربنا عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير .

« ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن ، وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء » .

« رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » .

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحابه ومر دعاه بدعوته إلى يوم الدين .



## رجاء واعتذار وشكر

أيها القراء الكرام :

السلام عليكم ورحمة الله :

ها هو ذا الكتاب بين أيديكم ونرجو أن تكونوا قد ارتحمت لاتباعه وموضوعاته وإننا رغم الجهود الكبيرة التي بذلت في تصحيحه ، فقد وقع فيه بعض الأغلاط المطبعية ، التي نظن أنها لا تخفى على القارئ اللبيب لذا نقدم اعتذارنا وأسفنا لوقوع هذه الهنات الهيئات ، ونرجو صفح القارئ وعفوه وتذكيره لنا ان رأى ما يوجب التذكير والذكرى تنفع المؤمنين .

ولقد سقطت كلمتان من صفحة ٦٤ في أول موضوع « مستشرق يتأسف » شوهت الموضوع لذا وجب التنويه : نرجو إضافتها إلى آخر السطر الأول من الموضوع وهي : يتمسك بها مسلموا - الجزائر - جزائر أندونيسيا الخ كما ذكر خطاب القسيس زويمر مرتين في الكتاب ولعل التأويل في ذلك أنه لأهمية هذا الخطاب الذي يجب أن يطلع عليه كل مسلم فقد كرر ذكره في موضوعين من الكتاب .

ولا يفوتني وأنا أنتهي بفضل الله من اخراج هذا الكتاب من أن أذكر بالشكر الجزيل دار الثقافة بمكة المكرمة وعلى رأسها أخي وصديقي الأستاذ الكبير الشيخ صالح محمد جمال على ما بذل من جهد مشكور هو وجميع من معه من موظفين وعمال جزاهم الله جميعاً كل خير والحمد لله رب العالمين .

٢٥ من ذي القعدة - سنة ١٣٨٤ هـ .

٢٧ من مارس - آذار - سنة ١٩٦٥ م .

محمد محمود الصواف

مكة المكرمة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آيات من كتاب الله هي خير ما نختم به هذا الكتاب

قال الله تبارك وتعالى :

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

سورة التوبة ٣٢

وقال عز من قائل في سورة الصف :

ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين .

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وقال تعالى :

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون .

سورة الأنبياء ١٧

صديق الله العظيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين .



## فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
	المقدمة للشيخ علي الطنطاوي
	اصل هذا الكتاب
١٤	المخططات الإستعمارية
١٥	بداية المؤامرة
٢١	إثارة التمرات القومية
٢٣	عناصر القومية
٢٣	نظرية العرق
٢٥	عنصر اللغة
٢٦	عنصر التاريخ
٢٦	رابطة الأرض
٢٧	المصالح المشتركة
٢٨	خلاصة المناقشة
٢٩	حاجتنا إلى العقيدة
٣١	جوعة الانسانية
٣٢	سؤال ٢٢
٣٤	بين الاسلاميين والقوميين
٣٨	والقوميات مختلفات



الصفحة	الموضوع
١١٥	تشويه معنى الجهاد وقيام الاسلام بالسيف
١١٧	تشويه معنى الجزية
١١٩	وفي القصص
١٢٠	قصة امتحان قريش
١٢٣	الغاء الخلافة الاسلامية
١٢٤	بداية طريق الهدم
١٢٥	كيف بدأ الاستعمار بهدم الخلافة
١٢٧	شروط المستر « كرز » الاستعمارية
١٢٩	الاستعمار التركي
١٣٠	وجهة الادب والصحافة
١٣٥	احياء الحضارات القديمة لطمس حضارة الاسلام
١٣٩	الدعوة إلى الفرعونية
١٤٣	من المخططات السيطرة على دوائر الأوقاف الاسلامية
١٤٦	أوقاف العراق ومستر « كوك » الانكليزي
١٤٨	مخطط المستر ( كوك ) في الأوقاف
١٥١	مثل من لبنان
١٥٢	تناقص علماء الدين
١٥٤	الغاء المحاكم الشرعية
١٥٧	الغاء الافتاء
١٥٨	مثل صادق
١٦٠	من فنون التبشير
١٦٢	مؤتمر سوفيتي للملاحقة الاسلام من جديد
١٦٤	مخططات الاستعمار في افريقيا

الصفحة	الموضوع
٣٩	لم يكن العرب دعاة عصبية
٤٢	دور غير العرب في الحضارة الإسلامية
٤٦	خطر النعرة القومية على الإسلام
٤٨	مستشرق يتأسف
٤٨	القومية التي نحاربها
٥٣	الكنيسة تتعاون مع الاستعمار
٥٥	المؤتمرات المسيحية لمكافحة الإسلام في القديم
٥٦	وفي العصر الحديث
٥٩	المؤتمر المسكوني بالحديد وإسرائيل
٦٠	الكنيسة تتهيب الزحف الإسلامي
٦٤	بيان المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي
٦٧	العرب في شقاق دائم ما لم يعودوا إلى الإسلام
٧٤	ذنوب وعقوبات
٧٩	مكافحة القرآن في القديم والحديث
٨٥	ترجمة القرآن
٨٧	رد ابن قتيبة عليهم في القديم
٩١	اتهام الإسلام
٩٥	صور من اتهام الاسلام
٩٩	من وسائل الاستعمار ومخططاته لمكافحة الاسلام
١٠٣	تشويه حقائق الاسلام والطعن بالرسول وتشويه سيرته
١٠٥	من تشويه الاستعمار لحقائق الاسلام القضاء والقدر
١٠٦	مركز المرأة
١٠٨	الزعم بعدم صلاحية الدين ومناقضته للعلم
١١١	الدس والتشكيك في السنة



الموضوع	الصفحة
المؤامرة الكبرى	٢٣٢
خيوط المؤامرة	٢٣٤
مؤامرة على القدس	٢٤٣
الجيش المريمي	٢٤٧
المستشرقون ..	٢٥٠
من اعلام المستشرقين	٢٥١
القاديانية ...	٢٥٣
حقيقة القاديانية .	٢٥٤
البهائية .	٢٥٩
الخاتمة	٢٦٢

الموضوع	الصفحة
خطورة الحالة في افريقيا	١٦٨
الدعاية ضد العرب	١٧٠
مخططات الاستعمار في السودان	١٧٢
الانكاييز والمبشرون	١٧٣
الحكم الوطني في السودان	١٧٥
محنة الاسلام في الحبشة ومخططات الاستعمار	١٧٧
اثارة النعرات الطائفية	١٨٢
وفي لبنان	١٨٤
شهادة قيمة	١٨٦
هل تعلم؟؟	١٩٠
الاسلام في افريقيا الغربية	١٩٦
طريقة الغرب في الاستيلاء على الامم	١٩٨
بواعث التبشير الحقيقية	٢٠١
الماسونية والجمعيات السرية ..	٢٠٤
حقيقة الماسونية	٢٠٧
التعليم .. والتبشير	٢١٢
خطاب وتحذير	٢١٦
تعليم المرأة وافسادها	٢١٩
المرأة .. فتناً واماً	٢٢٢
صيحات من الغرب وأخرى من الشرق	٢٢٥
بيان الاطباء الامريكان	٢٢٧
المجتمع الاسلامي .. الاوروبي بين السفور والاختلاط	٢٢٧
مثل من الاردن .. مدرسة البنات في نابلس	٢٢٩



